فقط ليلة واحدة اخيرة

للكاتبة : هيلين بروكس

www.liilas.com

by:Saida

ترجمة : Rehana

كان إغـراء قضاء آخر ليلة مـن العاطفة القوية مع زوجها كبير جدا لميلاني ماسترسـون ولا يقاوم ... ولكن في صباح اليوم التالي أعطته قبلـة الوداع على فمه المثير مودعـة كذلك علاقتهما الزوجية، معتبرة أن فورد يسـتحق أفضل، امرأة يمكن تكون زوجة صالحة وأم. كان لتلـك الليلة نتيجة غير متوقعة! عندما اكتشـفت ميلاني انها حامل، مما سـيدفع فورد للمطالبة بها وبطفله، حتى لو كان ذلك يعني ان يلعب معها لعبة قذرة ... مسـتخدما الإغواء بحيث لا ترغب في ترك ذراعيه مرة أخرى!

فقط ليلة واحدة اخيرة

للكاتبة : هيلين بروكس

www.liilas.com

by:Saida

ترجمة : Rehana

شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية
قسم روايات رومانسية مترجمة

اسم الرواية الاصلي

Just One Last Night

فقط ليلة واحدة اخيرة

ترجمة : Rehana

للكاتبة : Helen Brooks

الفصل الأول

حدقت ميلاني في الرسالة التي كانت مابين يديها. تحركت عينيها عدة مرات لتعيد قراءة محتوى الرسالة غير قادرة على تصديق ما فيها.

لِمَ فورد لا يفهم ان هذا مستحيل؟ و مثير للسخرية تماما ؟ في الواقع، لا معنى لقراءة الرسالة للمرة الثالثة لتقنع نفسها أنها لا تحلم. هو لم يعترف بخط يده بما يشعر قلبه اتجاهها ، ولم يذكر شيئا ذي صلة بطلاقهم. بدلا من ذلك ...

اخذت نفسا عميقا بينما تقول لنفسها كوني هادئة.

بدلا من ذلك، قد كتب أنه قد حصل لها على وظيفة. ليست لديه، إنما مع أمه، لقد كان غير مبالي. فهو لم يتحدث معها منذ أشهر و فجأة يكتب لها. فقط فورد ماسترسون من يمكنه أن يكون مذهل ومثير. انه شخص لا يصدق, لا يصدق بتاتا.

ألقت الرسالة على الطاولة و بدأت بفتح الرسائل الإلكتروني بينما تشرب القهوة بعد انتهائها للتو من وجبة الإفطار. كانت غرفة الطعام صغيرة، وبالقرب منها مكتبها الذي يعتبر احد عيوب المكان اذا أرادت أن تدعو أصدقائها لتناول الطعام. على أي حال ، هي ليس لديها الوقت للعلاقات الاجتماعية. منذ ان تركت فورد قبل بضعة أسابيع من العام الجديد، وهي تكرس كل طاقاتها في بناء شركة تصميم المناظر الطبيعية التي قد بدأت بها قبل اثنا عشر شهرا من زواجها، وبدأت تسترجع ذكرياتها مع فورد الى ان تركته , وكان هذا افضل لكلاهما.

بعد قراءة المراسلات والتعامل معها ، انهت ميلاني اول كوب من القهوة لهذا اليوم , ثم ذهبت الى الطابق العلوي حيث حمامها الصغير للاستحمام وتغيير ملابسها قبل ان يحضر جيمس، مساعدها، لمعرفة

ما الذي سيفعلونه هذا اليوم. كان جيمس موظف رائع مليئا بالحماس ويمكن التعامل معه بدون كلل او ملل، ولكن، جسده العضلي، يجذب النساء مثل اجتذاب النحل للعسل .بعض الاحيان يأتي في الصباح متأخرا ، ولكن هذا لم يؤثر على عمله، وهي لم تشتكي من هذا.

بعد ارتداء ملابس العمل المكون من جينز وقميص وسترة رفعت شعرها الاشقر الطويل على شكل ذيل حصان , ثم وضعت بعض الكريم على بشرتها الشاحبة الإنجليزية التي تحترق بسهولة.

كانت البلاد تشهد موجة من الحرارة من شهر أغسطس والتي تبدأ من ساعة الثامنة صباحا من كل يوم.

قبل ان تذهب الى الطابق السفلي مرة اخرى , فتحت نافذة غرفة نومها وسمحت لرائحة الورود العطرة بالدخول اليها . كان كوخها الصغير مكون من غرفة نوم وحمام منفصل في الطابق العلوي، وغرفة جلوس صغيرة وغرفة الطعام في الطابق السفلي، بالإضافة الى انها ترغب بتوسعة المكان لعمل مطبخ يطل على حديقة الفناء, فهي تحب الجدارن الحجرية التي تتسلقه الورود وزهر العسل في الجزء الخلفي من الكوخ, اما المنطقة المعبدة فهي تضم طاولة صغيرة وكرسيين وتحيطهم اواني مليئة بالزهور. في المساء تحب ان تأكل وجبة العشاء في الهواء الطلق الدافئ , و تستمع إلى زقزقة العصافير وطنين النحل ورفرفت الفراشات .

لم تبالغ ابدا عندما اخذ الكوخ عقلها منذ اول يوم رأته فيه لتفر من المنزل الفخم الذي كانت تعيش فيه مع فورد.

كان الكوخ في منتصف منطقة يسكنها ازواج أو عزاب مثلها ، وهي قرية تقع جنوب غرب لندن , ولا زالت تحتفظ بسحرها القديم، وكانت بعيدة بما فيه الكفاية عن منزل فورد ، ما يقرب من مائة كيلو متر، وبذلك تتجنب رؤيته عن طريق الصدفة. وتساءلت اذا كان عملها سوف يزدهر لأنه اذا لم يحدث ذلك فسوف تنتقل من هنا ، ولكنه قد ازدهر بشكل جيد واصبحت قادرة على استئجار جيمس بعد شهرين من مغادرة المدينة .

كانت طبيعة العمل قد تغيرت قليلا ، عندما كان مقرها في كنغستون على نهر التيمز كانت تشارك في تخطيط المناطق السكنية ، اما الآن فهي تعمل في تصميم الحدائق في القطاعين العام والخاص، وفي بعض الاحيان في تصميم المناظر الطبيعية للغابات واستصلاح الأراضي. أحيانا جيمس يعمل مع اعضاء فريق يشمل المهندسين المعماريين والمخططين و المهندسين المدنيين، تبعا لما تنطوي عليه خطة العمل .وبعض الاحيان الاخرى في عزل الحدائق الخاصة عن عقارات البلاد.

حتما كان مكتب العمل جزء من نجاح اعمالهم، بالاضافة الى الزيارات الميدانية والتحقق من سير العمل حيث تشارك الهيئات الأخرى.

عندما أدركت أنها في خطر الذهاب الى أحلام اليقظة، انتقلت ميلاني بعيدا عن النافذة لتبدأ في التفكير بتفاصيل عمل هذا اليوم.

كان جيمس يشرف على هدم عدد من الزرائب القديمة, حيث اراد العميل تحويلها الى حديقة زهور برية, لكنها تشعر بالقلق إزاء فقدان الموائل الطبيعية في الريف بشكل عام والمنطقة المحيطة بها لمزرعة قديمة قد اشتراها رجل عنيدا على وجه الخصوص. قد اقترحت ميلاني عمل مرج لزراعة الزهور البرية والعشب بما ان نسبة الخصوبة في التربة منخفضة . ثم وضع اللمسات الأخيرة على حديقة التقليدية, لقد عملت جنبا إلى جنب مع جيمس، ولمدة ثلاثة أسابيع. كان المكان يبعث على الاسترخاء، فقد كان هناك توازن بين الفضاء و التماثل، والتفاصيل الاساسية. كان المكان لمدير بنك متقاعد وزوجته، وقد اشترى العقار مؤخرا ويقع في وسط بلدة صغيرة ، وقد كانت سعيدة بخطتها الأولية لحديقة نظيفة ومطابقة للمناطق المعبدة على حد سواء من العشب .

ان قص الشجيرات وتنسيقها مع اشجار الفاكهة تعطي جمالا واسلوب دقيق سواء هناك طلب عليه او لا .

إنها تحب عملها. تنفست ميلاني بصلاة صامتة شكرا لله. فابتكاراتها الإبداعية مرضية للغاية لكل عميل، بالاضافة لتوفيق بين أفكارها مع إمكانيات الأرض المتاحة. ولكن هذا لم يكن سهلا دائما، خصوصا إذا كان العميل قد شاهد مجلة عن الحديقة المثالية في مجلة أو نشرة ، والتي تكون أكبر أو أصغر من المساحة المتاحة لها، ولكن مع هذا كان هذا جزءا من التحدي والمتعة.

ابتسمت نصف ابتسامة إلى نفسها وهي تنزع عقلها من العديد من هؤلاء العملاء الماضيين وهي تتوجه الى الطابق السفلي, وتوقفت عند باب غرفة الطعام. أعترفت لنفسها انها منذ ان قرأت رسالة فورد، وكل كلمة تتكرر في رأسها.

عزيزتي ميلاني،

أنا أكتب إليك لأطلب منك إنجاز عمل ، ليس لي بل لإيزابيل.

ان رسالة فورد عملية , فكرت بحزن , إن قلبها يخفق وهي تحملق في تلك الرسالة الموضوعة على الطاولة, هو لم يقل "كيف حالك؟" أو أي من الاسئلة الشخصية . فقط تحدث عن امه.

إنها في الآونة الأخيرة، لم تكن بخير, فالحديقة في قصرHillview كبيرة جدا بالنسبة لها، على الرغم من رفضها الاعتراف بذلك. كل شيء يحتاج الى تغيير كامل مع التركيز على الصيانة المنخفضة, خاصة انها تبلغ ثمانين من عمرها. المشكلة هي أنها لم تسمح حتى لبستاني ان يقوم بعمل البستنة, لذلك من المستحيل إقناعها بتوظيف غرباء لإجراء إصلاح شامل ، ولكنها تثق بك.

ارجو ان تفكري في الأمر وتتصلي بي. لأعرف قرارك . وكان هذا ختام رسالته. فورد فكر في الأمر!

هزت ميلاني رأسها. عليها أن تفكر في الأمر، لمعرفة ما اذا كانت تنوي بالقيام بذلك، يبدو انه لا يوجد هناك أي وسيلة لتبعد فورد عنها .

لقد أصرت على أن لا يحدث أي اتصال بينهما. مشت نحو الطاولة، والتقطت الرسالة والمغلف، ومزقتهم إلى قطع صغيرة, ورمتهم في سلة المهملات. انتهى الأمر .

فهي لديها مايكفي للقيام به اليوم دون ان تفكر في فورد وطلبه المثير للسخرية.
وتوقفت للتفكير. ما قصده أن إيزابيل لم تكن بخير؟
وقفت لحظة طويلة , تحدق في السماء. وعادت تسأل نفسها ماذا كان يقصد عندما قال ان ايزابيل لم تكن بخير؟ حاولت ان تتذكر أم فورد الحلوة في عقلها ولكن ماظهر وجه فورد مما جعل قلبها يترنح . يبدو انها سيئة عندما خرجت من حياة إيزابيل كما خرجت من حياة ابنها قبل كل تلك الأشهر، لكنها تعرف انه يجب ان تقطع جميع العلاقات مع فورد حتى لا تكون له أي فرصة لتواصل معها. إنها تريد ان تكتب رسالة موجزة إلى والدتها بالقانون لتوضح لها, ولكنها لا تتوقع من إيزابيل أن تفهم، ولكن هناك اسباب وجيهة للقيام بما قامت به، فهي لا يمكنها ان تغير المودة والاحترام الذي تشعر به نحو هذه المرأة المسنة . لذلك قررت عدم الرد على الرسالة ومزقتها , وهي لا تشك انه قرار صائب . فهي لن تضع إيزابيل في موقف صعب , فإيزابيل تعشق فورد , فهو طفلها الوحيد , فالأم والابن قريبين جدا من بعض, فوالد فورد قد توفي عندما كان في أواخر سنوات مراهقته.
جذبها رنين هاتفها المحمول من أفكارها. وكان ذلك جيمس. كان هناك حادث على الطريق، مماجعله عالقا في ازدحام حركة المرور ومن المتوقع ان يصل متأخرا عن موعدهما. كان من الممكن لها أن تذهب الى موقع العمل وتعطي العمال تفاصيل العمل ومايتبغي القيام به قبل التوجه الى عملها الخاص , فهي لديها خطة عمل على الورق , ولكن لايوجد افضل من التعليمات وجها لوجه . فبعد ان وقعت أخطاء جسيمة في العمل ماعادت تثق بالعمال بقراءة الخطط , وهذا شيء قد قالته إلى جميس منذ البداية.
تنهدت , وقررت ان تغادر على الفور بدلاً من مراقبة كومة الأوراق , حيث كانت تأمل ان تنتهي منهم

قبل مغادرتها المنزل, خلال دقائق معدودة كانت تسير باتجاه مزرعة في شاحنة صغيرة قديمة. تود أن يكون اليوم حافلا بالعمل ، حتى لا يكون لديها وقت للتفكير برسالة فورد.

في الواقع، كان يوم حافلا. وصلت ميلاني إلى المنزل في الغسق، مع شيك في جيبها من الزوجين المتقاعدين واللذين كانا يشعران بسعادة غامرة لما حدث من تغير لحديقتهم. بعد ان اوقفت الشاحنة في موقف السيارات المخصصة لها في ساحة مربعة الشكل بجانب واحد من صف البيوت, سارت على طول الطريق الضيق الذي يؤدي الى ساحة في الجزء الخلفي من البيوت, عندما توقفت عند المدخل الصغير راقبت لفترة طويلة اللبلاب الذي يزين الجدار والذي يؤدي الى حديقة صغيرة .

صعدت عند الباب وفتحته وهي تتنفس رائحة الورود العطرة التي تزين الجدران .

حدثت نفسها انها الآن في المنزل، ولا تريد شيئا أكثر من أخذ حمام ساخن و طويل حتى تسترخي عضلاتها المتألمة . كانت عازمة على إنهاء المهمة في الموعد المحدد اليوم حتى انها لم تتوقف لتناول الغداء.

عندما دخلت البيت اقفلته خلفها، وسارت خلال المطبخ وخلعت حذائها السميك الذي ترتديه للعمل وتركته على حصيرة الفلين ليكون جاهزا في صباح اليوم التالي.

بقدمين حافية، تسلقت الدرج الى الطابق العلوي، استنشقت رائحة الحديقة العطرة التي ملأت الغرفة من النافذة , ثم ذهبت إلى الحمام لتفتح صنبور الماء قبل أن تتوجه إلى غرفة النوم لتخلع ملابسها.

بعد دقيقتين، كانت في الحوض الاستحمام الساخن، وفقاعات الصابون تحيط بها وهي تحدق من النافذة المفتوحة للنجوم التي تظهر في السماء . انه من الجميل من مصممين المنازل أن يعطوا روح للمكان , فوجود نافذة تجعلها تراقب الصور المتغيرة للمساء من خلال الزجاج يشعرها بالراحة والاسترخاء.

اغلقت ميلاني الستائر عندما اصبحت مستعدة للخروج من الحمام ، عندما تكون متعبة , تحب ان يعم المكان بالظلام دون ان تفكر في أي شيء، ولكن في هذه الليلة لم يكن الأمر سهلا بالنسبة لها.
عبست ميلاني , وهي تدرك أنها، رغم محاولاتها إلا انها قضت كل اليوم في التفكير بفورد. لم تكن تريد أي اتصال معه، ارادته ان يكون بعيدا , ولا يغزو أفكارها ويزعزها. هو و إيزابيل على حد سواء, كلاهما ينتمي إلى الماضي. وليس لهما مكان في الحاضر ولا حتى في المستقبل, إنها مسألة تتعلق بحماية ذاتها .

سمعت جرس الهاتف يرن في الطابق السفلي ولكنها تركت الجهاز يرد بترك رسالة صوتية. بسبب استرخاء عضلاتها واطرافها وجدت نفسها تنزلق من جديد في المياه الدافئة وتغلق عينيها، ولكن بعد بضع دقائق، بدأ هاتفها المحمول يطلق لحنا من جيب جينز عملها في غرفة النوم، ربما كان هذا جيمس ليقول لها كيف كان نهاره, واين ذهب اليوم ولكنها لم تبذل أي محاولة لمعرفة ذلك . وقالت لنفسها ان هذه اللحظات ملك لها فقط.
بعد نصف ساعة خرجت من حوض الاستحمام. كان هناك رسالتين على جهاز الرد على المكالمات. لفت شعرها بمنشفة صغيرة ناعمة , ووضعت رداء ما بعد الاستحمام على جسدها . اصدرت معدتها صوتا مذكرا إياها انها لم تأكل شيئا منذ فطور الصباح المكون من شريحيتن من الخبز المحمص, لم تهتم بإرتداء ملابسها , وتوجهت الى الطابق السفلي.
عندما وصلت بخطواتها إلى الغرفة الصغيرة المربعة الشكل ، سمعت طرقات حادة على الباب الامامي مما جعل شعر بشرتها يقشعر.
من يمكن أن يكون؟ اغلقت عينيها للحظة قصيرة , يمكن ان يكون جيمس لإبلاغها ببعض المشاكل , ألم يمكنه ان ينتظر حتى تتحدث معه من خلال الهاتف؟ حسنا , بعد كل شيء هي رئيسته, ولكن في

الحقيقة لم ترد لأحد ان يتلف عليها ليليتها, هل ماتطلبه كثير, حاولت ان تمحو أي أثر لإنزعاج على وجهها، ووضعت مكانها ابتسامة , وشددت على حزام ردائها , وبعد ذلك فتحت الباب .
كان هناك رجل طويل القامة، ووسيم يقف على عتبة بابها, لم يكن جيمس.
جمدت ميلاني في مكانها.
"مرحبا" فورد لم يبتسم " هل أقاطع شيء ما؟"
"ماذا؟ "حدقت في وجهه بغباء , لقد كان رائعا بقميصه الأبيض وجينزه الاسود , مظهر عضلاته الذكورية.
كانت عيونه الرمادية الزرقاء تفترس رداء الحمام، ثم ترتفع الى وجهها الذاهل" هل...تتسلين ؟" عرفت المغزة من وراء كلماته , ثم ارتفع اللون الاحمر على عظام جديها بسبب جرعة الأدرينالين التي تتحرك في انحاء جسدها. وبتعابير جليدية، قالت ببطء" ماذا قلت؟"
خفف فورد من غضبه , حسنا هو غاضب, ولكنه قضى طوال اليوم في انتظار رسالتها، ولكنه لم يصله شيء, بعد ان اتصل عدة مرات هذه الليلة قرر معرفة ما اذا كانت تتجاهله أو أنها لم تكن في المنزل.
كانت هناك أضواء في الطابق العلوي وعندما فتحت الباب كانت ترتدي بهذا الشكل , فما الذي من المفترض به ان يفكر فيه؟. وتساءل ما إذا كان هناك شخص ما معها. كان يسند كتفه على الباب في حالة حاولت ان تغلق الباب في وجهه " أنت لم تجيبي على الهاتف".
" لقد وصلت في وقت متأخر من العمل وكنت اقوم بالاستحمام ... "توقفت ميلاني فجأة" لماذا يجب عليّ ان اعطيك أي تفسيرات؟" ثم اضافت بشراسة" وكيف تجرؤ على ان توحي أن لدي رجل في منزلي؟"
" كان هذا هو الاستنتاج الواضح والذي فكرت فيه" قال فورد.

" ربما بالنسبة لك، ولكن لا يجب أن تحكم على الجميع وفقا لمعاييرك الخاصة " قالت ، وهي تنظر في وجهه، بغضب.

" حسنا , لقد كنت مخطئا."

كان تعابيره الساخرة هي القشة الأخيرة . كان فورد الشخص الوحيد في العالم الذي يمكنه أن يذيب البرودة التي تشعر بها لتشتعل بالحرارة . لقد تنقلت وهي طفلة في سلسلة من دور الحضانة ، وتعلمت كيفية إخفاء مشاعرها، ولكن مع فورد لم تستطع ذلك.

" هل يمكنك الآن أن تذهب ؟" سألته بحزم، بينما تقوم بمحاولة اغلاق الباب ولكن كتفه قد منعتها عن ذلك.

"هل وصلتك رسالتي؟ " كان هو نقيضا لها بينما كانت هي غاضبة، كان هو هادئا.

لقد اثار غضبها كونه فكر بأنها مع رجل في سرير. لقد شعرت كما لو انها قد تلقت ضربة على رأسها، ربما عليها ان تتخلي عن محاولتها إغلاق الباب.

"و؟" ألح بنعومة حريرية.

"و...ماذا؟"

درسها بعينيه الفضية التي لها القدرة على النفاذ مباشرة الى روحها.

" لا تقولي لي انك لا تهتمين".

للحظة فكرت انه يشير إلى نفسه, ثم ادركت انه يتحدث عن قلقها على امه. تراجعت , وبدأ غضبها يختفي , وبهدوء قالت " كيف هي إيزابيل؟"

هز كتفيه " مازالت عنيدة مثل البغل، كما هو الحال دائما."

كانت على وشك أن تبتسم. فوالدة فورد كانت نسخة منه, ولكن كأنثى هي أكثر ليونة ، فهو غير مرن ولكن قوي الأرادة ، ولكن إزابيل كانت دائما داعمة لها بشكل رائع وبمحبة ، كانت كما الأم بالنسبة لها , الأم التي كانت دائما تتوق إليها. فكرت بضعف ، والألم يزداد في قلبها. كافحت حتى لا يظهر في صوتها مدى انفعالها وقالت " لقد قلت أنها ليست على مايرام؟".

"سقطت وكسرت وركها في تلك الحديقة اللعينة ، ومن ثم كانت هناك مضاعفات في قلبها أثناء الجراحة".

عيون ميلاني البنية الداكنة فتحتهما باتساع, فعندما قال فورد في رسالته ان إيزابيل ليست على مايرام تصورت انها مصابة بالانفلونزا أو شيء من هذا القبيل، ولكن عملية ...كان يمكن أن تتوفى وهي لم تعرف. خفق قلبها , وقالت بتذمر" أنا آسفة".

" ليس كما أنا آسف " قال فورد بتجهم " إنها عازمة كما الجحيم على عدم العودة إلى المستشفى. فهي ترفض العيش معي وهي تفضل قضاء فترة النقاهة في مكان ما. ثم العودة إلى منزلها في أقرب وقت عندما يسمح لها طبيبها, الامتياز الوحيد الذي سمحت لي به هو استئجار ممرضة لها بشرط ان تدفع هي اجرها إنها مستحيلة."

حدقت ميلاني في وجهه. كانت سوف تعاني من النفس الشيء لو انها مرت بنفس تلك الظروف. انه، من أكثر الرجال جاذبية على وجه هذه الأرض .

لو كانت مازالت تعيش معه كما في الماضي لسحبت حزام رداءها لترى مدى تأثيرها عليه, ثم قالت لنفسها بصمت, لا تسمح له بأن يؤثر فيك. فأنت تعرفين بأن هذا الزواج قد انتهى ,كوني قوية.

" أنا آسفة " قالت مرة اخرى "ولكن يجب عليك أن تفهم أن ما تطلبه أمر مثير للسخرية, فنحن في طريقنا إلى الطلاق."

" هذا صحيح ، ولكن لا ينبغي لهذا ان يؤثر على علاقتك بإيزابيل" ثم اضاف "بالمناسبة، لقد آذيتها عندما اعدت رسالتها دون قراءتها."

كان هذا غير منصف ، ولكن فورد كان في كل مكان .

" أنا فعلت هذا لأنه كان الأفضل".

" حقا؟ لمن؟"

" فورد , أنا لن اتجادل معك " كانت ترتجف رغم ان هواء الليل كانت دافئاً ورطباً.

" هل تشعرين بالبرد؟" ثم , دفع الباب ليفتح على نطاق أوسع، مما جعلها ترجع خطوة الى الخلف بشكل غريزي " دعينا نتحدث في الداخل".

" عذرا؟" استعادت وعيها بمايكفي لمنعه"أنا لا اتذكر انني دعوتك للدخول."

"ميلاني , لقد كنا متزوجين لمدة سنتين او كنت تتظاهرين طوال ذلك الوقت بالمودة اتجاه أمي. أنا أطلب منك مساعدتي, من اجلها. هل ستوافقين اما حقا سترفضين؟"

سنتين وأربعة أشهر وخمسة أيام، على وجه الدقة. والأحد عشر شهرا الأولى مرت مثل الجنة. بعدها...شعرت بأنها ضعيفة أكثر بكثير مماكانت قد احببته" لدينا محامين سوف لن يحبون ذلك".

" اللعنة على المحامين" ثم أمسكها من ذراعها ، وادخلها الى الغرفة الصغيرة وهو يغلق الباب وراءه "انهم جميعا طفيليين. احتاج الى التحدث إليك ,وهذا هو الشيء المهم".

كان قريبا جدا منها، مما جعلها تستنشق رائحة عطره المألوفة لديها ، والتي أعادت لها الذكريات الحميمية. بدأت تشعر ببشرتها تشتعل بالحرارة, وضربات قلبها تتسارع, وصدرها يتصلب. كان فورد الرجل الوحيد الذي أحبته وحتى الآن مازال سحره يؤثر فيها.

"ارجوك , اتركني" قالت بصوت حازم.

" انظري" غمغم بهدوء" أنا سأصنع القهوة لنا , ثم تستمعين لي, نيل, موافقة ؟ هذا كل ما أطلبه. من اجل إيزابيل".

لو لم يلمسها الآن فسوف تشعر بالألم, ومع ذلك الانضباط الشديد الذي تعلمته عندما كانت طفلة كان جيدا, فمن خلاله امكنها من ان تسيطر على موجة العاطفة التي تغمرها الآن خاصة عندما نطق باسمها المصغر والذي يستخدمه عادة فورد.

" إنها ليست فكرة جيدة، فورد."

"بالعكس إنها فكرة ممتازة."

نظرت اليه, دون ان تعطيه أي جواب, لقد كان يملأ المكان بجسده, وطوله الفارع وعضلاته التي تبرز من تحت ملابسه ,وقالت لنفسها حتى لو دفعته بيديها فلن تستطيع اخراجه من المنزل ,التفتت قائلة من فوق كتفها " يبدو أن ليس لدي أي خيار آخر , أليس كذلك؟" ثم توجهت إلى غرفة الجلوس التي تشبه حجم جيب السيارة.

تبعها فورد، وقد دهش من سماحها له بالدخول دون المزيد من المقاومة. ولكن , مهلا , ان المعركة الأولى قد انتهت، ولكن لا يزال هناك الكثير ليكسبه في هذه الحرب.

انتقل بصره بسرعة الى انحاء الغرفة الصغيرة ، والتي كانت تحمل ذوق ميلاني في كل شيء ,الأرائك الكريمية والستائر المطابقة وسميكة، والسجاد بلون القهوة , المدفأة الفيكتورية القديمة، والمسحورة بها , وكان هناك كومة من جذوع الأشجار المكدسة بقربها. لقد كانت أنيقة جدا ودافئة ومريحة وحديثة ولكن ليس بشكل صارخ . كان هناك على الحائط مرآة جميلة، امتدت على طوال الجدار مما جعل الغرفة تبدو أكبر ,ولكن لم يكن هناك أي صورة ولا حتى شيء شخصي.

" اجلس أنت وأنا سأحضر القهوة "واشارت على واحد من الأرائك قبل ان تغادر , وهي تهز شعرها بعد ان تخلصت من المنشفة التي كانت فوق رأسها.

فورد لم يقبل الدعوة وبدلا من ذلك تبعها إلى الغرفة الموصولة بالمطبخ حيث تتناول الطعام , يبدو انها تعيش اكثر اوقاتها فيه, فهناك جداول مبعثرة مع ملفات واوراق , اما المطبخ فقد كان صغير ويحمل لوحات قليلة واطباق . ويرهان انها تمضي معظم وقتها في المنزل للعمل .

تحولت ميلاني اليه وهو يدخل خلفها, وراقبت نظراته " لم يكن لدي الوقت لغسل صحون هذا الصباح قبل ان اغادر ,وكنت متعبة جدا في الليلة الماضية ".

سحب فورد واحد من كراسي طاولة الطعام , وجلس منفرج الساقين وذراعيه وضعهما وراء ظهره " أنت لست في حاجة إلى الاعتذار مني".

" لم أكن. ببساطة كنت افسر لك الأمر".

تجاهل العداء في كلماتها، وقال مبتسما" إنه منزل صغير وجميل."

تطلعت إلى عينيه لتقرر ما إذا كان جادا في كلامه او لا. فرأت ان كتفيه مسترخيان قليلا فعرفت ان ملاحظته كان يعنيها.

"شكرا لك" قالت بهدوء" أنا أحبه".

" جانيت ترسل لك تحياتها".

كانت جانيت كوك تعمل خادمة لدى فورد, تحضر بضع ساعات كل يوم للغسيل, والمحافظة على المنزل نظيفا و تقوم كذلك على إعداد وجبة العشاء . كان مرحة بعض الشيء , على الرغم من ان لديها زوجا لم يعمل يوما في حياته , ولديها ثلاثة اطفال في سن المراهقة الذين لا يبقون كثيرا خارج المنزل .لقد احبتها ميلاني كثيرا. وقد كانت جانيت معها يوم الحادث وجلست بجانبها، تحتضنها حتى وصلت سيارة الإسعاف.

منحنى افكارها جعلها تتوقف وهي تعض على شفتيها ,لا تفكري في ذلك قالت لنفسها, فقالت له " إرسل لها تحياتي ايضا" أخذت نفسا عميقا وقررت أنها في حاجة الى شيء أقوى من القهوة. فتحت الثلاجة فقالت له" هناك بعض النبيذ، إذا كنت لا تفضل القهوة."

" عظيم، شكرا لك" ارتفع وهو يتحدث ويمشي ليفتح الباب الخلفي المؤدي إلى الفناء المظلل " انه جميل , هل نشرب هنا؟"

كان من الصعب جدا أن تتجاهل حقيقة أنها كانت عارية تماما تحت رداء الحمام، لذلك من الصعب لجسدها ان لا يستجيب له, كما فعل دائما. فيكفي أن ينظر لها لتشعر بدمها يشتعل ويذوب كل كيانها. ففورد كان من أولئك الرجال الذين لديهم مغناطيسية طبيعية وذكورة ناطحة. في مشيته , وابتسامته ، وطول قامته المثيرة للإعجاب, كانت تعرف جيدا انه قوي البنية، وخالي من أي دهون في جسده ذو العضلات، اما وجهه، فكان جذاب بشكل مذهل، بحيث يلفت انتباه النساء من جميع الفئات العمرية. كان من الصعب مواجهته، بشعره الأسود، وعيونه الرمادية. كان وجهه حسي و ساخر، ففمه يميل عند ذلك مما يضيف إلى سحره.

كان مثل الديناميت، وهذا رأي واحدة من صديقاتها عندما بدأت تخرج معه، وهي على حق في ذلك , فالديناميت قويا وخطيرا ,قالت لنفسها بأسى, وهي تحرك يديها خلال شعرها الحريري لتجعله نوعا ما مسترسل .

عندما خرجت إلى الشرفة المعطرة مع كأسين وزجاجة من النبيذ، كان فورد يجلس بالفعل على احد كراسي الطاولة الصغيرة، وساقيه الطويلتين منفرجتين امامه ورأسه مائل إلى الخلف وهو ينظر الى تسلق الورود التي تغطي الجدار في الجزء الخلفي من المنزل. كان الجو حارا لكنه معطر برائحة الورود , ودافئا, بقي شهرا او نحو ذلك , ليبدأ الجو يبرد ويذهب الخريف.

في اليوم الذي تركت فيه فورد، كان الثلج يتساقط . وقد مضت الآن سبع أشهر. دون ان يكون فيها فورد في حياتها، وفي سريرها.

جلست بهدوء بعد أن وضعت مابين يديها على الطاولة وسحبت طيات رداءها لتغطية ساقيها. تمنت لو انها ذهبت الى الطابق العلوي لترتدي ملابسها . ولكن هذا سيبدو كما لو انها تتوقع منه البقاء, فما تريده ان يتركها في اقرب وقت ممكن .

فكرت ساخرة ان بحركتها هذه قد اجبرته على ان يلتهمها بعينيه, لقد كان من المؤلم رؤيته مرة اخرى. لقد حلمت به كل ليلة منذ ان افترقا , ففي بعض الاحيان كانت تجلس هنا في الظلام، بينما بقية العالم نائم وذلك بسبب افكارها المثيرة لرغباتها الجنسية ولا سيما اذا تركتها غير قادرة على النوم مرة اخرى.

" كيف حالك؟ "صوته الذكوري جعل عينيها تنظر في وجهه المظلم.

التقطت كأسها وشربت جرعة كبيرة منه , قبل ان تجيب" بخير ,وأنت؟"

" جيد جدا "قال بلهجة ساخرة" فزوجتي انسحبت من خلافات لا يمكن حلها , ثم لجأت الى القضاء لتطلب الطلاق في الأسابيع التالية"

" لقد اتصلت هاتفيا بي مئات المرات في اليوم و في كل يوم" توقفت قليلا "وكأني هاجس بالنسبة لك".

" ماذا توقعتِ؟ أعلم أن الأمور تغيرت بعد وقوع الحادث، و ..."

"توقف " قطعت حديثه وهي تقفز على قدميها" لا أريد التحدث عن ذلك، فورد. إذا كان هذا سبب قدومك إلى هنا، فيمكنك الآن أن تذهب".

" اللعنة ، نيل! "حرك اصابع يديه خلال شعره, ثم اخذ نفسا عميقا محاولا السيطرة على مشاعره. ثم أضاف وهو ينصح نفسه بالبرودة و الهدوء"اجلسي واشربي نبيذك.

لقد جئت هنا للحديث عن حديقة أمي في قصر Hillview. ممايسهل على امي إدارتها, هذا كل شيء".

" أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب".

" لا تكوني صعبة" قال وهو يلوي فمه ساخرا.

اتسعت خياشميها بسبب غضبها" أنت حقا الرجل الأكثر تعجرفا في العالم" وللأسف الأكثر جاذبية.

تجاهلها فورد "ومع هذا استطيع العيش في هذا العالم" شرب جرعة من النبيذ" "اجلسي" قال مرة اخرى " وتوقفي عن التصرف وكأنك بطلة فيكتورية في فيلم سيئ. واسمحي لي أن أشرح لك كيف تبدو الأمور مع امي في الوقت الحاضر قبل ان تتأخذي قراراً، حسنا؟"

جلست، ولكن ليس لأنها تريد ، ولكن لأنه لم يمكن هناك شيء يمكنها القيام به.

" فبالإضافة إلى وركها المصاب، ومشكلة قلبها، نيل, إلا ان أكبر مشكلة هي إيزابيل نفسها. قبل يومين، امسكت بي متلبسا في محاولة لتقليم شجيرة. لقد تسللت خارج المنزل عندما كانت الممرضة مشغولة. لقد عرضت عليها استئجار بستاني للإهتمام بالحديقة أو انني سأفعل ذلك بنفسي، لكنها رفضت. وعندما اقترحت عليها بأننا بحاجة إلى تغيير نوع من النباتات وافقت على مضض وبعد ذلك رفضت رفضا قاطعا ان تترك الغرباء تتنقل في كل مكان، أراهن، انه في غضون بضعة أسابيع، سوف تعلن انها لم تعد بحاجة الى ممرضة, مما يجعلني خائفا ان القاها في يوما من الايام ملقية على الأرض أو أسوأ من ذلك. هناك مايقارب من فدان او اكثر من الأرض, وكما تعلمين هي أكبر مما تستطيع العناية بها"

كان يشعر بالقلق حقا . فيمكنها ان ترى ذلك . حدقت ميلاني في وجهه , وعضت على شفتيها. كانت تعرف عاطفة إيزابيل نحو حديقتها، فعندما كانت لا تزال تعيش مع فورد ووالدته كانتا تقضيان ساعات في العمل معا لتبقي على جمال حديقتها المحيطة بالمنزل القديم. كان من السهل على إيزابيل

ادارتها لمدة ثلاثين او عشرين سنة او حتى عشر سنوات. الآن الوضع مختلف . فهي لا تستطيع الخروج الى حديقتها. ماينبغي القيام به هو وضع خطة جديدة لأسس إعادة تصميم الأرض مع التركيز على الصيانة ، ولكن حتى ذلك الحين, هي تريد المحافظة على الأشجار الناضجة والتي تحبها إيزابيل ,ان أم فورد قد تعطيها الموافقة على بستاني يأتي في بعض الأوقات من السنة لتخلص من الأوراق المتساقطة وغيرها من الأمور الخاصة بالحديقة. و لن توافق إيزابيل على ذلك ، إلا إذا ...

فكرت بصوت عالي , فقالت ببطء " أنا بحاجة الى إجراء تقييم على الأرض. فجيمس، الرجل الذي يعمل لدي، جدا لطيف , وجميع السيدات يحبونه, إذا تعرفت عليه إيزابيل ، فمن الممكن أن تتفق معه على يوم واحد أو اثنين في الشهر للإهتمام بالحديقة ، وصيانتها بأقصى حد ممكن".

تحرك فورد في مقعده " عليك ان تفعلي ذلك " قال بهدوء" عليكِ ان تقبلي هذا العمل؟"

حدقت ميلاني في عينيه. كان هناك شيء في نظراته ، كما لو انها تذكرها بانها تلعب بالنار. بسرعة اخفضت عينيها حتى لا ترى تعابير وجهه وقالت" حسب الظروف."

رفع احد حاجبيه الاسودان " لقد خمنت , ان لا شيء معك واضح وصريح , حسنا, ماهي شروطك ؟ آمل أن لا شيء مكلف للغاية, أنا اثق بك."

كان الوضع حميمي جدا، فالمكان المحيط بهم يمثل عالم صغير وخاص بهم ، فالهواء معطر بأريج الزهور، والذي امتزج برائحة فورد الذكورية, ان جسده المثير يبعد منها بوصات فقط, وما زاد الأمر انها عارية تحت ردائها ، انها حقا لم ينبغي لها أن تسمح له بالدخول.

أنهت كأس نبيذها وسكبت واحد آخر لتشعر بالشجاعة الهولندية. كان كأس فورد ممتلئ الى النصف وعندما حاولت ملئه وضع يده على حافته.

" لا بد لي من القيادة" قال.

انحنى إلى الخلف ليسند ظهره على كرسي مرة أخرى، ويضع ساق واحدة فوق الركبة الأخرى "قولي لي شروطك" ثم أضاف, عندما لم تتكلم" لا تخجلي".
ساعدت سخريته في تشنج عمودها الفقري وعزيمتها ، لكنها لا زالت تشعر كما لو انها تقف على حافة الهاوية. خطوة واحدة خاطئة وتسقط .
"ولكن قبل أن تفعلي.." بسرعة اخذ يدها بين يديه وقبلها قبل أن يتوفر لها الوقت لتسحبها بعيدا عن اصابعه القوية وينحني على الطاولة قائلا "هل ما زلت تحبيني، نيل؟"

نهاية الفصل

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع او صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي

الفصل الثاني

هذا هو فورد ماسترسون! كان يجب ان تتوقع منه ذلك, أنه سيأخذها على حين غرة عاجلا او آجلا . فنزعته لا ترحم , فهو رجل أعمال , يقوم على تطوير المشاريع العقارية، لقد بدأ في الثامنة عشرة من عمره في منزل من غرفة نوم والديه، باستخدام الإرث الباقي له من قبل جدته , ليصبح مالكا لشركة ضخمة و مليونير في غضون ستة عشر عاما. أصدقائه اعتبروه عنيد وغير مرن. أعدائه كانوا مجموعة اسماء معروفة ، ولكنهم اضطروا الى الاعتراف بأنهم يفضلون التعامل مع فورد بدل من أسماك القرش في لعبة تطوير المشاريع العقارية . كان يمكن ان يكون غير إنساني عندما يستدعي الأمر لذلك , ولكنه دائما يفي بوعده، وكان نادرا ما تقل اعماله.

حدقت ميلاني في الظلام الى وجهه الوسيم. والذي كان بعيد عنها ببوصات قليلة , فعينيه مشرقة كالؤلؤ في الضوء الخافت . وتعابيره كانت مبهمة , بطريقة ما تمكنت من قول "قلت لك أنا لن أتحدث عن ذلك فورد".

" أنا لا أطلب منك التحدث , فقط اجيبي, بنعم أو لا, وسيكون هذا كافيا " ثم رفع حاجبيه السودوان ساخرا.

هزت رأسها , مما جعل شعرها يتأرجح ويخفي وجهها "هذا أمر لا جدوى منه. لقد انتهى. لابد ان نسير قدما "كاذبة، قالت لنفسها.

"أنت لا تزالي لم تجيبي على سؤالي".

"ولكنني اجبتك, بأنه لا داعي لذلك " وفي محاولة لسيطرة على ارتجافها العميق امسكت بيدها كأس نبيذها , واخذت عدة رشفات طويلة وصلت حتى لا تهتز يدها "هذا هو بيتي, أتذكر؟ وأنا التي اضع القوانين فيه".

"المشكلة, انك أبدا لاتصدقين ان هناك نهايات سعيدة، أليس كذلك, نيل ؟" سألها فورد بهدوء.
رفعت رأسها بحزم بسبب قسوة كلماته , فشعرت انه يشاهد الصراع الداخلي خلف تعابير وجهها. كانت دائما قادرة على إخفاء مشاعرها بوضع قناعا على تعابير وجهها , ولكن لتسع مرات من أصل عشرة قد كسرت من خلاله آلية الدفاع لديها.

كان يعرف انها عاشت طفولة صعبة, لقد كانت في دار اليتامى في سن الثالثة، حتى انها لا تتذكر والديها. اخذتها احدى الاسر في البداية، لكنهم توفوا بشكل مأساوي في وقت لاحق من العام . ميلاني لم تكون أي علاقة جادة , فقد ذهبت الى العديد من العائلات المضيفة. اعترفت لنفسها انها كانت طفلة صغيرة ومضطربة الى حد بعيد.

عندما سقطت في الحب معه، حاول تعويضها وجعل كل شيء أفضل بالنسبة لها . وما يزال يريد فعل ذلك. كانت العقبة الوحيدة ميلاني نفسها ، فهي اضخم عقبة.

"منذ اول يوم التقينا فيه ، توقعت أن ننفصل " تابع بنغمة هادئة "وكنت في انتظار ان يحدث أي خطأ. لم أكن أدرك انه سيحدث في وقت قريب. أنا لا أعرف لماذا؟، هل كانت هناك مؤشرات كافية لحدوث ذلك في وقت مبكر؟".

تحدثت من خلال اسنانها المشدودة " أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه"

درسها بعناية وهي تنهي كأس النبيذ الثاني , صوتها و لغة جسدها تناقض عدم وجود تعابير على وجهها. ورغما ما تحمله في داخلها , إلا انها سيدة أعمال قوية وقادرة، وخائفة منه.

فورد ايضا قد سلم في الوقت نفسه الى نفس الاستنتاج كونهم لن يتقدما في السن معا . ولكنه يعرف أنها قد احبته ووثقت به ، ولكن أيضا يعرف أن مشاعره هذه ,هي التي جعلته يشعر بالضعف والخوف. بعد ان تعرف عليها، في عمر خمسة وعشرين عاما، عن طريقة صدفة وجد صعوبة في تخلص من درعها وتسمح له

ان يصل اليها ، ولكن ليس عميقا بمافيه الكفاية , وإلا لما حصلت كل هذه الفوضى الآن .
قال من خلال افكاره "في البداية، وبعد وقوع الحادث، وضعتِ اللوم علي نفسك, ثم بدأت المسافة بيننا تتسع بعد كل حديث يجري بيننا , غبي, لم أكن مدرك انك قد قررت استبعادي من حياتك، وأنه لا شيء من شأنه أن يجعلك تغيرين رأيك."
لم تقل كلمة واحدة . في الحقيقة كانت كما لو انها منحوتة من حجر، تمثال جميل ومن دون مشاعر أو انفعالات.
" الحادث ..."
" توقف عن الحديث عن الحادث! "أمرته بجفاف" لقد كان حادث إجهاض. لقد كنت غبية بمايكفي لأقع من الدرج ,أنا قتلت ابننا."
" نيل ..."
"نعم "امسك بيدها, وهي تواجهه "دعنا نواجه الحقائق . ما حدث فورد. انني ولدت في وقت مبكر جدا, و لم نتمكن من انقاذه. فبعد اثنين وعشرين اسبوعا لم يكن لديه فرصة . وأنا كان يجب علي رعايته وحمايته وانا قصرت في ذلك".
إنه سعيد لأنها تحدثت عن ذلك، فلقد رفضت التحدث عن الامر وكتمت عواطفها, عن نفسها وعن الجميع. بمعنى آخر ، انه فزع لأنه مر وقت طويل على ذلك, ستة عشر شهرا، ولا زالت تلقي الوم على نفسها كليا.
في صباح ذلك اليوم ، شعرت قليلا بالغثيان فقررت البقاء في السرير. بعد ان احضرت لها جانيت صينية الفطور بنصف ساعة سمعت صرخة رهيبة وتحطم في القاعة، لتجد ميلاني ملتوية وشبه فاقدة للوعي عند نهاية الدرج.

كان الحادث مأساوي، ولكن منذ ان ولدت طفلها ميت بعد بضع ساعات لم تتمكن من الشعور بالراحة ابدا.

في الواقع، لم تعد قادرة على الهدوء , بالكاد كانت تجلس في البيت, وفي بعض الاحيان تكون متأكدة انهم سوف يكرهونها لأنها تذكرهم انها السبب بفقدهم الطفل. وهكذا كافحت العيش شهرا بعد شهر بشكل بائس , لقد دفنت نفسها في العمل, وارادت العمل في كل ساعة . وكان محظوظا لرؤيتها ساعة كل ليلة . نظر الى وجهها فرأى التجهم والجحيم الذي لا تزال تعيش فيه.

أراد أن يقول لها أن الحوادث تحدث ، لكن ذلك سيكون تعليقا مبتذلا ، بدلا من ذلك وقف وسحبها بين ذراعيه "اتمنى لو انني اعطيته حياتي لو استطعت " ثم اضاف بهدوء "لا أحد يحملك المسؤولية عما حدث، نيل, ألا تري ذلك؟"

ارتجفت ميلاني" من فضلك, اذهب."

لقد شعر بأنها هشة وهي بين ذراعيه. ورقيقة جدا وخاصة عندما بدأت تتمايل قليلا كما لو انها على وشك ان تسقط " ما بك؟" حدق في وجهها الشاحب" هل أنت على ما يرام ؟"

نظرت إليه، وأدركت أنها تتشبث به داعمة نفسها به.

" أعتقد انني قد ثملت " غمغمت وهو في حالة ذهول "أنا لم أكل أي شيء منذ وجبة الإفطار والآن شربت كأسين من النبيذ ... "

فكر إذن هذا هو سبب تحدثها عن الإجهاض , فهي دائما تحاول وضع درع حديدي حولها حتى لا يتم اختراقه قال لها بهدوء" تعالي الى الداخل, سأحضر لك شيئا تأكليه."

" لا، استطيع ان اقوم بهذا بنفسي, أذهب. وسوف أتصل بك في وقت لاحق".

هو لن يغادر , خاصة انها تحدثت عن الحادث لأول مرة منذ وفاة ماثيو. شعر بالألم وهو يتذكر ابنه الصغير جدا ، ذلك الملاك الصغير، ثم حاول ان يسيطر على نفسه.

قادها إلى داخل المنزل واجلسها على واحد من كراسي غرفة الطعام. ثم، دخل المطبخ, من الجيد أنها لم تظهر احتجاجا.

نظر على ما كان في الثلاجة والتفت ليقول لها:

"حسنا انا يمكنني اصنع لك امليت بالجبن و ... " توقف فجأة عندما رأى دموعها على خديها. اقترب منها، ورفعها ليضمها اليه ليغمغم لها بكل الأشياء التي كان يريد ان يقولها لها لعدة اشهر . أنه يحبها، وانها كل شيء بالنسبة له، وان الحياة بدونها لا تعني له شيء ، وان الحادث لم يكن ذنبها...

تشبثت به ميلاني ، وتساقطت كل دفاعاتها ، وهي تشعر بقوته وذكورته ورائحته المألوفة لديها ، وحاجتها إليه أكثر من قبل.

هي لم تستطع ان تحب شخص آخر وعرفت ان فورد كل ماتريده واكثر من أي وقت مضى . في الجزء الخلفي من عقلها كان يطلب منها الابتعاد عن ذراعيه، لكن الشعور بلمساته بعد كل تلك الأشهر تجعلها تذوب.

"قبلني" همست له ، وهي ترفع رأسها لتنظر إلى وجهه الوسيم" أرني أنك مازلت تحبني".

احنى فمه على شفتيها ليطبع قبلة ناعمة، ولكنها طالبت بأكثر ليعود بقبلة أكثر حماسا من السابقة لتفتح اكثر فمها مستقبلة قبلاته.

سمعت ميلاني تأوهه، وشعرت بأن كل ضبط النفس الذي لديه قد ذهب وهو يجتاح فمها بقبلاتها الجائعة. عندما حاولت ان تبتعد عن ذراعيه احكم قبضتيه عليها ليقربها الى صدره , دون ان يترك فمها ، ليمحو أي فكرة للهروب من رأسها .

كانا حبهما دائما مثل الاحلام , لقد بقيت دونه لفترة طويلة فكرت , فهي بحاجة لتذوقه مرة اخرى ,وشعرت بيديه و فمه على جسدها وكأنه يحاول ان يلمس اعماقها.

بالكاد ادركت انه قد حملها وصعد بها الدرج الى الطابق العلوي ويضعها على الكتان المعطر في السرير وهو بجانبها, كان الظلام يلفهما سوى من الضوء القادم من النافذة. وتابع تقبيلها وهو يخلع ثيابه بعجل ويداعب عنقها والتجويف تحت أذنها ليعود بشفتيه الى فمها مع قبلة ملتهبة جعلتها تخرج أنين من الرغبة والحاجة اليه.

كان رداء ميلاني قد انخفض عن جسدها قليلا ليقول مغمغما "حبي منقطع النظير, حبي الذي لا يضاهيه شيء ..."

لم تكن ميلاني تفكر بشكل واضح، سوى انها تتوق اليه , ولديها رغبة جامحة بفورد .لقد لمسا وتذوقا بعض على حد سواء ,حتى صرخت باسمه وهي تصل بقمة نشوتها معه. كان الافراج عن رغباتهما عنيفة وصاخبة مثل حبهما.

كان هناك موجات من سعادة حيث قادا بعضهما الى عالم من الإحساس النقي, حيث لا يوجد هناك ماضي ولا مستقبل, فقط الرغبة المسببة العمى والحرارة في الوقت الحاضر.

استمر فورد يضمها اليه حتى هدأت انفاسهما , ثم همس لها بكلمات الحب. تركت عيونها مغلقة، فهذا أكثر راحة وهي مازالت بين ذراعيه، وكما فعلت في العديد من المرات في الماضي بعد ليلة من الحب. كانت جفونها الرقيقة فوق عينيها تتحرك بخفة وهي تتنهد بهدوء. في غضون لحظات كانت قد سقطت نائمة , بسبب الإنهاك التام .

كانت عيون فورد معتادة على الظلام، فرفع نفسه على كوع واحدة ، وحرك بصره على وجه ميلاني. كانت بشرتها بيضاء نقية وخديها ورديان، اما جفنيها بشكل بيضاوي رقيق , اما حاجبيها مقوسان وشفتيها ممتلئة و مثيرة. ابعد خصلة من شعرها الاشقر عن جبينها ، غير قادر على التصديق أن ماحدث في الساعة الأخيرة كان حقيقيا.

لقد التقى بميلاني لأول مرة في حفل زفاف صديق له , وكل ما أراده هو امتلاكها والتمتع بعلاقة دون التزامات. بنهاية الأمر وقع في الحب بشدة ، وهو أمر لم يسبق ان حدث له. ثم تزوجا بعد ثلاثة أشهر، في عيد ميلادها السادس والعشرون، واختارا منطقة البحر الكاريبي لقضاء شعر العسل, وكان الأمر في ذلك الوقت سحري للغاية.

جسمه تصلب وهو يتذكر الليالي التي كانا يحتضنا فيه بعض. لأول مرة، يفهم الفرق بين الجنس والحب، فهو يعرف انه لا يريد ان يعيش دون هذه المرأة لحظة واحدة . عندما عادا إلى إنجلترا اعطاها منزله في كنغستون على نهرتيمز لتقوم بتغييره كما تريد , حيث كان يسيطر عليه الذوق الذكوري. كانت قد تركت وظيفتها عندما تزوجت لأنها أرادت أن يحصلا على طفل على الفور، وكان شيئا رائعا عندما اعربت عن رغبتها في ذلك . لقد كان يعرف تاريخ ميلاني وحقيقة انه لم يكن لديها أسرة أو منزل خاص بها, فتفهم رغبتها في انجاب اطفال بسرعة , والناتج عن حبهما.

عبس في الظلام. وهو لايزال يراقب وجهها وهي نائمة , الذي لم يفهمه هو تسرعها في تأسيس عائلة والذي كان الدافع وراء اكثر مخاوفه من أي شيء آخر. عندما قالت له انها ترغب بالانجاب كانت مثل الطفلة المحرومة من متجر للحلوى.

ثم وقع حادث الاجهاض. أغلق عينيه ليتذكر الظلام في ذلك الوقت.

كل شيء تغير، بدءا بميلاني. لقد فقد زوجته وكذلك طفله في ذلك اليوم . في البداية كان يعتقد أنه سيكون هناك تواصل مع بعضهما لأنهما كانا يحبان بعض بجنون، ولكن في الأسابيع والأشهر التي مرت كان الجدار الذي اقامته بينهما يصعب هدمه وبدأ يتسأل اذا كان لا يزال موجود.

في احدى الليالي عندما عاد الى المنزل وجد ملابسها واحذيتها ومواد تجميلها قد اختفت مع رسالة قصيرة تقول انها تريد الطلاق , وتقريبا هذا لم يشكل له عنصر المفاجأة.

لقد كان غاضبا جدا في تلك الليلة .غاضباً لأنها تركته, وهي تعرف بأنه لا يوجد شيئا على وجه الأرض قد يجعله يفعل هذا بها. لقد دمرته بالتخلي عنه، و شعر باليأس الذي يملؤه والخوف عليها.

تحركت ميلاني قليلا لتقترب منه أكثر ، وتضع رأسها على صدره ليرتاح.

شدد فورد ذراعيه حولها. لقد بدت صغيرة جدا، وهشة جدا، ولكنه لن يترك هذا يخدعه، لقد تخلت عنه ورحلت بعيدا , وبنت حياة جديدة لنفسها على مدى الأشهر الماضية, وقد ادارتها جيدا بدونه . في حين انه ... يفتقد لوجودها بجانبه.

لم يكن يتوقع ما حدث في هذه الليلة. هل سوف تندم على هذا في صباح اليوم التالي؟ كان شعرها الحريري يداعب ذقنه. وهو يفكر ,لقد كانت مثل اللعنة , ولكنها لم تكن كذلك, فكر بتجهم. في واحدة من مناقشاتهم الغاضبة رحلت ، واقامت مع احدى اصدقائها, ولكنه لم يسمح لها بالرحيل, وكان يقصد ذلك. ولكن الآن بسبب عنادها كان يوشك ان يفقدها عقليا وجسديا و عاطفيا. لذلك ابتعد عنها، ليعطيها الوقت الكافي لتفكر. وهذه الليلة أثبتت انها لاتزال تريده جسديا ، مهما كان رأيها حول زواجهما. وهذه فقط البداية.

كان يرقد هادئا جدا في الظلام بينما ميلاني نائمة , وعقله يفكر ويحلل بكل كلمة , وكل لفتة, وكل قبلة حدثت بينهما . عندما بدأ الفجر يبزغ كان لا يزال مستيقظا , وعندما بدأت الطيور تغرد معلنة عن قدوم الفجر كانت لا تزال ميلاني نائمة و تعانقه واضعة رأسها على قلبه.

نهاية الفصل

الفصل الثالث

كانت الشمس مرتفعة عندما فتحت ميلاني عيونها بعد أول ليلة من النوم العميق منذ ان رحلت عن فورد. ثم غزتها ذكريات الليلة الماضية في عقلها وفي نفس الوقت ادركت ان مصدر اطمئنانها. فورد. تجمدت خوفا أن يفتح عينيه، ولكن انتظام انفاسه تحت خدها جعلها تدرك انه نائم ، فرفعت رأسها بحذر. كان فورد نائما بعمق.

اخذت تتأمل ببطء ملامح وجهه , أنفه ، وارتفاع عظام خديه وفمه الحسي، وذقنه التي بدأ ينبت عليه شعيرات صغيرة .

كيف يمكن ان تكون بهذا الغباء؟, لا تصدق انها نامت معه مرة اخرى؟ انفاسها التهبت وتلوى بطنها .إنها لا تستطيع ان تلقي اللوم على النبيذ, لقد أرادته الليلة الماضية. فقد كانت تشعر بألم والتوق له منذ ان انفصلا. ولكنها لم تكن في حاجة له, قالت لنفسها. فقد اثبتت لنفسها ذلك , فهي تعيش بدونه لمدة سبعة اشهر. وكانت قد تخلصت من ألمها لفقدانها ماثيو. فقد أرادت الموت، فالحزن والشعور بالذنب كاد ان يمزقها .

خرجت من السرير بحذر , بينما تشعر بارتجاف من بطنها الى اطرافها . عليها الخروج من المنزل قبل ان يستيقظ فورد. ان هذا التصرف جبان، وأناني، ولكن عليها فعل ذلك. إنها تحبه كثيرا , ولكن لن تعطيه الأمل بالعودة لبعضهم البعض.

كان زواجهما قد احرق وتحول الى رماد, ولايمكن ان يتم إحيائه منذ ان سقطت على الدرج.

كان عقلها يأمرها بأخذ ملابسها بهدوء , حتى لا يستيقظ , فحركة جسده ترسل لها رسائل مختلطة , وهي لن تستطيع ان تقاوم , بحذر جمعت ملابسها وتوجهت الى الطابق السفلي, ارتدت ملابسها ، ثم كتبت

مذكرة الى فورد، سوف تكره نفسها لقسوتها، ولكنها إذا واجهته هذا الصباح، فسوف تعود دموعها والفوضى التي من شأنه فقط تصعيد ماحدث.

فورد، أنا لا أعرف ماذا أقول، إلا أنني آسفة من التصرف الذي فعلته في الليلة الماضية. انه خطأي، وأنا أعلم. انه لا يغتفر.

شعرت ميلاني بعقدة في بطنها, بسبب الكلمات المقبلة التي سوف تكتبها . ما زلت اريد الطلاق . لكنني سأعمل لدى إيزابيل، إذا كنت تريد. ولكن لا مزيد من الزيارات , هذا هو شرطي الأول.

مرة اخرى ترددت. كيف تنهي المذكرة ؟، خاصة بعد ما تشاركوه في الليلة السابقة.

بدأت الدموع تترقق في عينيها ولكنها توقفت عن ذلك بإصرار , ثم كتبت ببساطة : آمل في وقت ما في المستقبل ان تغفر لي.نيل.

لقد استحق العلاقة الحميمية وهي تحمل اسمه على الأقل ,ولكن في نفس الوقت شعرت بالازدراء.

لقد حاول فورد تهدئتها في الليلة الماضية عندما قدم لأول مرة الى منزلها, وهي قد توسلته عمليا ليمارس معها الحب .

صعدت إلى الطابق العلوي، ووضعت المذكرة على الجزء العلوي من ملابسه التي تخلص منها بشكل محموم في الليلة الماضية، ولكن من دون ان تنظر الى وجهه , فهي لن تستطيع ان تحتمل ذلك.

عندما قادت سيارتها بعيدا ، بدأت دموعها تسيل على خديها.

استطاعت ان تجد مكان مخبأ من الطريق, فيه صف من الاشجار فدخلت فيه و اوقفت المحرك . ثم غرقت في بؤسها والشعور بالندم وإدانة نفسها , بكت حتى جفت دموعها . مسحت عينيها ونفخت أنفها بمنديل ثم خرجت من السيارة لتهدئت نفسها واستنشاق الهواء النقي الدافئ . ثم استمعت الى تغريد الطيور معلنة عن نشاطها الصباحي فوق الأشجار لدقيقة او اثنتين, ثم رفعت عينيها لترى سرب من العصافير.

ان الحياة بسيطة جدا بالنسبة لهم، ولجميع المملكة الحيوانية . إلا الانسان الذي ميز بالعقل , فهو يجعل أموره أكثر تعقيدا.

كانت رائحة فورد لا زالت عالقة على بشرتها, وطعم شفتيه مازالت على شفتيها.

لقد عانقها وجعلها تتذكرالشعور الذي كان بينهما مرة اخرى , لقد اخذها الى السماء ثم اعادها , لقد قدم لها الكثير من الحب والمتعة. ان النوم ورأسها على صدره , وعلى مقربة من ضربات قلبه الهادئة , اشعرتها بالعودة الى موطنها.

ثم فكرت بانها لا ينبغي ان تفكر في الامر. كان الوقت مبكر للغاية للذهاب إلى المزرعة حيث سيذهب جيمس فالعمل سيبدأ في الأسبوع المقبل، كان هناك مقهى على الطريق الذي من شأنه أن يكون مفتوح في هذا الوقت ,تريد ان تشتري لنفسها وجبة فطور.

كان المقهى فيه زبون واحد فقط عندما فتحت الباب ، وهو سائق شاحنة ,كان يقرأ صحيفة وهو يأكل. بعد ان طلبت الشاي و السندويشات، ذهبت إلى حمام السيدات. واقفلت الباب خلفها . كان الحمام صغير وبه مغسلة قديمة وقريبة جدا من المرحاض . نظرت إلى المرآة. لقد ارادت ان ترفع شعرها على شكل ذيل حصان قبل مغادرة المنزل لأنه كان بحاجة ماسة الى الاهتمام , هي حتى لم تستحم ولم تنظف اسنانها.

خلعت ملابسها، وغسلت نفسها بالصابون الأخضر الصلب, الموجود على المغسلة القديمة, ثم جففت نفسها بالعديد من المناديل الورقية الموجودة في علبة مناديل صدئة . ثم ارتدت ملابسها بسرعة، ورفعت شعرها على شكل ذيل حصان ووضعت واقي الشمس على بشرتها الموجود دائما في حقيبتها. اما تنظيف اسنانها فيجب أن ينتظر.

كانت على وشك مغادرة الحمام عندما عادت تحدق في نفسها في المرآة مرة اخرى. ثم اقتربت اكثر

الى المرآة لتفكر في الحزن الذي في عينيها. ثم ابتعدت عن المرآة وهي تفكر في حال فورد, هل سيكون أسوأ منها؟ ، هل كانت هي السبب في طلب منه البقاء وممارسة الحب؟ لكنه كان عنيدا وتذكرت بوضوح تام ان السبب الوحيد لرؤيتها هو التحدث عن العمل الذي يريد ان يتعهده لإيزابيل. هل يشعر بالأسف عليها ؟ لأنها قد رحلت عنه وتركته لوحده منذ وقت طويل, ربما الآن يخرج مع امرأة اخرى.

إنها تشعر بالغثيان بسبب تفكيرها هذا, غادرت الحمام وتوجهت إلى الجزء الرئيسي للمقهى, كان سائق شاحنة قد غادر ولكن كان هناك مجموعة من عشاق ركوب الدراجات النارية على ثلاثة من الطاولات, يتحدثنا ويضحكنا. القت نظرة سريعة وهي في طريقها . ولكن بعد وهلة واحدة سريعة اخفضت رأسها للأسفل . كانوا يرتدون الثياب الجلدية ولديهم وشوم على بشرتهم, لقد كانوا مخيفين قليلا. كانت الدراجات النارية واقفة في الخارج بجانب شاحنتها القديمة.

قدمت لها النادلة فطورها وهي جالسة , كانت تعلم بأن عينيها مازالت منتفخة من عاصفة بكائها, فاضطرت ان تبقي عينيها على الطعام وبسرعة اكلت وشربت الشاي ثم وقفت لتغادر المكان. عندما وصلت الى الباب شخص ما وضع يده على كتفها فحولت عينيها اليه بشكل حاد , كان راكب دراجة نارية ملتحي ويبتسم في وجهها.

"حقيبتك حبي" قال وهو يمسك حقيبة يدها, ثم ادركت انها قد نسيتها على الكرسي, فقط مفاتيح سيارتها كان في جيبها, بعد ذلك , أضاف بعينين ضيقة "هل أنت بخير؟"

" نعم، نعم... شكرا لك " تلعثمت, وهي تشعر بشعور مثير للسخرية.

"أمتأكدة؟"

كانت عينيه الزرقاء تحت حاجبين كبيران, فسحبت نفسا, ثم تمكنت من الابتسام قائلة" أنا بخير ,وشكرا لأنك لاحظت حقيبتي " ثم حدثت نفسها بصمت بأن هذا درسا حتى لا تنخدع بالمظاهر.
ابتسم ابتسامة عريضة " أنا معتاد على ذلك حبي. فالي صديقة تنسى كل شيء عندما تكون ثملة".
عندما اصبحت على الطريق مرة أخرى ، فكرت ميلاني بجوابها الذي اعطته الى راكب الدراجة عندما سألها ما اذا كانت على ما يرام, كان الجواب الصحيح لا, إنها تشك إن يوما ما ستكون على مايرام مرة اخرى, فهي لا يمكن ان تلقي اللوم على أحد إلا نفسها. ينبغي أن يكون زواجها من فورد افضل ماحدث الى أي زوجين. لكنها لم تكن مثل الآخرين.
مرت أم شابة وهي تدفع عربة طفلها , مما جعلها تتوتر وتعض على شفتيها. لايزال يؤلمها رؤية الأمهات مع اطفالهن . مثل سكين تطعن قلبها.
طوال حياتها ، كل شخص قد أحبته تفقده بأسوأ طريقة ممكنة. أولا والديها, ثم جدتها. وحتى أفضل صديقة لها في المدرسة، صديقتها الوحيدة, التي لقت مصرعها غرقا في عطلة في الخارج مع والديها .
مازالت تشعر بالصدمة والذهول عندما اعلن مدير المدرسة الخبر امام الطلاب, فشعرت بطريقة ما أن ماحدث لصديقتها له علاقة بها.
لو لم تتزوج بفورد ماكانت ستخسر طفلها ماثيو. كان لابد لها من الهروب الذي لا مفر منه، لأنها كسرت قلب فورد وكذلك قلبها. هي لم تنسى أبدا تلك النظرة في عينيه عندما كان يحمل طفلها الصغير بين كفيه. عند ذلك عرفت أنها سوف تضطر لتركه ليبحث عن السعادة في مكان آخر.
في الليلة الماضية، قد قال لها لو كان يستطيع أن يعطي طفله ماثيو حياته لفعل ، و كان محقا في ذلك ، ولكنها لم تكن قادرة على ذلك. ومع ذلك، يمكنها أن تحمي فورد بأن تخرجه من حياتها.

عندما يتم الطلاق ستنتقل مرة اخرى إلى مكان بعيد. وحتى لو التقت بشخص آخر ويرغب بالألتزام فهي لن تفعل ذلك , سيكون ثمن ذلك غاليا , وهذا الشيء الصحيح الذي ينبغي لها ان تفعله في المستقبل , ولن تسمح ان تعيد ماحدث في الليلة الماضية.

باتخاذها هذه القرارات التي لا رجعة فيها شعرت بأنها أفضل قليلا. قد تكون قاسية على نفسها ولكنها هذه هي الطريقة الوحيدة.

استيقظ فورد فجأة مع شعور بأن هناك شيئا خطأ. للحظة، لم يستطع التعرف على مكان وجوده. ثم تذكر وحول رأسه الى جانبه في السرير فكان فارغا. وكان المنزل هادئا , ولم يسمع صوت من الحمام او في الطابق السفلي.

تطلع إلى ساعته , فرآها التاسعة تماما فشتم بهدوء ,لأن ميلاني قد استيقظت قبله. ارجح قدميه من السرير, وحرك اصابعه خلال شعره. الذي كان اشعث بسبب النوم . اللعنة , هذا بالضبط ماكانت تريد ان تتجنبه . ولكن ربما كانت تتناول الافطار في حديقة الفناء الصغيرة والتي كانوا يجلسون فيها الليلة الماضية.

كان عاريا تماما، وهو ينزل من الدرج بخطوتين في وقت واحد ، ولكن قبل ان يفتح الباب الخلفي نظر في الحديقة الصغيرة فعرف انها ليست هناك. إن منزلها الصغير يخلو من وجودها, وكأن قلبه قد مات لفقدها.

ثم شتم وهو يعود بخطواته إلى غرفة نومها، فرأى المذكرة على قمة ملابسه. كانت مطوية بعناية . وكانت قطعة واحدة من الورق الملون الكريمي , جلس على حافة السرير وبدأ بقراءتها.

شعرت بعضلات بطنه تتوتر , وكأن هناك قبضة تعصر احشائه . إذا لا شيء تغير بعد كل ما تشاركاه في الليلة الماضية من عاطفة متأججة , فمازالت عازمة على الطلاق منه.

ضغط على الورقة بيده ليصبح شكلها مثل الكرة ,ثم رميها في الغرفة. ثم استقام ليصل الى ملابسه , انه يحتاج الى الخروج من منزلها بسرعة قبل ان يزيد غضبه ويكسر كل شيء كالمجنون.

أغلق الباب الخلفي ثم خرج من الباب الرئيسي. كان السائق أستون مارتن في انتظاره في موقف السيارات الصغير. بعد ان دخل إلى السيارة وجلس، اغلق سائقه الباب ثم وضع يديه على عجلة القيادة.

صباح كل يوم كان يستيقظ من الاحتلام لينظر الى ميلاني في السرير , عندها يدرك واقعه المؤلم , ولكن هذا الصباح كان مختلفا، فالليلة الماضية كانت حقيقية. لقد شعر بنعومة جسدها وهي بين ذراعيه, وقد اندمجا جسدهما تماما ليقودا بعضهما إلى ذروة المتعة ، لكنه لم يكن يريد فقط جسدها, على الرغم من ان ممارسة الحب بينهما تساعد دائما. كان يرغب بروحها ، روح نيل.

شاهد قطة سوداء تسير عبر موقف السيارات , ووقفت للحظة تنظر اليه , عيونها خضراء تضييق باعتباره شخص غير مهم ثم استمرت في سيرها على مهل.

ان القطة تعتقده انه ليس ذو اهميه مثل نيل . حتى الحيوانات قد توصلت لنفس الاستنتاج وكأنه لعنة, في حين انه في حاجة لها في كل جزء من حياته . انه يريد ان تشاركه الاستيقاظ معا في عطلة نهاية الأسبوع وقراءة صحف الاحد في السرير بينما يأكلون الكرواسان ويشربون القهوة , او يشاهدان التلفاز مع كأس من النبيذ بعد يوم من العمل الشاق, او يتناولان العشاء معا في الخارج , او يذهبان الى المسرح او إلى السينما ، أو مجرد جولات من المشي لفترة طويلة في المساء وهما يمسكان بيدي بعض. في الأيام الأولى من حياتهم الزوجية فعلا معا كل تلك الاشياء, و تحدثت عن كل شيء، أو هكذا ظن ، الآن ادرك ان هناك جزءا كبيرا في داخلها تريد الاحتفاظ به لنفسها .

بدأت السيارة بالتحرك ، فقطب جبينه.

عندما عرف انها قد تضررت في حياتها السابقة تعرف عليها اكثر, وحاول ان يخلصها من تلك الاضرار ,و ربما كان غروره انها قد تخطت مخاوفها معه, وانها سوف تكون قاردة على التعامل مع أي صعوبات في المستقبل.

تحركت السيارة من موقف السيارات واصبحت في وسط الطريق , ومازال في عمق أفكاره. كان هناك شيء واحد مؤكد، انها لم ترده كما كان يريدها في الليلة الماضية لو كانت لا تزال تهتم به في اعماقها.

عندما سألها ما اذا كانت تحبه لم تقل لا، على الرغم من أنها ايضا لم تقل نعم ...

اراد ان تتصل به وتدعوه هذه الليلة، ليقبل دعوتها المقترحة حتى يتمكن من إقناعها كم يحبها , ولكن لا شيء يمكن ان يحققه من هذا . لقد لعب لعبة الانتظار لعدة أشهر. ألم يفعل ذلك؟ يمكنه ان يقوم به لفترة اطول من ذلك , ولكن هذه المرة بشروطه.

قالت إنها لن تتراجع عن كلمتها وانها سوف تعمل لصالح قصر Hillview , انه يعرف انها مولعة بأمه . وهذا هو السبب الذي جعله يقترح عليها العمل في المقام الأول .

حسنا، اعترف في اللحظة التالية . ليس هذا السبب الوحيد. كان صحيحا أن قلب والدته لم يكن جيدا منذ بدء عملية الورك، لكن ليس لدرجة ان يصر على ان تعمل ميلاني في الحديقة، لكن هناك أسباب خاصة بالمنزل فهو يحتاج الى إصلاح شامل , اخذ لمحة على مكتبه وصورة ميلاني في عرسهما عليه, كان لا يزال يحتفظ بصورها, كانت هناك واحدة ايضا على رف المدفأة في غرفة الجلوس, انه لن يسمح لغريبا ان يقوم بالعمل, ويعرف ان والدته معه مئة بالمئة, لقد أحبت ميلاني مثل ابنتها وحزنت عليها يوميا.

عندما عاد إلى المنزل ، أستحم ، وارتدى ملابسه وذهب إلى مكتبه . بعد فنجان من القهوة السوداء القوية , سيتصل بميلاني . ليس لديه النية لخداع نفسه , لكنه يعرف ان هذا الطريق ليس سهلا, ولكن يجب ان يسير فيه... هز رأسه. لم يكن هناك حتى كلمة (حتى). فهو بحاجة إلى السير عليه. حتى النهاية.

نهاية الفصل

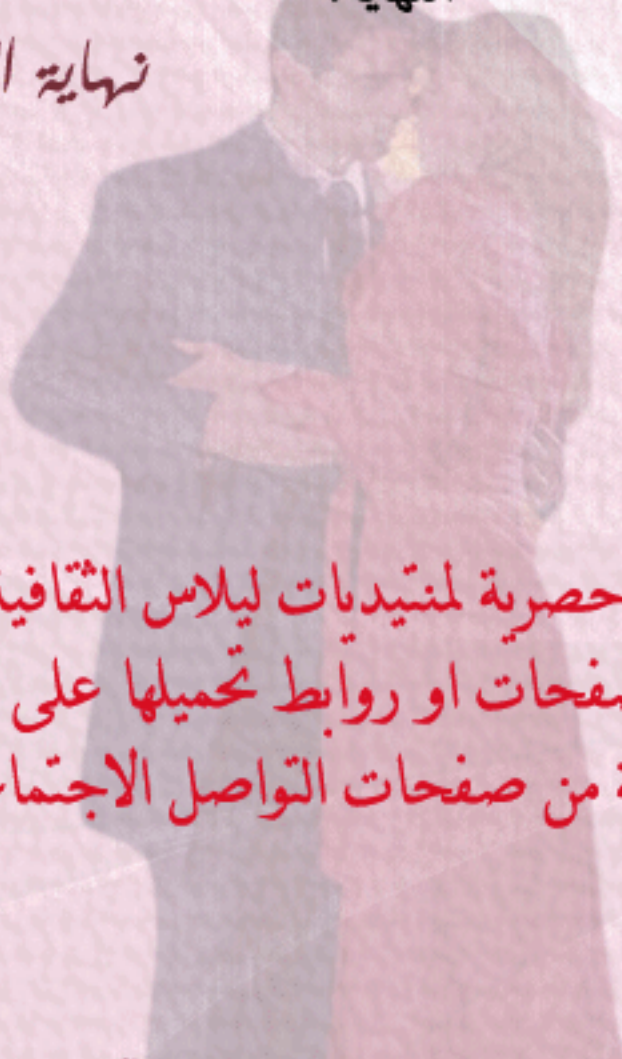

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع
او صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي

الفصل الرابع

لم يكن اليوم مرهقا بشكل خاص , ليس بالمقارنة مع البعض، ولكن، عندما مشت ميلاني الى المنزل في هذا المساء، شعرت ان قواها قد استنفدت. على الرغم من محاولتها بعدم التفكير في أي شيء ولكنها فكرت بفورد طوال اليوم. ليتها تستطيع ان تخرجه من رأسها او يحدث تشويش لدماغها حتى لاتكاد تعرفه, ولكن في النهاية هو ليس لها حتى.

كان جيمس يسألها بإستمرار ما اذا كانت بخير. وتساءلت اذا كانت قادرة على ان تخبر مساعدها انها تشارف على الانهيار عصبي, فكرت بامتعاض. ولكن الفكرة جعلتها تضحك . على الأرجح انه لن يأخذها على محمل الجد.

ككل ليلة وضعت حذائها الخاص بالعمل في مكانه المخصص ثم توجهت الى الدرج. يعتقد جيمس انها امرأة باردة، وتهتم فقط بالعمل. الجميع يتصور هذا. فقط فورد يعرف حقيقتها .

لامت نفسها لأنها عادت لتفكر بفورد من جديد. إنها تريد استئناف حياتها من جديد، وتتخلص من اثر الليلة الماضية ، من خلال التحكم بعقلها , لسيطرة على أفكارها.

بعد فتح صنابير لحمام دافئ ، ذهبت إلى غرفة النوم , وبذلت جهدا حتى لا تنظر في السرير. كان مجعدا جدا, وفارغا. شعرت بالألم الجسدي , ثم تجهمت وهي ترفع الأغطية وتلقي بها في سلة الغسيل .

فتحت النوافذ لتسمح بدخول هواء الليل المعطر برائحة الورد. كانت تريد لعقلها ان يزيل رائحة فورد المميزة, المختلطة برائحة عطر مابعد الحلاقة الذي يفضله, فرائحة جسده ذكورية ومسكرة .

عندما كانت تخلع سروالها لاحظت الكرة الورقية في في زاوية الغرفة. التي من الواضح انه تم رميها بعد تكوريها , إنها مذكرتها , اوه , فورد , فورد ...

أغلقت عينيها، ثم تساقطت دموعها من تحت جفونها المغلقة. كيف شعر وهو يقرأها؟ يجب أن لا تفكر في ذلك.

مشت عبر الغرفة عازمة على التقاطها , ثم قبضت على الكرة الورقية بيد واحدة قليلا , ثم مسدت عليها بإصبع واحد , وهي تشعر بالذنب .

واصلت البكاء طوال استحمامها ، ولكن بعد ان غسلت شعرها وجففت نفسها , رشت وجهها الدافئ بالماء البارد واخذت المنشفة لتجفف وجهها ، لا مزيد من البكاء بعد الآن . قالت لنفسها.

ارتدت بيجاما من القطن المريح ورفعت شعرها الرطب في كعكة عالية, وقبل الذهاب الى الطابق السفلي لتعد شيئا للأكل، عليها وضع مشتريات البقالة التي اشترتها اثناء عودتها إلى البيت في مكانها.

ولكن كان من الصعب لها ابتلاع الطعام، كانت على احر من الجمر في انتظار مكالمة فورد , ولكنها استطاعت تناول الطعام بعد ان اصدرت معدتها صوت معلنة فيها عن شعورها بالجوع.

اتصل بها في ساعة الثامنة.

" مرحبا "كان صوته بارد و حازم. توقعت منه ان يسأل كيف هي او يذكرها بهروبها قبل ان يستيقظ من النوم ,ولكن فورد لم يفعل المتوقع "نحن بحاجة لتسوية تفاصيل عملك في منزل والدتي ".

" نعم" جاء صوتها فيه بحة" ولكن قبل أن نبدأ، هل أنت متأكد من أن إيزابيل تريد مني العمل لديها بعد كل ماحدث ؟"

"تعنين رحيلك وطلبك للطلاق؟" صوته يدل على ثقته"متأكد, فوالدتي دائما تؤكد ان مايجري بين الزوجين من شأنهما فقط. أنت تعرفين ذلك. والآن ماهي شروطك ؟"

رأت ميلاني ان تضع الامور في مكانها, كان صوتها هش عندما قالت" أولا، على الرغم مماقلته للتو , سوف احتاج لرؤية إيزابيل ومناقشتها ما إذا كانت تريدني ان اعمل لديها , واذا كانت موافقة سأبدأ

عندئذ العمل، ولكن جميع المناقشات والترتيبات ستكون بيني وبين والدتك. أنا لا أريد منك المشاركة فيها"

" هل تعتقدين أن أمي سوف تسمح بالمشاركة؟" سألها بشكل جاف.

"ما أعنيه هو ..."

" ما يعني هو أنك لا تريدين رؤيتي حولك . سواء وقت زياتي لها او غيرها"

كان هذا بالضبط ماتعنيه "أنا لا استطيع ان امنعك من زيارة أمك" شعرت بألمه "ولكن في ظل هذه الظروف سيكون من الأفضل ان اتجنب حضورك عندما أكون هناك"

انتظرت رده الذي يبدو وكأنه الجحيم, والذي يجعلها تعتقد انه سيحدث أسوأ مما كان تتصوره "

بالطبع سأكون هناك لو حدث أي ازمة صحية الى إيزابيل"

" اذا اتوقعك قريبا في موقع العمل". قال وهو ينهي المكالمة.

" انتظر، فورد"

"أهناك شرط آخر؟" قال بصوت حازم.

اخذت ميلاني نفسا عميقا. إنها لن تسمح له ان يؤثر بها ويصبح تحت بشرتها "جيمس وأنا لدينا عمل في هذا الوقت، ولا يمكنه الانتظار، ولكن لن نستغرق الكثير من الوقت. كان من المقرر ان نبدأ بمشروع كبير نسبيا في منتصف سبتمبر ، ولكني اتصلت بالناس المعنيين وهم سعداء لتأخير البدأ في العمل لفترة من الوقت. في الواقع هم يفضلون العمل في الربيع لأن ..." تعثرت بكلامها "لأن الزوجة تنتظر مولودا في نهاية أكتوبر. ولم تكن بخير في الأونة الاخيرة. زوجها يشعر بأن ستكون مرهقة جراء ذلك ,لذلك سيكون لدينا الوقت لإيزابيل، إذا أرادت ذلك".

" يبدو هذا جيدا".

بلعت ريقها وقالت بثبات "نعم."
" شيء واحد أريد أن أوضحه ، لا أريد أن تتحدثي لأمي عن ثمن العمل. فأنا انوي ان ادفعه بنفسي بمناسبة عيد ميلادها، حتى تكون فخورة وتكون هذه افضل اوقاتها, لن أذكر هذا حتى يتم الانتهاء من المهمة . مع الاخذ في الاعتبار , لن تكون هناك حاجة للقلق بشأن الحصول على أفضل المواد وأي شيء آخر ولكن لو وجدت مواد جيدة وبسعر أقل من سعر الغير الواقعي. ماعليك سوى جمع الفواتير واعطائي المبلغ النهائي ، وأنا أعطيك كلمتي بأنني سوف أدفع لك بالكامل متى رغبت بذلك. افهمتني؟"
واخذت لحظة لتفكر بكلماته ,كانت قد عقدت العزم على العمل بأقل سعر لديها دون تحقيق أي ربح، ولكن إذا فورد هو من سيدفع ، فهي سوف تتعامل معه كأي عميل آخر . هي يمكنها ان تفهم لماذا فورد يبقي الأمر سرا , فإيزابيل فخورة جدا بنجاح ابنها، ولكنها رفضت دائما أن تقبل منه فلسا واحداً , لأن لديها راتب زوجها الراحل التقاعدي, بالاضافة الى مال التأمين على حياة زوجها , فقد رحل عنهما في عمر يناهز ثلاثة والاربعين، ايضا إيزابيل لديها راتبا تقاعديا جيدجدا من الخدمة المدنية حيث كانت تعمل طوال حياتها قبل ان تصبح أم بدوام كامل عندما انجبت فورد.
لطفت ميلاني حلقها " فهمت. قد يكون من المفيد بالنسبة لي إذا كان من الممكن توفير الجزء الاكبر من المواد لأستخدامه مع تقدم العمل, ان توفر المال مهما جدا للعمل ."
"حسنا جدا. متى يمكنك التحدث إليها ؟"
" مساء الغد" كانت تريد المزيد من الوقت.
" جيد, سأتحدث معها هذه الليلة واقول لها انني قد اقترحت عليك العمل, وأنت قبلت, اعتمادا على تقييمك المبدئي, وعليك ان تقومي بالاتصال بها غدا ,حسناً؟"

اراد ان يضيف أي شيء آخر , ولكنه لم يفعل.
لم يكن هذا عادلا، فلهجته الجادة جعلتها ترغب بالصراخ. الليلة الماضية كانا يمارسان الحب بعاطفة جامحة ثم نامت بين ذراعيه ، الآن كان يتحدث معها كما لو انه يناقش عقد مع بعض العملاء . وصوته كان يخلو فيه من أي عاطفة, ثم قالت:
" أنا لا أعتقد ان ذلك مناسب بهذه المرحلة".
" سأعتبر ذلك قد تم، تصبحين على خير"قال فورد قبل ان يغلق الهاتف.
حدقت ميلاني غير مصدقة في جميع انحاء الغرفة لتصرخ قائلة " أنت نذل".
ولكن على الأقل هي لم تشعر بالرغبة في البكاء , هي شتمته بشيء, ولكنها لم تبكي.
أختارت إيزابيل رفع سماعة الهاتف في اليوم التالي, لكن هذا التصرف الغير مهذب لا تقوم به دائما.
في تمام ساعة الثانية من بعد ظهر يوم الأحد المقبل، ذهبت ميلاني إلى المنزل، القصر الفيكتوري الذي تعيش فيه أم فورد والذي يبعد عشرة اميال عن منزل فورد.
كانت عصبية جدا لدرجة انها كانت ترتجف وهي تدق الجرس. فتحت الباب ممرضة ترتدي الزي الرسمي بدلا من إيزابيل. قادتها الممرضة الى غرفة الجلوس حيث كانت إيزابيل تجلس مرتاحة امام المدفئة المشتعلة بالحطب رغم ان الطقس حار, شعرت ميلاني انها غريبة , وان إيزابيل ليست ابنتها بالقانون, مما جعل الممرضة لا تدرك انها كانت زوجة فورد.
عندما تأكدت إيزابيل ان الممرضة قد اغلقت الباب وتركتهم لوحدهم قالت "مرحبا، يا عزيزتي "كانت إيزابيل تجلس على أريكة بالقرب من نار المدفئة وقد رفعت وجهها إليها لتقوم ميلاني بتقبيل خدها ، كما كانت تفعل دائما في الماضي.
قامت بتربيت على المقعد الذي بجانبها " اجلسي, أنا لم أخبر الممرضة من أنت. انها فضولية , ودائما

تدس انفها في كل شيء . أشكر السماء انها سوف ترحل في نهاية الاسبوع المقبل. أنه يوم قريبا جدا ,أنا انتظر بفارغ الصبر حتى اعود الى خلوتي في بيتي."

"مرحبا، إيزابيل" كان صوت ميلاني هش, توقعت ان تكون أم فورد مريضة وشاحبة , وان تكون الأمور مختلفة نوعا ما , ولكن بدلا من ذلك كانت إيزابيل كما كانت دوما في هذه الغرفة , لم يتغير فيه شيء , كما لو انها لم ترحل عن فورد , ولم ترحل عن المدينة لتبنى لنفسها حياة جديدة . كما لو كانت السبعة الاشهر الماضية لم تحدث ابداً وأنها كانت هنا قبل يوم واحد. نفس ارفف الكتب من الأرض الى السقف وتصطف فيها الكتب، جدار الغرفة القديم نوعا ما , نفس السجادة المصنوعة من الصوف والتي تغطي الأرض, الستائر السميكة على النافذة .اخذت نفسا عميقا وقالت " كيف حالك؟ قال فورد انك كنت في المستشفى مؤخراً" كانت قد قررت ان تنطق اسمه بدلا من تحويله الى شبح في عيد الهيلوين .

ابتسمت إيزابيل" كنت غبية بمايكفي لكسر وركي ، ثم بدأ قلبي يفعل أشياء غريبة قليلا، ولكن هذا هو المتوقع في مثل عمري؟ أنا لم اعد شابة. وأنت، كيف حالك ياعزيزتي؟"

" جيدة جدا، شكرا لك "لقد دربت نفسها على مايجب ان تقوله لعدة ايام , اخذت ميلاني نفسا عميقا وقالت" إيزابيل، عندما اعدت رسالتك لم يكن لأنني لم أكن أريد البقاء على اتصال بك ، ولكن لأنني لم أستطع"

زوج من العيون الرمادية المزرقة والتي تشبه عينين فورد ابتسمت في وجهها" أنا أعرف ذلك عزيزتي. كان عليك ان تفعلي ذلك حتى تكوني قادرة على الاستمرار . كانت لدينا علاقة مودة لبعضنا البعض لذلك مابيننا يعتبر مختلفا عن ما لدى غيرنا".

أرادت ميلاني أن تبكي، وتضع رأسها في حضن إيزابيل وتبكي دون توقف، كما فعلت أول مرة رأت

أم فورد بعد خسارته ماثيو. لقد بكت إيزابيل معها , ثم قالت لها انها لن تنسى ماثيو أبدا ، ولكن لن يكون هناك اطفال مرة اخرى ليخففوا من حزنها وشعورها بالخسارة. ابعدت ميلاني عنها هذا التفكير لتقول " أنت تريدين إعادة تخطيط الحديقة, كما فهمت "

تقبلت إيزابيل تغيير ميلاني للموضوع وقالت "نعم هذا ما اريده ، وبحاجة لك. أنا يجب أن أعترف أنني في الآونة الأخيرة عملي فيها كان قليلا جدا".

" وأنت لا تريدين بستاني يهتم بها؟"

" احيانا ، ولكن ليس كل يوم. كما تعلمين وضعت عدة ساعات لمعظم ايام سنة , وهذا من دواعي سروري , يمكنني العمل فيها ولكن ليس كما هو مطلوب "

" حسنا, لو اعدنا تخطيط الحديقة ، مساعدي سوف يأتي ربما مرة واحدة في الشهر او بضعة أيام الى هنا " ثم اضافت ميلاني بلطف" وأؤكد لك أن جيمس سيعمل كما تريدين, أعدك بذلك".

" أنا متأكدة من ذلك. الآن الممرضة سوف تجلب لنا كوبين من الشاي ثم يمكن أن نذهب لرؤية الحديقة معا".

أومأت ميلاني. في الحقيقة هي تريد الخروج من هذه الغرفة. قد لاحظت على الفور أن إيزابيل قد ابقت على صورة زفافهما في إطاره الذهبي المتقن الصنع حيث كان دائما. كانت تريد تنجنب النظر إليها منذ ذلك الحين. كان طويل القامة، يبتسم لعروسه المتألقة , لكنها لم تشعر بأنها الفتاة التي في الصورة.

عادت الممرضة مع كوبين من الشاي بعد لحظات قليلة , وعيونها تدرس وجه ميلاني. ففهمت ميلاني سبب رغبة إيزابيل ان تتخلص من أي شخص يجلبه فورد , وجميعها هي اسباب صحيحة , بطبيعة الحالة هذا إسلوب حياة والدته. بحلول الوقت غادرت ميلاني قصر Hillview بعد ثلاث ساعات، وكان

لديها فكرة واضحة عما تريده إيزابيل, والأهم مالا تريده في الحديقة الجديدة. كانا قد اتفقا على بقاء الأشجار الناضجة , ولكن ميلاني شجعت إيزابيل على عمل فدان من الأرض على شكل سلسلة من المقصورات التي تحيط بها الحديقة. واقترحت الاكثار من الغطاء النباتي في بعض الاماكن, بحيث تكون دائمة الخضرة والنباتات الكثيفة بشكل طبيعي تزرع لتشكيل قش من النباتات والتي من شأنها ان تعطي فرصة ضيئلة لنموها. وهناك ميزة المياه في شكل حوض السباحة كبير يتدفق منه, وحصاة لخفض الأعشاب, ومنطقة جلوس في جزء واحد من الحديقة ويكون في آخر الحديقة ذات مناظر طبيعية مع زهرة الشمس, ونبات البوصير, والزهور الصغيرة لإعطاء حيوية للمكان ، وبساط من الحصى لتجنب تشبع المياه بالتربة.

استمعت إيزابيل الى اقتراحاتها, ورحبت بفكرة المسارات المتعرجة والمؤدية بتعريشات اثنتين او ثلاث إلى مجلات الفناء , بجانب زهور البابونج. وهذا من شأنه ان يزيد من الرائحة العطرية على نقيض المناطق الاخرى من الحديقة, كان يحتاج البابونج الى تقليم عرضي , والذي يمكنه جميس ان يفعله. والمساحة المزينة بالشجيرات المعطرة ستضع فيها منحدر لطيف ليتناسب مع النباتات التي تحتاج الى اشعة الشمس والتي تم اختيارها مع حصى صغير بألوان مختلفة. اما الشجيرات الكبيرة يمكن ان تحيطها بالخزامي ,او نباتات زينة, كانت إيزابيل منفتحة بشكل ملحوظ على التغييرات المقترحة.

سوف تقوم ميلاني قريبا بعمل رسوم مفصلة وكتابة خصائص كل حديقة والتغيرات الجديدة المقترحة , بحيث يمكن عرضها على إيزابيل والتأكد من انها سعيدة بها.

لقد اخبرت ميلاني إيزابيل انها يجب ان ترسم خطة عمل باستخدام ورق الشفاف وغيرها من المواد الخام لاختبار الأفكار المختلفة. في المرحلة الأولى يجب ان تكون إيزابيل متأكدة من التغييرات التي سوف تجري من خلال النظر الى المجسم.

وضعت ميلاني خطط مفصلة لزراعة مناطق معينة وذلك بوضع مقاطع عرضية من السمات المحددة , مثل حوض السباحة والشجر والعشب اذا رغبت مناقشتها و توبياري وافكار اخرى. لاشيء كان واضحا, فإيزابيل لها الحق في تغيير رأيها عدة مرات وكما تريد , كما انها يعجبها كبار السن ولا تحب ان تضغط عليهم.

إفترقتا بقبلة وداع وعناق.

شعرت ميلاني بغصة في حلقها لفترة طويلة بينما كانت تقود السيارة بعيدا عن المنزل. كان هناك شعور جيد جدا لرؤيتها إيزابيل مرة اخرى , لكنها لن تسهب في التفكير في مشاعرها ، وبدأت ترسم في عقلها الرسومات لتضعها في الرسم البياني في مذكراتها والتفكير في واحد او اثنين من الافكار الاخرى وهي تقود سيارتها .

كانت تريد تزيين الجدران الحجرية المحيطة بمنطقة الباحة عن طريق زراعة الزهور النابضة بالحياة, والبناتات في الجزء العلوي منه, ويمكن عمل الواح خشبية متداخلة و زواية بعيدة لإعطاء تأثير جميل مع الصخور والنباتات المتنوعة .

أرادت إيزابيل ان تبقى الحديقة ملاذا يتمتع به كل كبار السن، فهو المكان البعيد عن العالم. وتحقيقا لهذه الغاية كانت تخطط لمسارات لولبية , وزوايا ظليلة مع الأشجار والشجيرات في المناطق المشمسة وبركة. والكثير من المقاعد الخشبية المريحة ,قالت لنفسها حيث يمكن الى إيزابيل الجلوس براحة في أي وقت وفي أي مكان.

ان التغييرات تشمل أيضا الكثير من المال، و لم يكن هناك سبب لتقول لماذا, ففي النهاية الحديقة تحتاج الى صيانة ، رغم ان إيزابيل تجعلها دائما في حالة ممتازة من قبل بستاني متخصص ، وهي ستحولها إلى شيء جميل وأكثر إثارة في سوق العمل.

في الواقع سوف تتأكد من ذلك , قررت ميلاني .
عندما وصلت إلى المنزل، صنعت لنفسها فنجان من القهوة, وبدأت العمل على مائدة الطعام. كانت تنقل جميع القياسات التي قد اخذتها بعد ظهر هذا اليوم على خطة العمل . عندما رن الهاتف. كان عقلها مشغول في زوايا والخطوط الاساسية والحدود , عندما رفعت السماعة تحدثت بتلقائية" مرحبا, ميلاني ماسترسون".
" مرحبا، ميلاني ماسترسون، هذا انا فورد ماسترسون يتحدث".
بدأ قلبها ينبض بأقصى سرعة. بطريقة ما تمكنت ان تقول" اوه , مرحبا، فورد. كنت أعمل."
"وأنا لا أريد أن اؤخرك" قال محاولا إغاظتها .
أرادت ان تقول له انها قد قبلت, وإنها لم تكن تقصد ماحدث مسبقا , ولكن قالت لنفسها انه من الأفضل إبقاء الامور عملية ورسمية وهادئة .
"أنا فقط اتصلت لأشكرك على كيفية تعاملك مع والدتي. لقد اتصلت بي منذ قليل , وكانت اقل خوفا على حديقتها الحبيبة , فقد كانت متحمسة فعلا لتغييرات التي ناقشتها معها , وأنا أقدر ذلك منك , نيل ".
كما هو الحال دائما، سماع اسمها الخاص به يرسل ازيز من الرغبات على طول النهايات العصبية لديها . فلديه سلطة عليها مطلقة,وهذا الاعتراف يجعلها تشعر بالفزع. لأنه لم يتغير أي شيء. فمجرد سماع صوته يجعلها ترغب به بشدة حتى ترتجف بداخلها.
" نيل, ألاتزالين معي؟"
"نعم, ما زلت معك" أجابت بسرعة, وهي تأخذ نفسا عميقا" ليس هناك حاجة الى ان تشكرني . هل تدرك ان اعادة تخطيط الحديقة ستكون مكلفة للغاية إذا اردنا القيام بذلك بشكل صحيح ".

" بالتأكيد" كانت هناك وقفة قصيرة "سيكون من الوقاحة ان أذكرك وانت تعرفين أنني ثري و المال ليس بتلك المشكلة لدي, أنا فقط أريد ان تكون أمي راضية في نهاية الأمر".

" إنها ستكون "أدركت ميلاني أنها لا تريد إنهاء المحادثة, وإنها تريد ان تستمر بالحديث معه , والاستماع إلى صوته العميق , ماكان ينبغي لها ابدا ان توافق على القيام بهذا العمل , فكرت بخوف من ضعفها اتجاه فورد . ان هذا جنون , ثم اضافت"إنها ستحبها فورد, أعدك".

" أنا لا شك في ذلك لحظة" قال بهدوء" أنا اثق بك، نيل. دائما ".

شعرت بذعر لقوله ذلك "يجب أن اذهب الآن , سأتصل مرة اخرى بإيزابيل حتى تقرر بالضبط ماتريد لنخطط ونحسب ثمن كل شيء , وداعا فورد "

" ليلة سعيدة، حبيبتي. واحلام سعيدة".

واخفضت الهاتف الى الاسفل, وعقلها مذهول وغير قادر على تحليل الامور.

حبيبتي ؟ احلام سعيدة ؟ ما الذي يحدث له؟ فكرت بشكل محموم وهي تذهب إلى المطبخ لصنع قهوة , فهي تحتاج الى شيء يهدئ اعصابها التالفة. لابد انه لم يتعمد تلك الكلمات التحبيبية, ولكن بالتأكيد وصلتها الرسالة.

وجدت ان تركيزها قد دمر تماما وهي تحاول العمل على المخططات مرة اخرى. في نهاية المطاف اخذت اسبرين للصداع الذي قصف رأسها على نحو ساعة واكثر من ذلك, ثم ذهبت إلى السرير , وفي منتصف الليل جاءتها احلام عن فورد مثيرة لرغباتها .

ومع ذلك، عندما استيقظت صباح يوم الاثنين، كان لديها عزيمة فولاذية. لكن التفكير في طلاق كان مثل الجحيم , ثم قررت ان تجلس لتناول وجبة الافطار في الفناء الصغير. لا شيء يمكن أن يمنعها. لا شيء. فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنها من استعادة راحة بالها مرة اخرى.

نهاية الفصل

الفصل الخامس

وعلى عكس ما كانت تتوقع ميلاني بعد مكالمة فورد , فخلال الأسابيع الأربعة المقبلة مرت دون ان يتصل بها . وقد زارت إيزابيل مرتين وأكثر خلال الوقت الذي كانت على وشك الانتهاء فيها من العقود الاخرى, وتسويتها برضى الطرفين .

في زيارتها الثانية لها، جيمس رافقها. وكان على بينة بالظروف ولكن جميس تعامل مع كل شيء بشكل طبيعي كونها زوجة تسعى للحصول على الطلاق وتقوم بالعمل لأمها بالقانون . ميلاني يمكنها ان تقول ان إيزابيل قد فوجئت قليلا في البداية عندما التقت جيمس.

كان جيمس يملك ابتسامة يمكن فيها ان يسحر الطيور من على شجر , لكن إيزابيل كما لو كانت لم يعجبها ذلك, فأخذتها ميلاني على جنب عندما كان جيمس مشغولا بقياس عدة اماكن من الحديقة وأوضحت لها ان علاقتهما مجرد عمل لا أكثر ولا اقل .

" بالطبع, يا عزيزتي" قالت إيزابيل بلطف، وكأنها كانت تفكر في شيء آخر قد مر في عقلها , ولكن ميلاني قد لاحظت أن والدتها بالقانون كانت تبتسم ابتسامة أكثر دفئا من المرة القادمة عندما تحدثت مع جيمس. من جانبها، كان جيمس يتصرف بشكل طبيعي , بنهاية فترة مابعد الظهر إيزابيل تناولت الطعام من يده , وهذا يبشر بالخير بالنسبة للمستقبل .

كان من المقرر ان تبدأ العمل في قصر Hillview يوم امس ، ولكن ميلاني لم تنم بشكل جيد. وكانت هناك موجة من حر اغسطس ,يبدو ان الصيف سوف يطول, وكان اشد سخونة في سبتمبر ولكن لا يماثل هذا الحر في شيء . كانت التربة جافة، على الرغم من أنه افضل قليلا للعمل من المطر والطين، الذي لم يكن مثاليا. ولكن لم يكن هذا الذي جعلها تتخلى عن النوم في الرابعة صباحا والذهاب الى الطابق السفلي لصنع القهوة, ثم توجه إلى الفناء, لقد كان فورد.

كانت لحظة بسيطة عندما بدأت بالاستغراق في النوم لتغزوها الافكار عن ليلة نومهما معا, وعندما حاولت النوم من جديد لم تستطع, فمنذ تلك ليلة وهي لم تتوقف عن التفكير فيه لحظة واحدة. هي لم تسمع منه شيء , ولا كلمة. ولا حتى مكالمة هاتفية. لا شيء.

كانت سوف تقدم إلى إيزابيل سعر منخفض ، لكنه قد طلب منها ان تقدم له ميزانية العمل، واخبرها ان السعر ليس مهم بالنسبة له, لذلك ارسلت اوراق الميزانية الى مكتبه بدلاً من منزله , هذا الأمر من شأنه ان يؤكد ان طبيعة علاقتهما عملية بحتة. ان سكرتيره قد اتصل بها في اليوم التالي ليقول لها أن السيد ماسترسون كان سعيدا من التسعيرة وسوف يؤكد موافقته عندما يعيد اوراق الميزانية التي وقعها بالبريد.

جعدت ميلاني أنفها في الظلام المعطر برائحة الورود , من الواضح أن فورد قد قرر ان يواصل حياته. كان الوضع مثير للسخرية عندما توسلت إليه ان يقدم لها الحب لتفر منه هاربة في صباح اليوم التالي. إنها لا تلومه . كيف امكنها ذلك؟ ولماذا يضع أي رجل يده حتى على غريبة الأطوار مثلها؟ ، ولكن كان من ضروري ان تفعل, ولديها اسبابها, ولكن لماذا تشعر الآن كما لو كان قلبها ممزق ؟

تنهدت بعمق. كانت قد احتست نصف كوب القهوة وهي تنظر الى السماء المخملية الداكنة والمرصعة بالمئات من النجوم المتلألئة . كان لابد انها قد تجاوزت ذلك بعد مرور اشهر. لذلك لماذا لا تزال تفكر في الماضي؟ اضافة الى ان فورد لم يحب امرأة اخرى, وهذا ما لم تفهمه. فهو لاذنب له اذا تزوج من امرأة سيئة الحظ، لكنها لن تسمح لنفسها ان تقع في غرام شخص آخر. بهذه الطريقة هي لا يمكنها ان تؤذي أي شخص آخر .

انتهت من شرب القهوة. وواصلت الجلوس تنظر الى السماء حتى تغير لونها الى رمادي و بدأت الطيور تستيقظ. وحدثت نفسها بأنها لم تنم بشكل جيد منذ ان عاد فورد إلى حياتها مرة اخرى , كما لو انها قد نسيته في أي وقت مضى , حتى تكون صادقة مع نفسها . فهي لم تتحدث معه او تنظر إليه خلال تلك

الاشهر السبعة قبل ان يكتب لها , ولكن مع هذا قد جعل قلبها يخفق بشدة . ان الامور لم تتحسن على نحو افضل, وانها قد فشلت فشلا كبيرا , إنها لايمكنها ان تقضي بقية حياتها وهي تشعر بهذا الشكل , تشعر بأن الحزن والندم دائما يرافقها . يجب ان تتصالح مع نفسها , وبطريقة غريبة رحبت تقريبا بهذه الفكرة .

اذا كانت لم تستطع ان تفعل أي شيء لطفلها الصغير فيمكنها على الأقل ان تحزن من اجله , وطالما هي على قيد الحياة فلا يمكنها نسيانه لأنه قطعة من قلبها . ولكن الشعور بفقدان فورد كان مختلفا وأكثر تعقيدا بكثير.

توقفت عن تحليل الامور، وأغلقت عينيها لتسمح لأشعة الشمس الدافئة ان تغمر وجهها . قبل ساعة السادسة جهزت لنفسها خبز ساخن وقد شعرت بشكل افضل بعد ان كانت تشعر بالتعب جسديا وعقليا وعاطفيا , فهي عليها ان تستمر في الحياة .

كان هناك أشخاص في حالات أسوأ منها ، أشخاص يعانون من مرض عضال أو مشاكل صحية خطيرة. على الأقل، هي شابة وقوية. يجب ان لا تكون ملئية بالتذمر وتشعر بالكره الدائم لنفسها.

نهضت بحماس صامتة قليلا, لتدخل الى المنزل , وبعد ان انتهت من غسل كوب قهوتها في المطبخ .ذهبت الى الطابق العلوي للاستحمام وتغيير ملابسها، في ساعة السابعة كانت على الطريق . كان جيمس قد وجد منزل قريب استأجره مع ثلاث من اصدقائه، لأن الوقت كله سوف يستغرق ذهابا وإيابا من الفندق الى قصر Hillview خاصة مع حركة المرور المزدحمة صباحا .

كان أول ما لاحظته ميلاني وجود سيارة فورد واقفة عند المدخل. شعرت بعقدة في معدتها. جيمس خرج من شاحنته، وبدأ بتفريغ الجزء الخلفي من السيارة من المعدات. عندما انتهى مساعدها، وانضم اليها كانت غاضبة. كان فورد قد وعدها ان يحافظ على مسافة فيما بينهم, وهي متأكدة انه يعرف أنها سوف تبدأ العمل اليوم.

هذا ليس عدلا.
سمعت الباب الأمامي يفتح وعرفت من الحاسة السادسة أنه فورد ، لكنها لم تنظر في وجهه انما تابعت مساعدة جيمس بمايقوم به. وبحلول ذلك الوقت سار فورد بالسيارة من المنزل إلى حيث كانت واقفة , لا يبعد بينهما سوى بعض الامتار.
"صباح الخير"كان صوته بارد , فنظرت إليه, كانت عيونه الرمادية باللون الأزرق البارد ,ولم يبتسم لها. ازداد غضبها لأعلى درجة. كيف يجرؤ ان ينظر إليها بهذه الطريقة بينما ينبغي ان ألا يكون هنا ؟ بلهجة باردة مطابقة له , قالت بحدة "صباح الخير , فورد . أنا بدأت العمل اليوم في الحديقة, اذا كنت تذكر ذلك؟"
" لا، انا لم انسى ذلك" قال وهو يمد يده إلى جميس وهو يضيف "فورد ماسترسون، زوج ميلاني. أفترض أنك جيمس؟."
لقد نسيت انه لا يعرف العاملين لديها ومنهم جميس بعد ان تركت فورد. شاهدت جيمس يصافح يد فورد بحذر شديد تقريبا وهي لا تلومه . ففورد يبذل جهداً ليكون وديا ,وضاقت عينيه على وجهه وعينيه.
جيمس تمتم بتحية بكل تهذيب, ثم انتزع يده من يد فورد , قائلا بأنه عليه ان يأخذ المعدات إلى الجزء الخلفي من المنزل.
" أنت لم تقولي لي أن مساعدك شاب صغير قد انتهى لتوه من المدرسة" قال فورد بأصابع اتهام "كم يبلغ من العمر؟ أربعة وعشرين ,خمسة وعشرين؟"
"ماذا؟ " لماذا يتحدث عن جيمس، عندما كان يعلم جيدا أنه لا ينبغي أن يكون هنا؟
" ويبدو أنه يعرف الطريق " أضاف فورد بتجهم" بكل معنى الكلمة"

"جيمس قد سافر حول العالم لمدة ثلاثة أو أربع سنوات بعد انتهاءه من الجامعة وأبداً لم اقل لك انه شابا صغيرا" استمر غضبها وهي تنظر الى عيني فورد "كما ان هذا ليس من شأنك , ولماذا أنت هنا في هذا الصباح على اية حال؟ "

"لم تجيبنني, هل هو في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة ؟"

لماذا هو مهووس بعمر جيمس ؟" إنه في سادسة والعشرون. ومرة أخرى اسألك لماذا أنت هنا؟"

" لأن والدتي اتصلت بي في الصباح الباكر لأنها اعتقدت ان هناك طيور في اسفل المدخنة" اجابها ثم اردف "حسنا ؟ وقبل ان تسأليني، لا لم يكن هناك أي طائر , اللعنة" .

منذ الحادثة التي وقعت قبل بضع سنوات عندما حمامة دخلت الى أسفل المدخنة وكانت إيزابيل على بضعة اقدام من موقد المدخنة حيث كانت تشتعل بشكل كبير بسبب احتراق الحمامة وهي حية ، حتى وصل اليها فورد وقد كانت هناك سحابة من الدخان والأوساخ التي غطت الغرفة ولطختها. كان هناك العديد من الاتصالات الغير مثمرة التي تلقاها من امه . كانت إيزابيل تعيش في رعب اذا ما اشتعلت النار فجأة و اعتقدت ان هناك طيور تحترق وهي على قيد الحياة, على الرغم من ان فورد قد قال لها مرارا وتكرارا أن الفولاذ المقاوم للصدأ فيه شبكة لطيور قد ركبت في الجزء العلوي من مدخنة لمنع حدوث مثل هذه الكارثة . عندما كانت لا تزال تعيش مع فورد كانا يقنعوها بأن الحمامة قد انقذت بينما فورد على السطح وهي جالسة اسفل المدخنة لتشعر بالفرح , كان لابد له من خداع والدته حتى لا يسبب لها الحزن.

" آوه " أومأت ميلاني, وهي تشعر بالذنب من شكوكها به ، على الرغم انها تموت بدلا ان تعترف له بها , حتى لنفسها , لقد كانت منزعجة لوجوده ، على الرغم من انها ترغب برؤيته ايضا.

" ذاك جيمس " عاد يسأل فورد وهو يشعر بنفاذ صبره " هل هو متزوج ؟ او لديه صديقة؟"

أدركت ميلاني انه كان غيورا, حدقت به بذهول, انه بالتأكيد لا يعتقد .. لم تعرف ما إذا كانت ستأخذها من باب المجاملة أو الإهانة, لابد انه يعتقد بأنه وسيم , وهي شابة جميلة, ولن يكون لديه أي عناء مع امرأة متزوجة عامين وأكثر منه . ثم قررت ان تأخذ بالفرضية الاخيرة.

"حياة جيمس الشخصية لا تهمني في شيء" قالت ببرود شديد" انه يعمل لدي , هذا كل شيء فورد , افهمت؟" لكن بدا ان فورد غير مقتنع من ذلك.

"انه يفضل السمراوات واللاتي تلعبن التنس والاسكواش وجميع الرياضات الاخرى، كما انه يبقى مستيقظا طوال الليل للرقص في النوادي ثم يبحر بعد الإفطار" قالت ميلاني بحزم " حتى لو كنت من نوعه, فلن يحدث شيء بيننا , فأنا ربة عمله وهو موظف لدي. وهذه نهاية القصة."

شاهدته وهو يطرد نفسا عميقا , لقد كانت لحظة غير مناسبة تماما ان تشعر بمثل هذا الحب منه والذي يوقف انفاسها . اخفضت عينيها, خائفة ان ترى مايجب عليه ان لا يراه. من الواضح انه لم يحلق قبل مغادرته، فقد اضافت تلك الشعيرات النابتة على ذقنه الكثير إلى سحره. بالاضافة الى ملابسه الكاجوال حيث كان يرتدي قميص مفتوح عند العنق ويظهر شعر صدره الاسود مع سروال قطني يبرز جسده الذكوري.

جاء صوته منخفض وعميق" والآن، يجب أن اعتذر واقول لك انني لا يحق لي طرح الأسئلة، ولكن أنا لست آسف و لدي كل الحق في ان اسأل. فأنت زوجتي."

كانت هذه من اصعب الامور التي ارادت ان تقوم بها في أي وقت مضى , رفعت نظراتها لتنظر إليه " وأكثرمن ذلك، فورد."

" وسوف تكون للأبد هاكذا " هتف قائلا " انها ليست قطعة ورق التي تضمنا معا, نيل, او رجل دين قائلا بضع كلمات مع حلقتي من ذهب. أنت لي جسدا وروحا. أنا أحبك وأنا أعلم انك تحبينني".

كان يراقب وجهها وهو يتحدث ولكنها وضعت كل الحيل الدفاعية عليه حتى لا يستطيع قراءة أي شي من تعابيرها.

" لا يمكنني العودة على ماكنت عليه " قالت بهدوء.

"لا" قال بهدوء " نحن لا نستطيع , كان لدينا ابن ومات. وسوف يكون دائما جزءا منا، والحزن هو الذي جعلنا نصل إلى مانحن عليه اليوم . ولكن أنت وأنا , مازلنا نملك انفسنا, ولايجب ان تعاقبي نفسك على شيء لم يكن خطأك".

" ماذا؟"شعرت كما لو انه قد صفعها.

"أليس هذا ما تفعلينه، نيل ؟ سواء اعترفت بذلك أم لا, فأنت تعاقبين نفسك بشدة" قال , وهو يشعر بانه يقسو عليها, ولكنه سيفقدها اذا لم يفعل ذلك.

" أنت لا تفهم أي شيء "

حافظ على هدوئك قال لنفسه. كيف يمكنه ان يخرج هذا الشيء من رأسها؟ فمنذ وفاة ماثيو وهو يحاول ان يفهمها ذلك. ومع ذلك لم يستطع.

" هل تظنين أنك وحدك من تحبين ماثيو ؟ " سمع مساعدها يعود وهو يصفر بلحن من موسيقى البوب او غيرها , فلعنه في نفسه وشعر وكأنه يرغب بلكمه على أنفه" أنا ايضا أحب ماثيو".

" ولكن لم تكن السبب في وفاته."

" ولست انت السبب! " قال صارخا بصوت عالي "انا لم اكن اقصد أن اصرخ". قال لنفسه قبل خروجه من المنزل أن عليه ان يتصرف بهدوء وعقلانية. ولكن الصفير قد توقف.

استدارت بعيدا ، وهي تزم شفتيها معا.

" لدي عمل يجب القيام به " قالت وهي تختلس نظرة إلى جيمس، الذي كان يقف على مسافة بعيدة ,

وواضح انه غير متأكد ما اذا كان سيكون في موضع ترحيب في لحظة لو تقدم منهما" جيمس، سيأتي ويساعدني في حمل بقية المواد".

هو يعرف إذا لم يتركها بسرعة، سيقول أو يفعل شيئا يأسف عليه في وقت لاحق ، تحول عنها ومشى عائدا إلى المنزل دون أن يقول كلمة اخرى. كانت والدته تنتظره في القاعة، فقد كان الباب الامامي مفتوحا.

" أنا سمعت صراخا " قالت إيزابيل بلهجة اتهامية نوعا ما.

كان فورد يحب والدته. فلديها الروح الحاسمة والسخية، وقوة الذهن مع صوت ساحر وهي تنتمي الى جيل القدماء ذو الاخلاق العالية والكرامة. لهذا السبب كان قليلا ماتحتوي كلماته على الشتائم.

"نعم كان هناك , وتم خنقه"قال باقتضاب.

اتسعت عيون إيزابيل وفتحت فمها لتقول شيئا ما، لكنها فكرت أن الصمت أفضل في هذه لحظة.

"أنا ذاهب " قال فورد وهو يقبل جبينها " سأتصل بك في وقت لاحق."

عندما غادر المنزل مرة اخرى, لم يرى ميلاني وجيمس في نفس المكان، على الرغم من أنه يسمع أصواتهم في الجانب الآخر من الجدار الحجري الذي يفصل بين الحديقة والمنزل.

كان يحملق في البوابة الجانبية , ثم قرر أن ليس هناك مايمكن كسبه من قول وداعا. تحرك نحو سيارته من ماركة آستون مارتن , ثم فتح الباب وانزلق بداخلها , ثم بدأ بتحريك الإطارات على مهل.

ان الامور لم تسر كما يريد. قبض على عجلة القيادة حتى ظهرت مفاصل اصابع يديه البيضاء , لم يتوقع ان مساعد ميلاني سيكون نسخة مصغرة من جورج كلوني بعضلاته، و ميلاني تقف معه ... لم يجد كلمة لوصف مشاعره الحالية, باردة وحذرة , ليتخلى في النهاية عن محاولته.

عندما وصل إلى المنزل، تحرك في المنزل مثل حيوان جريح لا يستطيع الهدوء، بدلا من الاستحمام

غير ملابسه للذهاب إلى المكتب. في كل مكان يتطلع اليه كان هناك ذكرى لميلاني. لقد جعلها تتمتع باختيار الديكور مع فريق تصميم الديكور الداخي , في بداية زواجهما , لقد أحب ذوقها. في الواقع، قد أحب كل شيء عنها ، اللعنة , على الرغم من أن هناك لحظات قد تركته حيث كان الألم لا يطاق بحيث يتمنى أن لا تعود ابداً.

انه لم يتصور ان تكون هناك مشكلة في الحياة ليست لها حل , لقد كان واثقا انه سيكون قادراً على حمايتها ورعايتها ، و مواجهة المشاكل معا، لكنه كان مخطئا. وقد كلفه هذا زواجه.

ذهب إلى المطبخ وفكر بوضع الإفطار في غرفة الطعام الضخمة في الجزء الخلفي من المنزل إلا انه تراجع وجلس امام طاولة المطبخ. كان لا يزال يفكر بعمق عندما وصلت جانيت إلى المنزل.

"سيد ماسترسون, ما الذي تفعله هنا في هذا الوقت من الصباح؟" لقد أصرت دائما على نطق إسمه كاملا , على الرغم من انه اخبرها ان تدعوه فورد مائة مرة .

"هل أنت مريض؟"

رفع فورد عينيه إلى المرأة، كانت امرأة صغيرة وصديقة مقربة بصرف النظر عن كونها تقوم بعمل المنزل من طهي وتنظيف ،كانت حياة جانيت ليست سهلة ولكنها كانت دائما تفكر بوظيفتها بطريقة مبهجة ومشرقة, في السنوات العشر كانت قد عملت له بعد ان اشترى اول بيت له . كان لديها روح الأمومة , وكان ينظر إليها باعتبارها شقيقة كبرى , اما من جانبها , كان يعلم أنها تعتبره واحد من أبنائها . كان يمكنه أن يقول أي شيء لجانيت، عكس والدته , لأن إيزابيل لن تتفهمه أو تعطيه نصيحة جيدة , فمنذو وفاة والده شعر دائما انها تحاول حمايته من المشاكل و ومن كل شيء يثير قلقها.

"رأيت ميلاني صباح اليوم " قال بشكل قاطع "ولم يكن هناك أي حديث ودي بيننا".

" أوه, عزيزي" تحركت جانيت لصنع القهوة " هل تناولت وجبة الفطور؟"

هز رأسه نفيا.

بعد دقائق، كان امامه قدح من القهوة يخرج منه البخار , ومعه البيض واللحم المقدد, فشعر بشعور أفضل. ثم صبت جانيت لنفسها كوب آخر من القهوة وجلست أمامه، ثم سألته:

" ماذا حدث؟".

فقال لها جوهر الحديث, واستمعت جانيت بهدوء, بعد لحظة , قالت" هل تعتقد ان السيدة ماسترسون لديها علاقة غرامية مع مساعدها؟"

جلس فورد ثابتا في كرسيه كما لو انها قد تعرض لصدمة كهربائية.

" بالطبع لا"

"ولكن، أنت تتخلى عنها , على رغم من ذلك؟."

" بالطبع لا" كرر مرة اخرى، بغضب "أنت تعرفينني أفضل من ذلك جانيت".

" إذن لماذا أنت جالس هنا، بكآبة ؟ " سألته جانيت وهي تنظر في وجهه.

ابتسم فورد بخجل"أنت على حق".

" قلت لك عندما غادرت ان لديك مهمة طويلة وتحتاج إلى التحلي بالصبر والمثابرة. والآن انظر إلى نفسك " جانيت سكبت لهما القهوة على حد سواء من جديد " إن الطريقة التي كانت عليها في ذلك اليوم قبل وصول سيارة الإسعاف, هي اكثر من صدمة طبيعية , فاليأس من شأنه أن يشعر أي شخص يمر بنفس ظروف السيدة ماسترسون انها نحسا على كل المقربين إليها"

حدق فورد في وجهها . جانيت قد ذكرت هذا من قبل ولكنه لم يعطي الكثير من المصداقية له ، يعتقد ان ليس من المعقول ان تعتقد ميلاني حقا بمثل هذا الهراء.

" ولكن هذا هراء"

"أنت تعرف ذلك , وأنا اعرف ذلك " قالت جانيت بشجاعة " ولكن بالنسبة لسيدة ماسترسون ..."

اتكأ فورد إلى الخلف في كرسيه , ضاقت عينيه " إنها امرأة ذكية , ومثقفة, لأجل الله , أنا لا أعتقد..."
" إنها زوجة شابة فقدت طفلها الأول في حادث مروع, وتلوم نفسها . فإضافة إلى ماقلته للتو , لابد من الاخذ في الاعتبار حقيقة فقدها لوالديها وجدتها وحتى صديقتها في المدرسة التي ذكرتها لي , جميعهم رحلوا بعيدا عنها ,فكر جيدا سيد ماسترسون. ان طفولة ميلاني بائسة واصبحت معتادة على حفظ مشاعرها عميقا في داخلها, بطبيعة الحال هي لا تتحدث لي عن مشاعرها ولا حتى لك, وعذرني على كلامي، انت رجل , وتستخدم عقلك والمنطق السليم اكثر من قلبك".
بدا فورد ينظر الى الأسفل حيث خاتم زواجه الذهبي في الاصبع الثالث من يده اليسرى" لقد سمحت لي بهذا الحق, لقد قالت لي انه لن يحدث لها شيئا لو بقيت معها"
" ربما سيدة ماسترسون لم تعرف التعبير عن ذلك بالكلمات، ولكن , نعم, هذا ما تعتقده. كما انها تستخدم عنصر معاقبة نفسها ايضا, فلماذا ينبغي ان تكون سعيدة بعد ما فعلته. هذه هي طريقتها الخاصة , ان هذا الأمر اصبح مفهوما تماما."
حدق فورد في وجهها" إنه أمر مروع".
" تماماً" أومأت جانيت بخفة "لذلك، أنت عليك ان تنقذها من نفسها".
" كيف؟" قال بحماس" اخبريني بالضبط كيف؟"
وقفت جانيت وبدأت تمسح الطاولة "أنا الآن لا اعرف, ولكن عليك ان تجد وسيلة, مثل الحب"
ابتسم فورد بامتعاض" لقد فكرت ان لديك كل الأجوبة "
" إنها تحبك كثيرا، وهذا هو ما يجب ان تتذكره. "
" هل حقا تعتقدين ذلك؟ أنها لا تزال تحبني؟"
ابتسمت جانيت للرجل الذي تعتبره كواحد من ابناءها الطيبين, على الرغم من انها كبيرة في العمر وصعبة، إلا ان السيد ماسترسون كان لطيفا معها وهذا افضل ماتحبه فيه.

ان بعض الرجال الثرياء يعتقدون انفسهم انهم هدية إلى الجنس اللطيف, ولكن ليس سيد ماسترسون , إنها لا تعتقد انه شخص متعجرف عندما يكون من ضروري ذلك. ولكنه يستخدم الصلابة اذا احتاج الى ذلك.

" أنا متأكدة من أنها تحبك" قالت بهدوء" مثل ما أنت تحبها , فالحب دائما يجد وسيلة . وعليك ان تتذكر أن لا تشعر كما شعرت هذا الصباح" قالت وهي تهز إصبعها في وجهه" حسنا؟"

وقف فورد وعيناه الرمادية الزرقاء تنظر في وجهها بمودة" أنت كنز جانيت, ماذا كنت سأفعل من دونك؟"

"هذا ما يقوله لي زوجي دائما عندما اقدم له كوب من شراب" قالت جانيت بشكل جاف " او عندما يأخذ كل النقود التي في حقيبتي".

"أنت جيدة جدا بالنسبة له. أنت تعرفين ذلك , أليس كذلك ؟".

ابتسمت جانيت في وجهه وهو يغادر المطبخ , مهما كان الأمر , فبتأكيد السيد والسيدة ماسترسون يشكلوا الزوجين المثاليين. ولطالما اعتقدت ذلك .

تلاشت ابتسامتها.واعربت عن املها ان يتم حل مشاكلهم. فعلى الرغم من كلماتها المشجعة لسيد ماسترسون، فهي تشعر بالقلق من انها قد لا تعود السيدة ماسترسون له . وستكون معجزة لو حدث ذلك.

نهاية الفصل

الفصل السادس

كانوا في منتصف شهر نوفمبر، ومازال الطقس معتدل حتى الآن , فليس هناك جو بارد او حرارة مرتفعة يجعل من صعب العمل في الخارج .لكن ميلاني لم تكن تفكر بالطقس ، عندما غادرت عيادة الطبيب. مشت الى حيث الشاحنة الصغيرة في موقف السيارات , وعندما جلست خلف المقود بدأت بتشغيل المحرك , حدقت كالعمياء في الزجاج الامامي للسيارة .

هي لم ترى فورد منذ اليوم التي بدأت فيه بالعمل لإيزابيل، على الرغم من أنه قد اتصل بها عدة مرات, ليسأل عن حديقة والدته. وقد اتصل عليها منذ ليلتين في المنزل ليخبرها ان محاميه الخاص لايزال يعد بعض الوثائق المتعلقة بالطلاق.

اسندت ظهرها على مقعد الشاحنة القديمة الرثة وأغلقت عينيها. وكان فورد قد اعتذر بمرح عن التأخير, واعطى عذر بسبب ضغط العمل ، ولكن ما اغضبها كثيرا صوت المرأة الذي سمعته خلف الهاتف عندما قالت له انها تريد الحديث معه. فهي لم تسأله من كان معه, فهي ليس لديها أي حق على الاطلاق لاستجوابه بعد ان هجرته، ولكن قد ازعجها حقا عندما فكرت أن هناك امرأة أخرى في حياته.

"غبية" فتحت عينيها وهي تأخذ نفسا عميقا. ان فورد له الحرية في تعرف على من يشاء. ومع ذلك, لم تكن قادرة على النوم في تلك الليلة. وقد وصلت الى العمل صباح اليوم التالي وهي تشعر بالمرض. وعندما أُغمي عليها وهي بعيدة عن جيمس ترك كل شيء بيده ليساعدها, لقد كان خائفا حتى الموت. جيمس المسكين, لقد كان مصدوم, ولكنها هي قد صدمت أكثر عندما وجدت الطبيب يبتسم . وجيمس بجانبها قلقا جدا. لقد قالت له انها لأسابيع كانت تشعر بالمرض , ولكن ولا مرة أغمي عليها أثناء القيادة أو استخدام أي من المعدات التي تستخدمها في العمل.

كان يمكن ان تجرح نفسها بشدة أو ماهو أسوأ . في النهاية , ذهبت إلى الطبيب. وعندما دخلت لغرفة الطبيب شرحت له أنها تعاني من التوتر , وانه سبب جميع الأعراض التي تعاني منها , ويمكن لبعض الأدوية انها تجعلها على مايرام.

اخبرها الطبيب بلطف انه يفضل ان يفحصها فحص شامل بعد ان يسألها بعض الاسئلة . كانت يديها ترتعشان, وهي تقوم بتشغيل المحرك. كان عليها ان تعود الى العمل. كان لايزال لديها الكثير للقيام به في حديقة Hillview, والطقس كان لا يزال معتدل لتستفيد منه.

خبراء الارصاد يتوقعون ان شهري اكتوبر ونوفمبر سيكونان معتدلان , إنها تهدف لإنهاء المهمة في منتصف ديسمبر وإذا كان هناك أي سوء في الاحوال الجوية يمكن ان تأجله حتى وقت آخر.

وجدت نفسها لا يمكنها القيادة فيديها كانت ترتعشان كثيرا. جلست في مقعد القيادة , وهي تفكر في الحقيقة التي جعلت عقلها في حالة من الذهول , انها تنتظر مولودا. طفل من فورد.

كان ذلك من آثار تلك الليلة في شهر أغسطس, والتي لم تتصورها حتى في أعنف احلامها. كان مثير للسخرية انها لم تشك بعدم نزول دورتها الشهرية, والتعب والغثيان الذي تطور إلى نوبات من الغثيان والشعور بالمرض, و نسبت كل هذا إلى الإجهاد. ربما رفضت إمكانية ان تكون حاملا، ولكن لم يكن هناك أي خطأ ممكن. إنها حامل منذ ثلاثة عشر أسبوعا.

لقد أغمي عليها عدة مرات في الأيام الأولى لحملها بماثيو , اوه , ماثيو , ثم بدأت في البكاء, واصبحت في حالة من التوتر.

" اغفر لي يا طفلي الغالي "غمغمت "أنا لم يكن في نيتي أن يحدث ماحدث. أنا أحبك. وسأبقى دائما احبك. أنت تعرف ذلك، أليس كذلك؟"

لم تكن تعرف لكم من الوقت كان جالسة في السيارة. ثم سمعت باب السائق يفتح فجأة وفورد يجثم على ركبتيه بجانبها. وبصوت يحاول السيطرة على نفسه قال " نيل؟ نيل ما الأمر ؟"

انه الشخص الوحيد الذي تريد ان ترآه في هذه اللحظة, ومع هذا لا يمكنها ان تفسر هذا حتى لنفسها.
في محاولة يائسة لسيطرة على نفسها, قالت بتلعثم" ما ... ماذا تفعل هنا؟"
كان قد أغلق باب السيارة وجلس في مقعد الراكب بجانبها واخذها بين ذراعيه" أمي قد ادركت انك لم تكوني مع جيمس صباح اليوم وسألته اين أنت" تمتم فوق رأسها"فقال جيمس انك قد ذهبت إلى الطبيب ,وبأنه قلق عليك. اللعنة، نيل، أنا زوجك, إذا كان هناك أي شخص لديه الحق في القلق عليك , فهو أنا , ما الخطب ؟" قالت لنفسها انه سيكون لديها الوقت للتفكير في هذا, لتقرر ماذا ستقول له، ولكن عليها أن تقول له, فكرت في اللحظة التالية . فهو لديه الحق في معرفة ذلك. فهو والده.
اوه , في سبيل الله! لا يمكن ان يحدث هذا. ومع ذلك، على الرغم من الارتباك، والشعور باليائس, لكنها لا تريد ان تخسره كما خسرت ماثيو، فغريزة الأمومة بدأت تظهر بضراوة.
فكرت بكل العمل الشاق الذي قامت به خلال الأسابيع الماضية, وتلت صلاة شكر لأنها لم تخسر صغيرها الذي ينمو في احشائها . ولكن الآن هي خائفة , ان يحدث شيء لطفل بسببها.
"نيل؟" تحرك فورد, وهو يواصل عقد ذراعيه حولها " أيا كان الأمر ، نحن سوف معا في ذلك، حسنا؟" كلماته كانت مثل حقن الأدرينالين. سحبت نفسها بعيدا عنه، وهي تجفف عينيها من دموعها بيدها ثم قالت بصراحة شديدة:
" أنا حامل".
سمع فورد ما قالت، ولكن للحظة شعر انه لم يستوعب, فمنذ ان اتصلت به والدته لتقول له أن ميلاني في عيادة الطبيب, وأنها كانت مريضة لعدة أسابيع دون ان تخبر احد، وهو يتصور انها تعاني من مرض عضال بسبب عملها تحت الشمس.
آخر مرة رآها، كانت رقيقة جدا وهشة. وشعر انها قاسية لإدانة نفسها. كان عليه ان يفعل شيئا حيال

ذلك. الجميع يعرف ان بعض الامراض تشفى اذا تخطى الانسان الظروف التي مر بها فقط , و يتم اذا فعل هذا بسرعة.

لقد اندفع بسرعة كالمجنون إلى عنوان الطبيب الذي اعطاه جميس الى والدته, وكانت عينه على كل سيارة قادمة في الاتجاه المعاكس في حالة قد تمر منه . وتوقع ان يرتاح تماما عندما وجدها في موقف سيارات , ولكن للحظة ادرك انها خلف عجلة القيادة ووجهها بين يديها . لذلك شعر بالذعر، لم يشعر به من قبل.

كان وجهه متفاجئ كما كانت هي عندما اخبرها الطبيب , ثم قال " ماذا قلت؟"

" أنا انتظر طفل" حاولت ان تتمالك نفسها لتضيف "ليلة التي جئت بها إلى منزلي في أغسطس, حدث ذلك. لقد مر ثلاثة عشر أسبوع على حملي"

ادخل اصابعه في شعره"ولكن أنت كنت تأخذين حبوب منع الحمل" كانت هذه واحدة من الأشياء التي كانا يتجادلا فيها في الأشهر التي تلت الإجهاض, فقد أصرت على أخذها لتجنب حمل آخر. لقد صبر عليها في البداية كونها مريضة , فعقليا وجسديا كانت تحتاج الى الوقت للتعافي بعد ماحدث، ولكن في يوم ، اخبرته بمرارة انها لا تريد المزيد من الأطفال. ولا في أي وقت. وفي تلك الليلة، عندما عاد إلى المنزل، وجدها قد رحلت بعيداً عنه.

" بعد رحيلي ، تركتها لأني لست بحاجة لاستخدامها " قالت بشكلا قاطع.

كان يحدق في وجهها .هي لم تكن ايضا في حاجة لها من قبل. فبالكاد تسمح له بتقبيلها, كما انها لا تبقى في المنزل طويلا, بدأ فورد الآن يستوعب ويتخلص من حيرته , إنها حامل. حامل بطفلهما.

عندما أضاء وجهه، ذهب توتر ميلاني, ابتعدت لتدعم نفسها بباب السائق.

"لا " تمتمت والخوف ظاهر في صوتها, وحركة جسدها"أنا لا اريد... عليك ان تدرك ان هذا لن يغير أي شيء بيننا"

قال" هل أنت مجنونة؟" قال بصوت مبحوح "بالطبع لا "بعد ذلك فكر بكلماتها , فاتسعت عيناه " أنت لا تفكرين في التخلص منه"
هي ابداً لم تصل إلى هذا التفكير , فشعرت بالغضب محل الذعر " بالطبع لن اتخلص منه "ثم اضافت بألم"لا استطيع ان أصدق انك قد قلت ذلك "
كان هناك صمت طويل وهي تراقب تغير ملامح وجهه "اسمحي لي ان افسر الأمر, أنت تريدين الطفل، ولكنك لا تريدينني. هل هذا ماكنت تحاولين أن تقوليه لي؟"
شحب وجه ميلاني، ثم هزت رأسها" انا لا أقصد ذلك".
" إذن ما الذي تعنيه بحق الجحيم؟" كان صوته عاليا جدا , ثم حاول ان يهدأ "انظري، دعينا نخرج من هنا ونذهب لمكان لتناول القهوة حيث يمكننا التحدث عن ذلك."
"لا"
على الفور فهم انها تشعر بالخوف. وكان عليه ان يسيطر على نفسه. حتى لا يشعر وكأنه وحش. ويصرخ بصوت عال . كانت زوجته وطفله الذي ينمو في احشائها. ولكنها لا تريد حتى التحدث معه.
سواء ميلاني ادركت ماكان يفكر فيه او لا, هي لا تريده ان يعرف , في اللحظة التالية اخذت نفسا عميقا وقالت " أنا آسفة , فورد , ولكن أحتاج الى الوقت للتكيف مع وضعي الجديد , وأنا في حاجة إلى العودة إلى العمل."
"عن أي جحيم تتكلمين؟ " اظلم وجهه" أنت حامل بثلاثة عشر أسبوعا. فكري في الطفل".
طفل , فقط صوت الكلمة جلبت لها المزيد من العواطف والشعور بالدوار "المرأة في جميع أنحاء العالم تعمل وهي حامل "قالت بهدوء وهي بعيدة كليا عنه "أنا سأشرح الوضع لجيمس وأقول له أنني لن أستطيع رفع او حمل أكياس ثقيلة او اشياء. فأنا مازلت في حاجة إلى العمل, فورد. أريد أن اعمل".

" أنت لست بخير بمافيه الكفاية "قال بعناد.
ثم قالت" الآن أعرف لماذا اشعر بحالة سيئة. فأنا أكل قليلا, وكثيرا ما افوت وجبات الطعام لذلك انا متعبة جدا ولكني استطيع ان استمر بالحياة" شعرت انها يجب ان تضع حلا في هذه اللحظة "سأتصل بك الليلة، أعدك."
" هذا لا يكفي بالنسبة لي. اريد أن أجلس معك لنتحدث بهدوء. انت تحملين طفلي , نيل . سوف اخذك لتناول وجبة العشاء هذا المساء , كوني مستعدة حوالي الثامنة".
إنها حقا لا تريد أن تذهب لتناول العشاء معه. لسببين اولا لأنها تشعر بالغثيان الآن ومنذ الصباح والذي يميل ان يستمر الى مابعد ظهر وحتى المساء , ثانيا، لأنها لاتريد ان تشعره بالألم لوجودها، مذكرت له ما قد فقده".
" لا أعتقد ..." وجدت انها تتلعثم بالكلمات التي تخرج من فمها.
اندفع فورد ليقبلها محاولا ان يعيدها الى صوابها , واعترفت أنه بمجرد ان انزل فمه على شفتيها ارتجفت من لذة قبلاته. كانت يده خلف رأسها مثبت إياها والاخرى تداعب صدرها , واستمر يقبلها حتى فتحت شفتيها ليعمق قبلاته بلسانه.
لم تستطع مقاومته وهو يأخذ فمها ببطء وشهوانية. كان يكفي دائما ان يلمسها حتى تذوب بين يديه من الرغبة . لطالما كانت جاذبيته قوية. ولهذا السبب حاولت وضع مسافة بينهما بعد ان فقدت ماثيو، بالإنغلاق على نفسها عاطفيا وعقليا, ثم جسديا. لكنه عاد لحياتها مرة اخرى, وكانت النتائج كارثية.
ولكن لا، هي لا تستطيع التفكير في طفلهما على انه كارثة.
سقطت كل دفاعاتها وهو يقبلها كما تلك الليلة من شهر اغسطس. كان تنفسها عميقا وهي تستسلم له ففمه مثل المخدرات التي لا يمكن الاستغناء عنها.

سمعا صوت سيارة تقترب بجانبهم مما جعل فورد يعود إلى مقعده, ويترك فمها على مضض بعد ان تشاركا قبلة طويلة .

عرفت ميلاني انها لن تكون قادرة على ضبط نفسها, بصرف النظر عما كان حولها . وكان ذلك مشكلة. وكان فورد درعها لمواجهة العالم الخارجي منذ ان التقت به . وقد جعلها تؤمن انها ستعيش سعيدة, وقد اقتنعت أن حبه كان كافيا لحمياتها من أي شيء , لكنه لم يستطع منع فقدانها لماثيو.

وقفت أم شابة مع طفلها بالسيارة بالقرب منهم, وكان واضح انها حامل للمرة الثانية. كانت تبدو وكأنها بعمر ثمانية عشر عاما , فقد كان وجهها مشرق, وشعرها الاشقر مرفوع على شكل ذيل حصان وترتدي تنورة قصيرة , كاشفة عن ساقين طويلين , مما جعل ميلاني تشعر بأنها عجوز.

هذا النوع من النساء الذي يجب ان يتزوج منه فورد, فكرت بشكل مؤلم .

خرجت من افكارها لتقول " لا بد لي من العودة إلى العمل فورد الآن".

لم يكن يريد ان يتجادل معها في هذا الوقت "حسنا، ولكن عليك ان تشرحي الوضع الجديد لجيمس, نيل. فلدي جاسوسا في منزل امي سوف يبلغني إذا لم تتصرفي بشكل حكيم".

هل كان ذلك مزاحا، حسنا , هي لا تظن ذلك , لأنها شعرت بكلماته كما لو سكب دلو من الماء البارد فوق رأسها . إيزابيل... ان هذا الطفل حفيدها. عاد الذعر إليها ولكن بقوة , وشعرت كما تشعر الاسماك عندما يقعون في شبكة الصياد مع عدم وجود مخرج للهروب.

" موعدنا الليلة الساعة الثامنة، حسنا؟"

كان فورد ينظر في وجهها, وكان واضحا في عينيه انه لن يقبل الرفض. فأومأت ميلاني له.

اعطاها قبلة سريعة على فمها " توقفي عن النظر إليّ كما لو ان العشاء مع والد طفلك هو مصير أسوأ من الموت" تمتم ساخرا "فلقد عانى الأنا لدي بما يكفي في الأشهر الأخير".

وفي وقت لاحق، سألت ميلاني نفسها لماذا وافقت على طلبه, ربما لذكرى صوت المرأة خلف الهاتف عندما كان يتحدث معها , والذي اثار انزعاجها وغضبها , إذا كانت صادقة مع نفسها . أو ربما افترضت ان الحمل سوف يحل جميع مشاكلهم, ثم تساءلت لماذا يعذب فورد نفسه منذ وفاة ماثيو , فهي وحدها المسؤولة عن ولادة طفلهما ميتا ولا شيء يمكن ان يغير ذلك.

"أنا متأكدة من ان هناك أصابع كثيرة ترغب بتهدأت الأنا لديك" قالت متعمدة.

رأت عيونه الرمادية الزرقاء الجميلة تتصلب ,مماجعلها تأسف على تهورها.

" اشرحي لي ماتعنيه من كلماتك" قال وهو ينظر بعمق في وجهها.

قالت بسرعة " لا يوجد شيء لشرحه. كنت أقصد انني فقط متأكدة ان هناك صف من النساء اللواتي سيحبنن ان يكونوا بجانبك, هذا كل شيء "

"وعلى ماذا استندت بإفتراضك هذا ؟"سأل بمكر.

" فورد , أنا أدرك جيدا أن ليس لدي الحق في انتقادك لرؤيتك نساء اخريات. أنت حر في ان تفعل مايحلو لك "

" هل هذا صحيح ؟" سألها بحزم "وهذا؟ " قال وهو يرفع يده اليسرى مشيرا الى خاتم زواج "ألا يعني شيء؟ حسنا , يا حبيبتي , انه يعني الكثير بالنسبة لي ".

شعرت انه غير صادقا معها" أنا أعرف أن هناك شخص ما معك في ليلة التي اتصلت بها لتتحدث معي عن أوراق الطلاق" قالت.

" ماذا؟ " عبس جبينه " نعم، أنت على حق" قال بنعومة " في الواقع، كانت هناك عدد من الناس دعوتهم لتناول العشاء, كان ذلك حفل عشاء بمناسبة عيد ميلاد أمي ، وصديقاتها. أنا لا أعرف سمعت صوت من، ميلاني، ولكن يمكنني ان أؤكد لك ان كل امرأة كانت حاضرة قد تخطت الثمانين من عمرها "

رائع, رائع ! هي لم تنسى فقط عيد ميلاد إيزابيل، هي كشفت عن نفسها بأنها غيورة , عليها ان تستجمع كرامتها قالت لنفسها , ثم حدقت في وجهه وهي ترفع ذقنها " فهمت , ولكن لم يكن هناك من داعي لتشرح لي , كنت أقول انك حر في أن تفعل مايحلو لك "

" لا، نيل, أنا لست كذلك".

أصرت بعناد.

" ليس لدي الحق".

" لديك كل الحق في ان تطلبي مني الإخلاص والصدق نيل وأنا بالمثل. وعليك ان تعرفي، عندما قدمت عهود الزواج قصدت كل واحد منهم، و لا يزال ذلك ساريا. افهمتي؟" كان فورد مسرورا لغيرتها ، و يعلم انه لا يجب ان يطيل في الحديث عن هذه النقطة "سأحضر لأخذك الليلة في ساعة الثامنة " .

ارادت أن تعترض , ولكن عندما نظرت في وجهه كان هناك مزيج من القلق والحنان في وجهه.

فسمحت بعزيمتها ان تضعف، فقالت" لا ينبغي لجميس أن يقول أي شيء لأمك. أنا لست سعيدة بهذا".

"كان من صعب عليه ان لا يقول شيء " قال فورد بمرح " حسنا , سأكون عندك في ثامنة " وفتح باب الشاحنة ليغادر، لكن توقف وتحول الى وجهها " هل كنت ستخبرينني بشأن الطفل ؟"

كانت تعلم بأنه أسوأ خطأ قد تقترفه, فأجابت بصدق وبصوت ناعم "أنت يمكن ان تكون أول من يعرف فورد، حتى لو لم تأتي إلى هنا" ثم اضافت " ولكن ربما لن يحدث هذا إلا بعد يوم أو يومين ، حتى ارتب افكاري"

كان يحدق في وجهها " هل حقا أنت تشعرين بشعور سيء للغاية كونك حاملا بطفلنا؟"

كان أفضل وأسوأ شيء في العالم. ولكن كيف يمكنها ان تشرح له ذلك بينما هي لا تستطيع ان تفسر لنفسها ذلك ؟" أنا يجب ان اذهب " قالت بثبات .

أومأ لها , ثم اضاف " قودي بحذر " ثم أضاف "ماذا ستقولين لأمي؟"
عضت بشدة على شفتها السفلى" الحقيقة " ولكنها ستكون مؤلمة جدا مثل تلك الدقائق الأخيرة التي قضتها مع فورد. لكن إيزابيل لن تفهم لماذا، فهذه الظروف الجديدة، يمكنها ان تعيدهم معا من جديد , وهل يمكنها ان تلومها على هذا ؟.
انها في حالة فوضى. كانت الامور تسير على مايرام في الايام السابقة عندما ادركت أنها لن تعود لفورد.
قالت له بصوت هش " وداعا، فورد. وشكرا على حضورك".
ابتسم " لم يكن هناك شيء لتشكريني عليه ,أنا زوجك إذا كنت تذكرين".
كان واقفا يراقبها وهي تقود سيارتها بعيدا ويديه في جيوبه، وكتفيه منحنية قليلا. كان احتوائه لها قوي ومثير للغاية , إنها حاملا من هذا الرجل الرائع الذي هو أيضا زوجها. ينبغي لها ان تكون أسعد امرأة في العالم.

نهاية الفصل

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع او صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي

الفصل السابع

إيزابيل كانت تجلس عند النافذة وتراقب اللحظة التي وقف فيها محرك سيارة ميلاني، ففتحت الباب الرئيسي "ميلاني، ياعزيزتي "

إيزابيل كانت متكئة على عصا وقالت لها انها تستخدمها منذ وقوع حادث وركها "هل يمكن ان اخذ دقيقة او دقيقتين قبل أن تذهبي إلى الحديقة؟"

دعتها إيزابيل بينما كانت ميلاني تنتقد باب الشاحنة . قررت أن تكون واضحة ومباشرة عندما دخلت بطاعة الى المنزل مع أم فورد .

" أنا كنت على وشك تقديم القهوة لجيمس، مع شريحة من كعكة الفاكهة التي تحبيها" قالت إيزابيل ,وهي تتوجه إلى المطبخ, ومنها الى الحديقة" اجلسي بينما اذهب واعود, أو اخدمي نفسك بتناول شريحة من الكعكة مع القهوة إذا كنت تريدين".

حاولت ان تتغالب عن رغبتها في البكاء للمرة الثانية في هذا الصباح ، ميلاني لم تثق في نفسها لتجيب , لذلك أومأت مبتسمة .

في الايام التي كانت لا تزال مع فورد كانت تقضي الكثير من الوقت في الصباح في مساعدة إيزابيل في الحديقة , وفي الساعة الحادية عشر كانا يتناولان القهوة والكعك ويتبادلان الأحاديث الحميمية والضحك . لكنها لا تعتقد أن هذا الصباح سيكون مليئ بالكثير من الضحك.

أخذت شريحة من كعكة الفاكهة المختصة بصنعها إيزابيل امها بالقانون , فأكتشفت أنها كانت جائعة جدا، خاصة أنها قد فوتت وجبة الإفطار هذا الصباح بعد ان استيقظت في وقت متأخر. لقد حدث ذلك أكثر من مرة في الآونة الأخيرة، يعود بسبب مرور منتصف الليل دون ان تنام لتسقط في سبات عميق عند الفجر.

نتيجة لتعبها طوال الوقت . لتعرف الآن وهي تقضم شريحة الكعكة ان هناك عامل آخر وهو حملها.
جاءت إيزابيل من وراءها مبتسمة" هذا الصبي جيمس لطيفا جدا! وأعتقد انه لا يأكل ما يكفي هو واصدقائه. انهم يلتهمون دائما الكعك كما لو انهم يتضورون جوعا". عيونها الفضية الزرقاء ثبتتها على ميلاني" وأنت يا عزيزتي , هل تناولت مايكفي؟ لقد بدوت شاحبة قليلا في الآونة الأخيرة , إذا كنت لا تمانعي قولي لي مابك , لقد قال لي جيمس انك قد ذهبت هذا الصباح إلى الطبيب؟"
ابتلعت ميلاني مافي فمها من كعك وأومأت لها" كنت لبضعة أيام أشعر بأنني بحالة ليست جيدة، ولكن ليس كما ظننت, فأنا لم أدرك، انني... " اخذت نفسا عميقا , كان الأمر أكثر صعوبة مما توقعته" أنا انتظر مولودا, انه طفل فورد " اضافت بسرعة في حالة فكرت امها بالقانون بفكرة خاطئة .
كان وجه إيزابيل مذهول ومتفاجئ، لكنها استعادت على الفور نفسها"إنه لأمر رائع، يا عزيزتي" قالت بحرارة وهي تجذبها معانقة لها "متى سيكون ولادة الطفل ؟"
" في الربيع، من شهر مايو " كانت إيزابيل تطرح عليها أسئلة واضحة، ولكنها تشعر بالامتنان لذلك , فهي تشعر بأنها ملزمة بتفسير ذلك لها"جاء فورد لرؤيتي في احدى ليالي من شهر أغسطس لمناقشة العمل لديك هنا. وجرى شيء ادى إلى هذا..." ثم توقفت عن الكلام بخجل.
" حسنا، أنا سعيدة لكلاكما" قالت ايزابيل بخفة"هل فورد يعرف؟"
أومأت ميلاني. وقالت "جاء الى عيادة الطبيب المختص عندما كنت على وشك المغادرة"ثم بسرعة قالت قبل ان تفقد اعصابها " ولكن هذا لا يعني اننا سنعود معا مرة اخرى, إيزابيل"
ساد الصمت للحظة , ثم قالت أيزابيل " هل لي أن استنتج من هذا انك لم تعودي تحبيه ؟"
" لا، أنا بالطبع احب فورد."
" وأنا أعرف أنه يحبك بشدة. آسفة، ولكن أنا لا أفهمك تماماً".

حاولت ميلاني ان تحبس دموعها، ولكنها لم تستطع. فبكت ، و عندما عانقتها إيزابيل بقوة زاد نحيبها, شعرت بأن جميع دفاعاتها قد سقطت لتصبح ضعيفة, لقد كانت تبكي لفقدها ماثيو, طفلها الصغير, فورد، لأنها قد كسرت قلبه عندما فقدت طفله وكل الآمال والآحلام التي تحولت إلى رماد.

ولهذا المولود الجديد، والصغير جدا لا تريده ان يكون عرضة لأي خطر.

عندما هدأ نحيبها وتحول إلى تنهدات، جلبت إيزابيل منديل لتجفف لها وجهها وكأنها طفلة بعمر ثلاث سنوات بدلا من ثلاثين. عندما انتهت إيزابيل جلست ميلاني هادئة ورأسها يؤلمها وعينيها تحرقها. ثم توجهت إيزابيل لتصنع المزيد من القهوة. احضرت إيزابيل لكلاهما قدحين وجلست بالقرب منها عند طاولة المطبخ وامسكت بيد ميلاني بلطف " تحدثي معي " قالت بهدوء .

هزت ميلاني رأسها ببطء"اوه, إيزابيل,أنا لا أعرف كيف أشرح لك".

تنهدت السيدة العجوز" أنت ابنتي التي لم انجبها. وأنت تعرفين ذلك , أليس كذلك؟ . وهذا لن يتغير ابداً، مهما حدث في المستقبل, و عليك ان تتوقفي عن إلقاء اللوم على نفسك لشيء الذي لم يكن خطأك".

نظرت ميلاني في وجه إيزابيل بعينين مليئة بالدموع" أنا لا اشعر أن لدي الحق في أكون سعيدة مرة اخرى , بعد خسارتي لماثيو , أنا خائفة "

" من ماذا؟ "اصرت إيزابيل عندما توقفت ميلاني عن الكلام.

" أنا خائفة ان يحدث شيء لفورد وأنا معه، وان يحدث شيء الآن للطفل."غريزيا وضعت يدها على بطنها "أعتقد انه من الافضل ان اظل لوحدي , إيزابيل".

" كل ماتقولينه هراء، يا عزيزتي" بدت كلمات إيزابيل حازمة " كان ذلك حادث مأساوي ورهيب، ودخلت الهرمونات لتسبب لك الاكتئاب والذي لا تزالين تعانين منه. إذا اتخذت الطبيب المناسب ليصف لك الوصفة الصحيحة ، قد تشعرين بحال أفضل"

رفعت ميلاني ذقنها" لم أكن أريد البكاء, ولكن ماثيو يستحق ان ابكي من اجله. فهو الشيء الوحيد الذي يمكنني أن افعله له "سحبت يديها من بين يدي إيزابيل، لتمسح عينيها وتنفخ أنفها بالمنديل" أنا أعلم نواياك فهي جيدة، إيزابيل، ولكن لا بد لي من القيام بذلك بطريقتي الخاصة".

" نعم , ياعزيزتي أنا أعرف ذلك، ولكن يمكنك أن تفعلي شيئا واحدا بالنسبة لك, ولنا جميعا, ان تري فورد مرة اخرى, لأنه يحبك كثيرا.تحدثي معه، وشرحي له كيف تشعرين , حتى لو كان ذلك لا معنى له . ولكن لا تخرجيه من حياتك الآن، لأنه هو أيضا طفله".

أومأت ميلاني" أنا أعرف" قالت وهي تشعر بألم في حلقها"فأنا سأراه هذه الليلة."

" جيد" اصبح صوت إيزابيل سريع "الآن، اشربي قهوتك و تناولي شريحة او اثنتين من الكعك، اذا كنت ترغبين في ذلك. عليك تناول الطعام لتحافظي على قوتك انت تبدين وكأنك لم تأكلي منذ سنتين".

بجهد كبير، اجابت ميلاني" إن خبراء الصحة هذه الايام لا أتفق معهم".

"مما لا شك فيه، ولكنك لم يسبق لك أن استمعت إلى ما يقوله الخبراء وأنت لست على وشك ان تبدئي الآن "أعطتها إيزابيل ضحكة مكتومة" أنا أعرف أنك تقولين انني سيدة كبيرة في العمر ومملة." ميلاني ابتسمت, وبصوت ناعم قالت"أنت سيدة بالغة الحكمة وفي عمر جميل " بكلماتها الرقيقة جلبت دموع الى عيون إيزابيل.

أكلت ميلاني شريحتين من الكعك و تحدثا هي وإيزابيل عن التقدم الذي تم في الحديقة، و الطقس وغيرها من المواضيع المختلفة وقبل مغادرتها المنزل ذهبت الى الخارج لتخبر جيمس, عندها إيزابيل اتصلت على الفور بهاتف فورد .

كان جيمس مشغول في البركة الكبيرة التي طلبتها إيزابيل في منطقة منخفضة من الحديقة, وكان

يرتب بخبرة الحجارة الكبيرة لتعطي منحنيات متعرجة للمياه, إن إيزابيل تحب الطبيعة , لذلك اقترحت ميلاني ان تزرع في المياه الضحلة نباتات طبيعية حيث سيكون مسكن للأسماك والبرمائيات أو حتى لشرب الطيور.

تطلع إليها بقلق عندما اقتربت , كانت عينيها حمراء وأنفها وردي من اثر البكاء.

" أنا بخير لا تقلق" قالت ميلاني، قبل أن يتمكن من الكلام" ولكن هناك شيء اريد ان أقوله لك. أنا لن استطيع رفع أو حمل أي شيء ثقيل لفترة من الوقت ,لأنني حامل".

اخذ جيمس خطوة إلى الوراء وقال" ماذا؟"

ضحكت ميلاني ، غير قادرة على تجنب ذلك.

ابتسم بخجل وقال "من فورد؟"

أومأت برأسها"بالتأكيد, من غيره؟"

" هل عدتما معا مرة أخرى؟"

" ليس بالضبط" مع انه افتراض معقول .

"حقا."

هذه ليست المرة الأولى ميلاني التي تشعر فيها ان جيمس من نوع الذي يتقبل الناس كما هم , سيكون هناك الكثير من ناس الذين يحتاجون الى تفسير في الاشهر القادمة , على عكس جيمس الذي لا يحتاج لإعطاء أي تفسير.

"سوف يولد الطفل في أوائل شهر مايو. وهو ليس أفضل وقت , وأنا أعلم. فنحن عادة لدينا الكثير من العمل بعد فصل الشتاء."

"لا تقلقي" قال جيمس بابتسامة عريضة في وجهها" سنحل الأمر"

ثم اضافت" فكرت باستئجار شخص آخر لبعض من الوقت. وربما طوال الأسابيع المقبلة وسنعمل معا في فصل الربيع" ثم ابتسمت قليلا وهي تقول "يناسبك هذا الوضع ".
أومأ برأسه "اعتقد ذلك".
ابتسمت وبدأت العمل معه، على الرغم من ان عقلها لم يتوقف عن التفكير بكلمات جيمس الأخيرة. هي لم تعرف ان تفكر في أي شيء. إلا أنها تحب هذا الطفل الذي ينمو في احشائها , والذي لم تعرف بوجوده سوى اليوم , ولكن الآن اصبح مركز حياتها كلها .
عملت تلقائيا بقية اليوم، وعقلها يغلي بالأمل والشكوك والمخاوف, ولكن عند عودتها إلى المنزل، عرفت ما يجب عليها ان تفعله. ربما كانت تعرف من لحظة التي قال لها الطبيب تشيشو أنها حامل بطفل فورد. فقط هي لم تكن قادرة على تحمل الاعتراف به في تلك اللحظة.
كان الظلام قد حل في الوقت الذي اوقفت فيه الشاحنة ومشت بمهل إلى منزلها, عندما دخلت، عملت روتينها اليومي حيث خلعت حذائها وفتحت الشرفة ليدخل الهواء النقي , ثم توجهت إلى الطابق العلوي , خلعت ملابسها لأخذ حمام ساخن. كان الوقت يقارب ساعة السابعة عندما خرجت من الحمام وجسدها دافئ ووردي لبقائها فترة طويلة في الماء الساخن . قررت ان تتمدد على السرير لبضع دقائق قبل الخروج مع فورد . فهي متعبة وتشعر بالخدر في جسدها. وعدت نفسها أن تغلق عينيها لبعض من الوقت لتريح عضلاتها.
غطت نفسها بلحاف وسقطت نائمة سريعا بمجرد ان وضعت رأسها على الوسادة.

نهاية الفصل

الفصل الثامن

عرف فورد ان لديه حرب شائكة. فقد عرف من خلال مكالمة والدته الهاتفية في وقت سابق من اليوم , ان ما تحدثت عنه جانيت كان صحيحا . عبس وهو يقود سيارته ميلا إلى حيث منزل ميلاني. انه لا يفهم. أنه يحبها أكثر من الحياة نفسها، ولكن هذه الحاجة العميقة لمعاقبة نفسها، و بشكل غير مباشر شيء خارج عن قدرته على استيعابه. كانت فكرة سوء الحظ تلك غبية.

اقنع والدته ان هذه الفكرة متجذرة في ميلاني بالفعل قبل أن يتزوجا ، بسبب ماضيها والإجهاض قد منحها المصداقية لتلك الفكرة التي من شأنها قد اختفت مع مرور الوقت. ولكن الحادث قد وقع.

أمسك فورد بعجلة القيادة، وعلى وجهه تعابير قاتمة . وفكر ان ذلك الهراء الذي لديها قد غذاءه الاكتئاب الذي اعقب الاجهاض.

ادرك انه كان متوترا للغاية فجسده مثل اسلاك البيانو , حاول ان يجبر نفسه على الاسترخاء . واخذ نفسا عميقا وهو يدوس على الفرامل . كان يقود بسرعة، ليصل إلى الحد الاقصى من السرعة.

ماذا بحق الجحيم يجب عليه ان يفعله؟ كيف يمكن أن يقنعها بأن الحياة من دونها هي فارغة ، وخالية من فرح حقيقي أو رضا ؟ لابد انه اختلط عليه الأمر , فبينما كان يعتقد انه يقوم على حمايتها, كان هو يقتلها ببطء.

والآن اصبح هناك طفل , ثمرة حبهما , وهو نتيجة العاطفة والرغبة بالتأكيد، فالحب هو أساس العلاقة بينهما منذ ان تعارفا لأول مرة .

لقد قضى حياته في انتظار ان تظهر ميلاني في حياته لتصبح نصفه الآخر .

ظهرثعلب عبر الطريق امامه , ليومض ذيله الأحمر من خلال نور المصابيح الأمامية للسيارة . وهذا ذكره في الوقت المناسب انه لا يزال يسير بسرعة كبيرة ليخفف وفقا لذلك سرعته .

في الآونة الأخيرة، اصبح يميل لفعل ذلك كثيرا ,وهذا دليلا على انه لا يمكنه السيطرة على نفسه كما كان من قبل.

كانت متاعب وافكار ميلاني دائما في مقدمة افكاره, وهذه الأفكار ادت الى سلسلة كاملة من العواطف المقيدة .والدته أخبرته أنها قلقة على ميلاني ان يزيد ما تشعر به في أي وقت، اذا لم تحل هذه مشكلة في القريب ,وكأنها على وشك أن تقول له أنها تخشى أن يحدث لطفل الامر نفسه.

ابتسم متجهما لنفسه . هي لن تخبره بذلك، بالتأكيد. فوالدته لديها العديد من المخاوف. ولكن ملاحظتها كانت مهمة , ولكنه لن يذهب بها بعيدا. قال لنفسه انه ذاهب لاستعادة زوجته، مهما حدث، و طفله الذي سيأتي في وقت قريب. لقد كان متعبا من التظاهر والتلاعب بمسألة الطلاق. عندما رحلت عنه، كان عنيدا ورفض الطلاق ولو كان ذلك على جثته وما زال كذلك.

تطلع الى باقة الورود الوردية الكبيرة على المقعد الذي بجانبه , وإلى جانبها زجاجة من النبيذ الفوار الخالي من الكحول. فلقد كانت ميلاني وسواسة بشأن الأكل والشرب وانه يجب ان يكون صحيا عندما أصبحت حاملا لأول مرة.

وتذكر جميع الكتب عن الأطفال التي اشترتها , والمرة الأولى التي شعرت بها بركلات الطفل. لتقوم بوضع اطراف اصابعه على بطنها ليشعر هو ايضا بسعادة لا توصف . لقد كان يعرف بأنها ستكون أم رائعة. رغما تجربتها كطفلة لم تحظى بالكثير من الحب والأمان فقد قررت ان تمنح ذلك لطفلها. وفكر اذا هذه الليلة استمرت بفكرتها السخيفة وطالبت بالانفصال فسوف يستخدم كل الحجج ليدعم موقفه. ويجعل المحامي يلعب كالشيطان ليحصل على المزيد من الوقت حتى يكون متأكدا تماما انها لا يمكن ان تضيع من بين يديه .

عندما توقف في موقف للسيارات الصغيرة والذي ينتمي إلى صف من البيوت , ذكر نفسه انه يحبها وهي

تحبه , وهذا هو أهم شيء يجب ان يتذكره , وان معجزة تلك الليلة من الحب كان طفلا صغيرا يرغبا به على حد سواء . وهذا الشيء لا يمكن نكرانه, فعندما يأتي الربيع، فإن الطفل او الطفلة سيكون حقيقة واقعة.

ان حب ميلاني والطفل يخطف انفاسه . إنها مخطئة بإلقام اللوم على نفسها. فلقد ادرك الآن بعد ان تحدث مع جانيت ووالدته ان ميلاني قد أدانت نفسها تماما . ربما كان يجب أن يرفض أن يسمح لها ان تبتعد عنه في الايام الأولى بعد الإجهاض. فالأطباء قد أبلغوه انها في حاجة الى الوقت لمواجهة الامر لإستيعابه.

لكن ميلاني لم تفعل ذلك . لماذا لم تستمع إلى أي شخص سوى إلى نفسها التي تأمرها بالانعزال ؟ لقد كانا لا يزالان عروسين يحلمان بحياة مثالية, وعندما علما بالحمل كانا في قمة الحماس. وفي ثواني, انهار كل شيء. خفق قلبه فهو لا يزال يتذكر وجهها عند وصوله إلى المستشفى فلقد وجدها... هز رأسه لتبديد الصورة التي كانت تطارده منذ ذلك الحين.

خرج من سيارته وتطلع إلى البيوت . إذا استطاع سيعود بها هذه الليلة الى منزلهما. لقد نصحته جانيت بعدم قبول رفض كجواب . لوى فمه بمتعاض .ان الكلام من سهل قوله ، ولكن ميلاني صعبة وعنيدة. سمع صوت بومة في مكان قريب , لقد كانت ليلة هادئة , خلافا لعقله الممتلئ بالأفكار .فأخذ نفسا عميقا. وهو يشعر وكأنه جندي يستعد للمعركة. والذي لم يكن بعيدا جدا عن الحقيقة , فكر ساخراً . فميلاني خصم قوي.

عند الباب الأمامي اخذ نفسا عميقا آخر , ثم دق جرس الباب , كان يتوقع ان هناك بعض الاضواء في الطابق السفلي ولكن المكان كله مظلم. عبس, وانتظر لحظات قبل ان يدق مرة اخرى. ولا شيء. نظر في ساعته. كان هناك بضع دقائق لتصبح الساعة الثامنة . بالتأكيد هي لن تتجنبه وترفض الذهاب معه ,

لا , ميلاني لن تفعل ذلك, قال لنفسه في اللحظة التالية , ان ميلاني ليست جبانة، ولا تعود بكلمتها. لقد قالت له أنها ستكون في المنزل . فما الذي حدث؟

بدأ الآن القلق يساوره ,فأبعد عنه اللباقة وضرب الباب باستمرار بكل ما أوتي من قوة. كانت البيوت التي بجانب منزل ميلاني يعمها الظلام, ولكن كان هناك ضوء على اثنين من الابواب. وعندما توجه إلى واحد منها , وجد شاحنة ميلاني في موقف سيارات , هذا يعني انها لم تخرج من المنزل إلا إذا كان حدث لها مكروها داخل المنزل ...

شعر بارتياح كبير عندما فتح باب المنزل , كانت ميلاني واقفة هناك بنفس الرداء الذي ارتدته في تلك الليلة من شهر أغسطس، كانت عينيها مثقلة بالنعاس وشعرها الاشقر أشعث .

"فورد ؟" صوتها كان أجش وبطئي" كم ساعة الآن؟ انا كنت اريد فقط ان ارتاح لبضع دقائق"

" إنها الثامنة " شعر بعدم قدرته على الكلام. كان يشعر بالقلق حتى الموت عليها, وجد نفسها يرغب في هذه اللحظة ان يعانقها بشدة وتملك.

أعطاها الزهور قبل ان ينحني ويلتقط الزجاجة لكي يمسك بالباب , كان جسده متوتر بسبب الرغبة المؤلمة التي تجتاحه عندما قالت وهي تمشي امامه:

" تفضل بالدخول ,شكرا لاحضارك الزهور, إنها المفضلة لدي".

" أنا اعرف ذلك " ابتسم ليحصل بالمقابل على ابتسامة صغيرة منها , لحق بها الى داخل المنزل , وعلى عكس المرة السابقة هي لم تشر عليه بالجلوس في غرفة الجلوس وكأنه ضيف , إنما قادته إلى المطبخ .

" أنا آسفة , لأنني لم استعد بعد "قالت وهي تفتش عن مزهرية في احدى الحزائن "سوف استغرق بضع دقائق, اتريد ان تشرب شيء أثناء انتظارك ؟ قهوة , عصير , أو نبيذ؟".

" قهوة" في الواقع، انه لايريد ان يخرجا ، و لا يريدها ان تذهب إلى الطابق العلوي , وبدون تفكير، قال" نحن لسنا بحاجة للخروج لتناول العشاء إذا كنت متعبة يمكننا أن نطلب طعام صيني او هندي او تايلاندي للعشاء, مارأيك؟" .

أدرك أنها كانت تفكر عندما نظرت إليه . إن الخروج لتناول وجبة العشاء ستكون أقل حميمية، وأقل راحة , ولكن فكرة عدم تغيير ملابسها او بذل جهدا للخروج مغريا بشكل واضح. كان ينتظر ردها , ولكنها لم تقل شيء .انتشرت رائحة الزهور والقهوة وهي لا تزال لم تنطق بكلمة.

"هناك مطعم صيني قريب" قالت، بعد بضع ثواني "وهناك قائمة تحت علبة الكوكيز "وأشارت إلى مكان قريب من المكان الذي يجلس فيه " يمكنك ان تطلب بينما ارتدي ملابسي "

" اذا لم يكن لديك مانع انه على حسابي"

سلوكها كله تغير , فكر هل هي تمزح او يأخذها على محمل الجد " ماذا تحبين ان تأكلي؟"

" كل شيء, أنا لا مانع لدي "إنها واضحة في كلامها ولا يعتقد انها ترغب بالهروب منه " ساعد نفسك في وضع القهوة في كوب "اضافت وهي تبتعد عنه ولكن لن يكون ذلك لفترة طويلة .

جلس لحظة بعد ذهبت ثم حرك نفسه ليصب القهوة في كوب . لابد ان ميلاني قد بدأت تستنفد كل قواها، وهذا ليس مستغربا لأنها كانت تعيش بتوتر طوال اثنا عشر شهرا . كانت مثل القطة, ناعمة , دافئة, شقراء بعيون كبيرة حذرة في ذلك الوجه الجميل ، ولكنها قطة على استعداد لإظهار مخالبها إذا لزم الأمر.

اخذ فورد القائمة من تحت علبة الكوكيز ونظر إليها . انه يتضور جوعا , ثم فكر انه ليس من العدل طلب صنف واحد, لذلك قرر ان يطلب عدد من الاطباق المختلفة حتى يعطي ميلاني فرصة للإختيار. التقط الهاتف وطلب طعام لثلاثة اشخاص وتتألف من الحلو والحامض والدجاج الكانتونية. والربيان مع

الصلصلة والفطر والفلفل الأخضر الحار والفاصوليا السوداء. لحم البقر مع الزنجبيل والبصل الأخضر.
الأرز مع الربيان المقلي المقرمش.
مشي خلال غرفة الطعام , فوجد جدولا واضحا نسبيا , وملف او اثنين مكدسة في زاوية. ثم فتش عن السكاكين، والمناديل والكؤوس. ثم عاد إلى المطبخ و سكب لنفسه كوب آخر من القهوة .
شعر بالسخرية من نفسه عندما وجد نفسه عصبيا، ومعدته مليئة بالفراشات وكأنه اول لقاء بينهما . مثل ذلك المساء عندما التقى بها في حفل زفاف صديقه . لم يكن قادرا على الانتظار اكثر من أربع وعشرين ساعة ليراها مرة اخرى . ثم دعاها لتناول الغداء في مطعم فخم وباهظ الثمن وقد لعب لعبة المليونير الناجح والثري, بينما في داخله كان يشعر بالرعب ان تقول له انها لا تريد رؤيته مرة اخرى.
ثم دعته لشرب القهوة عندما اوصلها الى المنزل. وقد أوضحت له انها مجرد قهوة.
ثم تحدثا لثلاث ساعات.
ابتسم لنفسه , وهو يتذكر ذلك. فهو لم يتحدث في حياته لامرأة من قبل كل هذا الوقت، ولكن معها بدا الامر طبيعيا , وهي كذلك. أو هذا ما يعتقده.
بلا هوادة ، مشى إلى الباب الخلفي وفتحه, ومشى في الحديقة الصغيرة. كانت ليلة باردة. ولكن ليس باردة أكثر من اللازم, ومن خلال اضواء المنزل رأى مساحة صغيرة تم قصها وتشذيبها لفصل الشتاء. راحت رائحة الورود العطرة تنتشر من خلال الهواء ليرى العديد من الشجيرات المزهرة في قدور كبيرة .
لم يدرك أن ميلاني كانت وراءه حتى قالت" مازلت أحب هذه الانواع لفصل الشتاء. bodnantense , الويبرنوم , إنها جميلة، أليس كذلك, مع تلك المجموعات من الزهور الوردية الغامقة؟ والعنب فهي قوية في منطقة أوريغون حيث يمكنك الحصول عليها, فأنا احب اوراق شجرها عندما تتحول الى اللون الأحمر في فصل الشتاء, لقد زرعت منها في حديقة إيزابيل"

تطلع فيها من الاسفل الى الاعلى , كانت ترتدي سترة صوفية بيضاء وجينز، ورفعت شعرها الأشقر الباهت على شكل ذيل حصان.

ولم يكن هناك أي اثر لمستحضرات التجميل على وجهها ، فبدت بعمر السادسة عشرة عاما .لا تبدو أكثرمن ذلك. فأرتجف بسبب حبه العنيف لها, ثم اخذ لحظة قبل ان يقول " هل هذه الرائحة تأتي منها؟"

" اوه , انت تعني زهرة العسل في فصل الشتاء" وأشارت إلى شجيرة قريبة من جدار المنزل " إن لديها زهور طوال فصل الشتاء وحتى فصل الربيع , إنها جميلة , أليس كذلك؟".

" نعم" قال دون ان يبعد عينيه عن وجهها" جميلة جدا"

وقالت وهي تصل إليه, عندما رأت ارتجافه "أنت ترتجف " فأمسك بذراعها وتوجه معها إلى دفء المنزل. فشعر بأنها هشة تحت اصابعه , كما لو كان خائف ان يكسرها, فحذر نفسه ان لايضغط عليها, ثم قال " لا يزال هناك الكثير من القهوة. هل ترغبين بفنجان؟"

هزت رأسها" أحب ذلك ، ولكن الآن يجب ان اقتصر على شرب كوب أو كوبين من الشاي أو القهوة يوميا بسبب الكافيين, كما تعلم."

فعادت الذكريات لتبدو مثل قائمة لا تنتهي من الأشياء التي يمكن ولايمكن أن تفعلها عندما كانت حامل لأول مرة. فهي ليست من النساء التي تأكل وتشرب كما تشاء وهي حامل , او تدخن , او تأخذ مخدرات , فهي تهتم أن تنجب اطفال اصحاء، فميلاني ... ليست أنانية , ومع انها قامت بالأمر بالشكل الصحيح كان من الظلم ان تخسر ماثيو بتلك الطريقة.

بهدوء قال فورد "عصير؟ أو افتح زجاجة عصير العنب الغازية التي احضرتها؟ إنها غير كحولية بالمناسبة" دخلت الى المطبخ لتقول " فورد، أنا وافقت أن أراك الليلة، ولكن أنا لا أريدك أن تعتقد أن هذا يعني شيء آخر غير إنني أدرك أننا يجب ان نتحدث. ان هذا الطفل هو مفاجئة لك, وأنا أعلم ذلك".

كأن ذلك الشيء، ليس مهما بالنسبة إليها، ولكن ذلك أفضل من اضطراره إلى إقناعها حتى تعترف بذلك.

" في الحقيقة" واصلت بتردد ، لكنها توقفت عندما رفع يده لإسكاتها.

" دعينا لا نتحدث عن أي شيء حتى نأكل" قال وهو مستعد للقتال للحصول عليها , يجب ان يكون مستعد تماماً لذلك , ولكنه ملعون اذا فعل ذلك بمعدة فارغة "العشاء سيكون هنا في أي لحظة, موافقة؟".

ثم سمعا رنين جرس الباب.

بعد بضع دقائق كانت الطاولة ممتلئة بمجموعة من الصناديق الورقية التي تفوح منها رائحة طيبة.

أكلت ميلاني مثل القط الجائع , حيث لم يبقى سوى القليل من الفتات , ثم اتكأت على كرسيها وهي تتنهد بسعادة " لقد كان لذيذا , لم أكن ادرك انني كنت جائعة بشدة"

ابتسم لها ابتسامة عريضة "تناولت الطعام كما لو ان في بطنك اثنين, حبيبتي"

وظل ينظر في وجهها لتقول " فورد"

" أو ربما ثلاثة. يمكن أن يكون توائم. فهناك توأمان من جانب أبي كما أذكر, فمن يدري؟"

عيونها اتسعت بسبب ما قاله , فقالت بضعف"أنا ذاهبة للفحص بالموجات فوق الصوتية هذه الأسبوع. وهذه سوف يتيح لنا معرفة ما إذا كان هناك اثنان."

" سيكون الأمر رائعا لو كانوا توائم. فسوف تزداد فرحتنا".

"وهنا يزداد وقت تغذيتهم وتغيير حفاضاتهم ... "ثم توقفت فجأة , كما لو كانت قد تذكرت شيء " فورد, علينا أن نتحدث الآن".

"موافق " ابتسم، وكأن قلبه لا يستطيع ان يتوقف عن الخفقان وهو ينظر في وجهها. مهما كان ما ستقوله, فهو يعلم انه لن يحب ذلك" دعينا نذهب إلى غرفة الجلوس مع المشروبات"

لقد كانت لطيفة عندما كانا يتناولان الطعام, وقد جعلها تضحك عدة مرات على القصص التي رواها عن نفسه , ولكن الآن اصبحت قاسية مثل لوحة وهي يتبعها إلى الغرفة الأخرى. لقد اختارت أريكة منفردة بطريقة جعلته يضطر الى ان يجلس قبالتها على اريكة أخرى.

"حسنا " قال " ماذا تريدين ان تقولي، نيل؟"

شاهدها تأخذ نفسا عميقا , مما سبب له المزيد من التوتر.

"أنا لا استطيع ان ابقي هذا الطفل عندي عندما يولد. أعتقد أنه يجب ان يبقى معك إذا كنت ترغب بذلك".

لم يكن هذا ما أعد نفسه له , لم يكن هذا . عرف ان فمه سقط مفتوحا , وعقله توقف عن التفكير وهو يحاول بيأس ان يتشبث بالواقع " ماذا قلت؟"

"سيكون من الأفضل لو تمت نشأته من قبل أحد والديه الطبيعيين" قالت ميلاني "فلديك أمك وعائلة كبيرة وبالتالي سيكون لطفل جذور, ومنها يشعر بالانتماء. وكونك واحد من الاثرياء يمكنك توظيف أفضل مربية, وهناك أيضا جانيت ..."

" ما الذي تتحدثين عنه؟" هنا لم يستطع فورد من تمالك اعصابه" ان أفضل مربية في العالم لن تعوض أي طفل عن امه, فأنت الأم التي مازالت تحب طفلها الذي خسرته .أنت ولدت لتكوني أم، نيل. أنت تعرفين ذلك جيدا، كما اعرفه أنا".

" لا" قالت بصوت ثابت "لا أستطيع أن ابقيه معي".

حاول أن يهدأ, وهو يقول" لماذا لا؟ اشرحي لي. أنت مدينة لي بذلك, ناهيك لطفلنا الذي لم يولد بعد.هل فكرت كيف لإبننا او إبنتنا ان تشعر عندما تكتشف ان أمها لم ترد علاقة معها بعد الولادة؟"

اغلقت عينيها للحظة "هذا ليس عدلا".

" بالطبع هو كذلك! عليك مواجهة الوضع كإمرأة".

"أنا أفعل ذلك."

يبدو انها قد فقدت السيطرة على نفسها وهي تقف فجأة على قدميها.

" إذا احتفظت به , وأنا أمه ، شيئا ما سيحدث له , مثل ماحدث مع ماثيو. او لك. شيئا ما سيحدث ليمنعنا من تكوين أسرة، وسيكون ذلك بسببي ، ألم تفهم ذلك حتى الآن ؟ ولأنني احب طفلي لا بد لي من البقاء بعيدا عن حياته".

كان فورد يحدق في وجهها. كانت تقف ويديها مضمومة على شكل قبضة على كلا جانبيها , وجسدها مستقيم كالوحة. بهدوء قال " وهذا هو السبب الذي تركتني من اجله" لم يكن هذا الكلام لسبب معين سوى ان يجعلها تسمع ذلك بنفسها, لتعرف فداحة ما قترفته" اذا اعتقدت ذلك , او قلت ذلك لنفسك فهذه كذبة كبيرة ".

أدرك فورد انه قد فشل. كان يجب أن يصر على ذهابها لطبيب نفسي لأخذ المشورة بعد وفاة ماثيو، ليجبرها على مواجهة الأمر , لكنه كان خائفاً جدا من يسبب لها بالمزيد من الألم، لقد فقدها .

"إنها ليست كذبة."

" اوه , نعم , هي كذلك "وقف وعبر المسافة التي تفصل بينهما , وامسكها ليعانقها بقوة بين ذراعيه "نيل لا احد يعرف ما سوف يحصل له في هذه الحياة , فالناس يموتون في حوادث، ومن الامراض وتقدم العمر , ومن الإجهاض , وقد يموت الجنين داخل رحم امه , قد لا يكون الامر لطيفا , او عادلا، ولكنه يحدث . لم تكوني مسؤولة عن موت ماثيو . أنا لا أعرف لماذا حدث ماحدث وأنا يجب ان أعترف انني اشتعل بالنار منذ ذلك الحين بسبب ما حدث، ولكن أنا لا أعلم لما توجهين لنفسك اللوم . وتحفظينه في رأسك".

" لا أستطيع " انسحبت بعيدا عنه" انا احاول حماية هذا الطفل فورد. إذا كنت تهتم به ابقيه معك وأنا سوف ابتعد وبذلك يتم حفظ الأرواح."

شحب وجه فورد بحيث وصل الى حد قدرته على التحمل , وبدأ عقله يعمل الآن بسرعة , فقال وهو يحتفظ بصوته ثابت ومنخفض.

" لا حاجة أن تقولي لي أن أبقي طفلنا معي, نيل. ولكن أعتقد أنك مدينة لي بشيء واحد. أريدك أن تذهبي وتتحدثي عن شعورك مع شخص لديه خبرة في هذا النوع من الحزن الذي تشعرين به , هل سوف تفعلين ذلك ؟".

اخذت خطوة إلى الوراء "هل تعني طبيب نفسي؟ هل تعتقد أنني مجنونة؟"

" أنت لست اول او آخر شخص يزور مثل هذا الطبيب" انه لن يسمح لها بالابتعاد أكثر , فأغلق المسافة التي بينهما بخطوة واحدة واخذ يديها الباردة بين يديه" كم انني أعرف شخص, وهو صديق لي قد تدرب على هذا النوع من الإرشاد. وقد عرض عليّ التحدث إليك منذ شهور، فقط أنت تحدث له , وكل شيء سيكون سري بينكما انتما الاثنين, هل انت موافقة؟".

انتزعت يديها من بين يديه لتقول" لا أعرف."

"ثقي بي. ثم ماذا لدينا لنخسره؟ أنا أحبك نيل. وسأحبك دائماً. إذا كنت لن تفعليه لنفسك , ففعليه من اجلي"

رأى الارتباك في عينيها, فمد يده ليلمس خدها. كانت بشرتها ناعمة مثل الحرير ودافئة مثل العسل السائل. ثم احني رأسه وقبلها بلطف.

وقفا معا في الغرفة الهادئة , وفورد يمرغ وجهه بشعرها بينما رأسها يستريح على صدره دون ان يتكلما. كان شعرها يفوح منه رائحة الشامبو بالتفاح ، وكان هناك رائحة ناعمة من الفانيليا الخاص بصابون جسدها . انه لا يعرف لماذا هذه الروائح العطرية تثير رغبته، وتجعل نبضه يتسارع . ومع هذا كان لميلاني دائما نفس التأثير عليه . انه يريدها في هذه اللحظة , ولكنه يريد أكثر من ان يقوم بمعانقتها وتهدئتها.

بعد دقيقة او اثنتين ، تمتم " انا سأتحدث غدا مع ميريام وأسألها اذا كانت قادرة على رؤيتك . إنها سيدة مشغولة جدا، او يمكن ان أذهب إليها في طريق العودة , فأنا اعرف أنها سوف تجد لك الوقت ".

"طريق العودة؟ ماذا يعني ذلك؟"

استشعر غيرتها فحاول إخفاء ابتسامته " إنها والدة صديق حميم ، ولديها ستة أحفاد وقد تزوجت بسعادة لمدة أربعين عام" لقد كان يذهب الى ميريام كثيرا ، لكنه لن يقول لها ذلك.

" فورد , ان هذا لن يغير شيئا، وأنت تعلم ذلك . أليس كذلك ؟" ترقرقت الدموع في عينيها "ولكنني سأفعل ذلك ".

" اذهبي لرؤيتها ، فهذا كل ما أطلبه" قال بهدوء . ثم قبلها مرة اخرى , على الرغم من انه قال لنفسه ان لن يذهب بعيدا بذلك . إلا انه شعر بحاجتها الملحة له من خلال امساكها به وتجاوبها الجائع له , مما جعله يفقد سيطرته على نفسه . فجابت يديه انحاء جسدها , بحسية , وداعبها بحميمية ، ثم أخذها بين ذراعيه، وهو يهمس بالقرب من شفتيها "أنا أريدك، ولكن إذا كنت تريدين مني أن أذهب ، فسأذهب ". كانت إجابتها ان قبلته برغبة. ثم حملها ليصعد بها إلى غرفة النوم. ثم وضعها على السرير. ليخلع بسرعة ملابسه ويستلقي بجانبها. أمسك بكفيه وجهها وقبلها بعمق، وشغف.

كان دائما الحبيب الذين يعطي بقدر ما يحصل عليه , الآن ايديهم كانت تستكشف جسديهما وفمه يقبلها بجوع كما فعلت معه . ثم شعرت ميلي بيديه على ثدييها , ثم يداعبه بفمه حتى تقوس جسدها لتخرج انين المتعة من فمها.

" انت الآن، اصبحت أكثر حساسية" قال وهو يلهث, ثم عاد ليقبل فمها بحماس, مستخدما لسانه, ثم ابتعد ليعض شفتها السفلى بلطف .

" أنت جميلة جدا، حبي "همس لها "أنا لا أعتقد انني استطيع الانتظار لفترة أطول من ذلك بكثير".

"إذا فلتفعل ذلك".

عندما بدأ بممارسة الحب معها كانت رطبة ودافئة, وساقيها حوله, ثم رفع وركها اكثر إليه لينسجما في الحركة معا. ثم شبكت اصابعها خلف رأسه وإحدى ساقيها فوق كتفه, حتى وصلا لى ذروتهما. ثم عانقها وبحذر فتحت عيونها.

" هل تعرفين عدد الحمامات الباردة التي اخذتها في منتصف الليل في الآونة الأخيرة " غمغم بامتعاض.

ابتسمت قليلا، لكنه أدرك أنها كانت تفكر مرة أخرى" فورد، لا ينبغي لنا أن نفعل ذلك".

" بل ينبغي لنا "ثم انحى خصلة من شعرها عن وجهها" أنا اريدك وأنت تريدينني. ان الامر بهذه البساطة , فلا تحاولي تعقيد ذلك".

"ولكن لم ..."

"لا، لم يتغير شيء" أنهى كلامها " نعم اعرف , لا تقلقي , ونامي " ثم سحب اللحاف لتغطيتها.

كان هناك تعابير التشوش التام والندم على ميلاني.

" هذا ليس عادلا بالنسبة لك" همست.

" صدقيني، نيل، لا استطيع العيش بهذا النوع من الظلم" قال بشكل جاف.

ابتسمت مرة اخرى ولكنها ابتسامة مناسبة هذه المرة, ثم ابتسم هو لها ابتسامة عريضة"هيا نامي " قال مرة اخرى، وهو يقبل طرف أنفها وفمها" كل شيء سيكون على مايرام".

سقطت نائمة في غضون لحظات بجانبه ، ولكن فورد ظل يراقبها لوقت طويل. كل شيء سيكون على مايرام . ياله من شيء غبي حتى يقوله , فكر بأسى . فقد اخبرته زوجته انها في طريقها لتسليم الطفل عند الولادة له ثم تختفي من حياتهم ، وقال لها أن كل شيء سيكون على مايرام ، ولكنه لن يسمح لها بأن تفعل ذلك. ولثانية واحدة ربما لن يصبح كل شيء على مايرام لو لم توافق على طلبه, ولابد ان الوقت هو كفيل بحل الامور.

بلمسة ناعمة مثل ريشة بأصابعه وصل الى بطنها , قد يكون يتخيل ولكن بالفعل كان هناك انتفاخ طفيف . ان طفله ينمو هنا, وهو صغير وضعيف الآن، ولكن كل يوم سوف يزداد قوة.

امتلأت عيونه بالدموع. لقد قطعت طريق طويل وصعب بعد ان فقدت ماثيو ولا زالت لم تضع نهاية لذلك حتى الآن , وعكس كل التوقعات حدثت معجزة لتصبح ميلاني حامل , في تلك الليلة التي قضوها في حب بعضهما.

ان ميلاني حامل. وبغض النظر عن كل شيء فهم في طريقهم لتكوين أسرة .وإذا استدعى الامر ان يخطف ميلاني ويصطحبها هي والطفل الى مكان بعيد فسوف يفعل ذلك.

تحركت خلال نومها , وهي تغمغم باسمه قبل ان تهدأ وينتظم تنفسها من جديد.

نظر لتفاصيلها الصغيرة، وهتف لنفسه .انه هو من سوف يضع حد لنهاية الطريق , ثم سقط نائما على الفور هو ايضا.

نهاية الفصل

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع او صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي

الفصل التاسع

في صباح اليوم التالي، استيقظت ميلاني وهي تشعر بالدفء والراحة والهدوء.
ثم فتحت عينيها. ورأت ذراع فورد متدلية على ظهرها ، وتستريح على بطنها.
بعناية فائقة، ابعدت ذراعه والتفتت إليه. لقد كان نائما بعمق، واللحاف يصل الى وسطه, كاشفا عن صدره الواسع , وعضلات كتفيه والشعر الاسود الذي يغطي صدره. راقبته لدقائق ، ثم بهدوء خرجت من السرير . إنها لا تنوي التسلل بعيدا مثل ذلك اليوم , إنها لن تفعل ذلك مرة اخرى , ولكنها ايضا لا ترغب في التظاهر انهما مثل أي زوجين آخرين يستيقظان معا .
جمعت ملابسها بين ذراعيها وتوجهت إلى الحمام , واغلقت الباب خلفها . عندما خرجت كانت مرتدية ملابسها , ثم رأت فورد قد استيقظ وذراعيه خلف رأسه , فبدأ قلبها يتسابق بخفقاته مثل حصان جامح .
ان كل امرأة سوف ترغب به كهدية عيد الميلاد.
" مرحبا حبيبتي " قال بصوت ناعس "هل انتهيت من الحمام؟"
أومأت برأسها دون ان تبعد عينيها عنه وهو يخرج من السرير. كانت قد رأته مرات عديدة وهو عاري ، ولكنها لم تمل ابدا من النظر اليه. فذكورته صارخة ومسكرة. وكان يتحرك مثل القطط الكبيرة بعضلاته المرنة وجسده الخالي من الدهون.
عندما وصل إليها ، سحبها بين ذراعيه قبل ان تفر هاربة الى درج , ثم قبلها قبلة ناعمة ولم يطل من احتضانها ليتوجه إلى الحمام، لاحظت ميلاني أن جسدها لا يزال يرغب به كما السابق.
كان خديها قد توردا ، فهرعت مسرعة الى الطابق السفلي. لكنها شعرت بالدوار الذي لا يختفي إلا في ساعة السابعة او الثامنة مساءا. وهذا الشيء الوحيد الذي كرهته في الحمل. اثناء طريقها الى المطبخ اخذت تقضم بسكويتة جافة .

قبل ان تصبح حاملا بماثيو ظنت أن هناك غثيان في الصباح فقط, ولكنها وجدته يحدث طوال اليوم كما المطر. وإذا كان الطفل مثل ماثيو، فإنها سوف تستغرق اثنين أو ثلاثة أسابيع لتشعر بشعور أفضل.
وضعت القهوة في آلة صنع القهوة ثم وقفت وهي تضع يديها على بطنها، من الغريب ان هناك حياة تنمو في داخلها وهذا يجعلها تشعر بالمخاوف والشكوك.
" سوف احدثك عن أخيك يا صغيري ,عندما يصبح عمرك قادرا فيه على الفهم "همست "كان طفلي الأول وأحببته كثيرا، و لكن هذا لا يعني أنني لا أحبك "
هل هذا الطفل سيفهم انني اضطرت لتركه من أجل مصلحته؟ قد يكرهها لذلك , ولكن مايهم هو ان يكون آمنا ومحميا, ويحي حياة طيبة . شعرت بتشوشها مرة اخرى . هل ماستفعله هو صحيح؟ نعم، هو كذلك.
هي لا يمكنها ان تشك في نفسها , يجب ان لا يكون هناك المزيد من ليالي مثل ليلة الماضية . وهذا يعني يجب ان لا ترى فورد أكثر من ذلك , لأنه اذا ظل امام عينيها, فسوف تفقد عزيمتها . إنها ليست قوية بمافيه الكفاية وهذا يجعلها تشعر بالقلق.
" ما الخطأ ؟" فورد قال من وراء ظهرها.
تحولت ميلاني له، وهي تبعد يديها عن بطنها.
" لا شيء. لا شيء"
" لقد كنت واقفة بتصلب, ولدقيقة اعتقدت انك تشعرين بالألم" قال بصوت عميق, وعيناه تدرس وجهها كما لو انه لايزال غير متأكد تماما من أن ماتقوله هو الحقيقة.
" أنا بخير" قالت بعد ان اخذت نفسا عميقا. هي لم تتحدث ابدا عن الأمر, كان هذا الموضوع من المواضيع التي دائما ما كان فورد يريد ان يتحدث فيها معها, ولكنها كانت ترفض ,لأنها تعرف انها

ستنهار اذا مافعلت, لكنها الآن قالت بهدوء" كنت أفكر في ماثيو, هذا كل شيء. أنا لا اريد نسيانه , أريد لهذا الطفل ان يعرف أنه كان لديه شقيق".

"بالتأكيد، نيل". كان صوته رقيقا ولكنه لاحظ انه جعلها تبكي.

" فورد, أنا موافقة للذهاب لرؤية ميريام، لتحدث إليها, ولكن أنا أريدك.." ثم اخذت نفسا عميقا" اريدك ان تعدني انك لن تأتي إلى هنا مرة اخرى . هذا هو شرطي, وأنا أعني ذلك".

رأته يأخذ خطوة إلى الوراء كما لو انها قد صفعته على وجهه.

" لا يمكننا ان نفعل هذا ..."هزت رأسها.لم يكن هناك أي وسيلة لتقول له ذلك " أنا لا أريدك هنا مرة أخرى. فهو سيعقد كل شيء، وستجعل فقط انفصالنا في النهاية أكثر صعوبة."

" إذا انت لا تسطيعين مواجهة هذا ؟" قال بتجهم" ماذا بعد ؟ أم أن هذا فقط لأنك تريدين استبعادي عن شيء آخر؟"

الآن شعرت كما لو انه صفعها .

"انت تحملين طفلي" قال وهو يحاول السيطرة على نفسه "وهذا يعطيني بعض الحقوق. بالتأكيد لا يمكنك استبعادي كما لو انه ليس وجود لي".

" أنا لا اسعى إلى استبعادك ، على الأقل ليس بالنسبة للطفل."

" أوه، أنا لا أرى ذلك "رفع حاجبيه السودوان" لذا أعدك ان ابقى بعيدا عنك خلال تسعة الاشهر المقبلة".

"ستة أشهر. فأنا حامل منذ ثلاثة اشهر".

"ستة اشهر "وتابع، كما لو أنه لم يتوقف عن الكلام "وماذا بعد ذلك؟ احصل على مكالمة هاتفية لتقولي لي أن الطفل قد ولد واستطيع ان آتي واستلم السلعة ؟ هل هذا هو مخططك؟"

حملقت في وجهه. كان لديه الحق في أن يغضب لكن الآن هو غاضبا جدا "أنا لم أكن اتعمد ان لا اقول لك انني حامل. على الأقل، ليس في وقت مبكر جدا على أي حال".

" أنا على ما اذكر, لولا ذهابي لموقع الطبيب لما اضطررت لإخباري, هل أنا محق؟ وأنا لست متأكدا من انك قد تقولين لي لو اتيح لك بعض الوقت".

ربما كان على الصواب , فقد سألت نفسها اذا كان يجب عليها ان تفعل ذلك خلال الاربعة والعشرين ساعة الماضية, قالت بغضب" أنا لا ارغب في الاستمرار في الحديث أبعد من ذلك، ولكن أود ان تتذكر ان هذا هو بيتي ولدي الحق الكامل لأقرر من يأتي و يذهب من هنا " كانت يديها على وركيها، وعينيها تومض.

"لو لم تكوني حاملا، لكنت ..." تمتم، ثم اطبق على اسنانه بأحكام.

إنها تعرف انه لا يعني ذلك، أن فورد لن يمس امرأة وهو في حالة غضب . ومع ذلك، رفعت ذقنها الصغير قليلا " حاول " قالت بعنف"ولكن لا تنسى انني اعمل لكسب لقمة عيشي. إنني أقوى مما ابدو."

"في الواقع أنا لم اشك ابدا في مدى قوتك" قال بشكل جاف" إنها أفضل ما لديك وأسوأ سمة فيك. قد حصلت عليها خلال الخمسة والعشرين عاما الأولى من حياتك، حتى تعرفت عليك، و الآن أنت في خطر لتدمير ماتبقى من حياتك. وأنا لن اسمح لك بذلك ، نيل . ولن اتركك تحاربي لوحدك . هل تدركين مامعنى الزواج؟ أنا اكون بجانبك في سراء وضراء , في الفقر والغنى ، في الصحة والمرض.وانا احبك وتحبيني. وان يدوم هذا الحب إلى الأبد. أنا لن اتخلى عنك مهما قلت او فعلت. ضعي هذا في رأسك".

" وأنت ضع في رأسك انه لا يمكنني أن أكون ما تريد أن أكونه. أنا لست جيدة بالنسبة لك، فورد، أنا لست جيدة لأحد."

"انت أفضل شيء حدث لي في أي وقت مضى" قال من اعماق قلبه"عليك ان تفكري بشكل أفضل . الآن يمكنك محاولة اقناعي بعكس ذلك إذا اردت، ولكن أنا أعرف ما أشعر به."

حملقت في وجهه" لا استطيع أن افعل ذلك" قالت بشكل قاطع, وبلهجة تحمل الكثير من الحب" أريد منك ان تذهب فورد. والآن وأنا أعني ذلك"

أدرك أنه عليه ان يفعل ذلك، فلم يكن هناك شيء آخر ليقوله غيره "حتى قبل وقوع الحادث، كنت اتوقع أن هناك فقاعة على وشك ان تنفجر ، نيل.وتحققت النبوءة وأنت الشخص الوحيد القادر على تغيير ذلك. أنا لا أعتقد أنه يمكنني ان افعل أو اقول أكثر من ذلك , ولكن آمل أن يكون لديك الشجاعة للنظر عميقا في داخلك ومواجهة ماتحتاجين مواجهته ,من أجل طفلنا ومن اجلنا".

رفعت ذقنها وبصوتها الرقيق قالت "هل انتهيت؟"

اعطاها نظرة طويلة , ثم مشى إلى غرفة الطعام , حيث سترته لا تزال على ظهر الكرسي , ودون ان يلتفت إليها غادر المنزل دون كلمة أخرى.

سمعت ميلاني إغلاقه للباب بقوة، لكنها لم تتحرك لمدة دقيقة كاملة , ببساطة لأنها لم تستطع . لقد شعرت بالمرض وسوء والبؤس . ومع هذا قالت لنفسها انها يجب ان تفعل ماينبغي فعله.

بعد حين سكبت لنفسها القهوة، لأنها في حاجة إليها أكثر من أي وقت مضى , ثم مشت إلى غرفة الجلوس وغرقت في واحدة من الأرائك . جلست لبعض من الوقت. وقد بدأ المطر يتساقط في الخارج , قطرات كبيرة على النافذة . ثم شعرت بأنها تتجمد. كان الشتاء على وشك القدوم .

في مساء الليلة التالية، رن جرس هاتفها عندما كانت على وشك الانتهاء من عشائها.

إنها لم ترغب في الأكل ، ولكنها اجبرت نفسها لطهي عجة جبن بعد ان اخذت حمام ولبست منامتها , واعية انها مضطرة ان تتناول الطعام وبشكل صحي الآن . وتنفيدا لهذه الغاية فقد شربت كوب من الحليب مع العجة و فطيرة تفاح, التي اشترتها من متجر قريب.

قلبها كان يخفق وهي تلتقط الهاتف حيث توقعت فورد. ولكنه كان صوت امرأة " هل يمكنني التحدث إلى السيدة ماسترسون، من فضلك؟"

" أنا هي " فكرت لابد انها المرأة التي ذكرها فورد لها.

" أنا هي ميريام كوتن . لقد طلب مني فورد أن اتصل بك من اجل اول جلسة".

" أوه، نعم ... "شعرت ميلاني بالعصبية والتي تبعث على السخرية. إنها لا تريد أن تذهب إلى شخص غريب لتحدث عن مشاعرها العميقة، لكنها قد عقدت اتفاق مع فورد ومن شأن ذلك ان يتركها بسلام"أنا احتاج إلى تحديد موعد سيدة كوتن, أنا متأكدة من انك مشغولة جداً لذلك أنا افهم تماماً انه قد لا يكون هذا الوقت مناسبا"

بعد دقيقة او اثنتين اغلقت الهاتف, على ان ترى ميريام كوتن بعد عملها في اليوم التالي. ولابد أن فورد سوف يتأكد من موعدها وحضورها. مستخدم مثل إضرب الحديد وهو ساخن , هذا هو اسلوبه. جلست محتضنة نفسها لمدة ساعة ، وهي تنظر في عنوان ورقم هاتف ميريام التي أعطته لها، وتساءلت اذا يمكنها الاتصال وإلغاء الموعد. ان الذهاب إليها سوف يضطرها إلى العودة إلى المنزل لتغيير ملابس العمل والاستعداد من اجل الموعد قبل مغادرتها المنزل وربما فورد يذهب معها، ولكن ذلك لم يكن مشكلة. إنها خائفة. خائفة بشكل مهول.

ادركت انها تضم يديها على شكل قبضات في حجرها , ثم ركزت على ان ترخي اصابعها ببطء. لقد قال لها فورد ان تجد الشجاعة لنظر بعمق في داخلها. لماذا يضعها في هذا الموقف ؟ ماذا لو فعلت ذلك ؟ هل سيجعلها هذا تشعر بسوءا أكثر؟

ازداد ذعرها، ثم تذكرت شيئا آخر قد قاله فورد ان تحاول أن تنسى، ولكن هذا قد وصل إلى اللاوعي ، لتصل معه إلى رحيل عنه . وقد قال لها انه كان يتوقع فقاعة زواجهما ان تنفجر في أي لحظة , وقد

تحققت نبوئته وانها الشخص الوحيد القادر على تغيير الوضع .ان الاستماع الى كلماته جعلها تغضب وتختنق ، لم يكن ذلك عادلا , فهي ارادت ان تقضي بعض الوقت مع نفسها.

أغلقت عينيها بإحكام. لكنها لم تستطع. إنها مرهقة جدا . فهي لا يمكنها ان تفكر أكثر من ذلك , سوف تذهب إلى الفراش , وفي الصباح سوف تقرر ما اذا كانت تنوي فعل ذلك او لا . مع انها ظنت انها قد اتخذت قرارها بالفعل . لأن شيئا آخر قد قاله فورد لها , انه عليها ان تفعل ذلك من أجل الطفل .وهي عليها ان تحاول . قد يكون هناك الكثير من الألم والحزن, ولكن ليس من اجل لا شيء , وقد يكون نبش الماضي مثل فتح علبة من الديدان ومن الأفضل ان تظل مغلقة, ولكن إذا لم تحاول فهي لن تعرف ابداً الراحة.

لم تهتم حتى بتنظيف أسنانها قبل الدخول في السرير , لأنها كانت متعبة جسدياً وعاطفياً , وفي ثانية واحدة سقطت نائمة , وقد اعترفت لنفسها قبل ذلك إنها لن تذهب لرؤية ميريام من اجل طفلها فقط , إنما من اجل فورد ايضا .

كانت ميريام كوتن ليست كما توقعتها ميلاني. أولا، كانت غرفة الاستشارات جزء من منزلها, دافئة , وتطل على حديقة صغيرة مسورة, وتتكون من العشب المشذب والزهور وشجرة كرز هائلة في الوسط . وكانت ميريام نفسها ملفتة بشعرها الابيض السميك بتموجات ناعمة وجسدها الضئيل, وكانت ترتدي جينز وقميص ازرق فضفاض. وكان لديها ابتسامة وعينين واسعة وخطوط كبيرة وواضحة ومتوقعة لشخص في مثل سنها على بشرتها. لقد اعطتها انطباعا انها تعيش في سلام مع نفسها . لقد احبتها ميلاني على الفور.

كانت تجلس على كرسي بالقرب من مدفئة متوهجة بالنار بدلا من اريكة الاستشارات والتي كانت تعد نفسها لها بخوف , ولكنها الآن تشعر بالاسترخاء قليلا . كان هناك شيء حول أم صديق فورد جعلها تشعر بالثقة بها.

ابتسمت ميريام في وجهها من الكرسي الآخر" قبل ان نبدأ ونذهب أبعد في حديثنا, عليك ان تعرفي شيئا, ان أي شيء سوف نتحدث عنه , سوف يبقى بيننا نحن الاثنتين فقط . فورد شخص عزيز علي ولكنه لن يكون طرفا فيما سوف يقال في هذه الغرفة , إلا إذا كنت ترغبين بذلك وتثق فيه, وفي مطلق الأحوال لديك كلمتي "

" شكرا لك " ميلاني هزت برأسها . إنها لا تريد ان يكون هناك أي اسرار بينها وبين فورد , ولكنها تعلم أنها لاتزال تحتفظ ببعض السيطرة وهذا يجعلها تشعر بالأمان.

قالت ميريام بهدوء " فورد قال لي انك تتنظرين طفل آخر؟".

أومأت ميلاني مرة أخرى. لقد أحبت تصريح ميريام عندما قالت "طفل آخر" فهي لم تعتبر ماثيو لم يولد" نعم، في فصل الربيع" ترددت" اعتقد ان هذا هو السبب الرئيسي ... " توقفت , وهي تهز رأسها "هذا غير صحيح , إنه واحد من الأسباب لقدومي هنا. ان حملي الجديد جلب لرأسي كل الذكريات".

"كل شيء؟" سألت ميريام بصوت هادئ.

نظرت ميلاني لوجهها اللطيف المقابل لها. كانت هناك صور عائلية على أحد جدران الغرفة وقد لاحظت وجود فتاة صغيرة على كرسي متحرك . ان هذه المرأة لابد انها تشعر مثلها بالألم فكرت, وهي تعض على شفتها السفلى . لقد عرفت ذلك من دون الصور , لقد رأت ذلك في عيونها.

" هل ابدأ منذ البداية؟" سألت" اقصد من طفولتي؟"

" سيكون ذلك جيدا " قالت ميريام بهدوء " وخذي وقتك , يمكنك ان تأتي لرؤيتي هنا بقدر ما تريدين ، كل مساء إذا كنت ترغبين في ذلك، حتى تشعري بأنك قادرة على مواجهة كل شيء . فورد هو صديق رائع لأبني وانت الآن واحدة من أولوياتي. حسنا؟"

غادرت ميلاني منزل ميريام في ساعة السابعة , وشعرت وكأنها قطعة قماش مبللة , لقد قالت مزهوة بنفسها انها لن تبكي , ولكن خلال الساعتين الأخريتين بكت وناحت بطريقة مروعة فكرت .
صعدت إلى الشاحنة، والتي كانت واقفة على بعد امتار قليلة من الباب الأمامي لمنزل ميريام .بدأ الأمر غير منطقي إلى حد ما في خط السيارات , فغالبيتها باهظة الثمن , ولكن ميلاني لم تلاحظ ذلك من قبل.
اخذت نفسا عميقا عدة مرات قبل ان تبدأ بالتحرك. وكانت ابعد ماتكون مقتنعة بأنها فكرة جيدة, قالت لنفسها بتجهم . واعربت عن اعتقادها انها اصبحت أسوأ بكثير , بعد كل العواطف العميقة في ساعتين الماضيتين. من المسلم به ان ميريام قد خمنت كيف تشعر وقد أكدت لنفسها انها تفعل ذلك مع جميع مرضاها .كان عليها المثابرة للخروج من الطرف الآخر من النفق المظلم , ووفقا لكلام ميريام, ولكن ماذا لو لم تخرج منه ؟ ماذا بعد ؟
غادرت موقف السيارات الى الطريق ، إنها تشعر بأن اطرافها ثقيلة. ومع ذلك، قومت ظهرها ورفعت ذقنها . كانت قد وعدت فورد ان تكمل الاتفاق حتى نهايته. إنها ستعود غدا وتقوم بذلك حتى تشعر انها لا حاجة لها لهذا شيء.
قادت ميلاني السيارة ببطء، وهي تعلم بأنها منهكة تماما وبحاجة فائقة للحذر في القيادة . عندما وصلت إلى المنزل صنعت لنفسها وجبة سريعة قبل ان تدخل إلى السرير . وقد نامت بمجرد ان وضعت رأسها على الوسادة.
بعد ذلك المساء عاشت ميلاني بنمط معين خلال الأسابيع القليلة المقبلة . وفي هذا الصباح سوف تذهب إلى المستشفى لعمل موجات فوق الصوتية الأولى. ثم فكرت ان الحياة يوما حلو ويوما مر. وتذكرت كيف ذهبت مع فورد في اول مسح للموجات فوق الصوتية لماثيو, لقد كان متحمس ويشعر

بسعادة غامرة لأنه كان ينتظر رؤية الطفل من الشاشة , وقد خافت بعض الشيء ان لا يكون كل شيء كما ينبغي ان يكون.

هذه المرة جلست وحيدة في غرفة الانتظار. والتي كانت اصغر من المستشفى التي كانت بها في لندن , وتذكرت انها شاهدت زوجين يخرجان من غرفة الفحص وايديهم متشابكة ويبتسمان .

رقدت على السرير وكأن الماضي يكرر نفسه , اخذت سيدة تفحصها وهي تبتسم, لقد كان كل شيئا جيدا , ضربات قلبه قوية , ويبدو ان الطفل قد تطور نموه كما ينبغي , وليس هناك شيء مقلق.

غادرت ميلاني المستشفى مع صورتين للطفل في رحمها و دموعها تسيل على وجهها بالامتنان والشكر.

عندما جلست في الشاحنة في موقف السيارات , أخذت بضع دقائق لتتمالك نفسها قبل ان تتصل هاتفيا بفورد على هاتفه المحمول . اجاب على الفور .

"نيل, ما الخطب؟"

"لا شيء. لقد كنت في المستشفى للقيام بالموجات فوق الصوتية الأولى. أنا اردتك ان تعرف . سوف اترك لك صورة مع إيزابيل".

بقي لحظة قبل ان يتكلم , وكان صوته اجش" الحمد لله , هل استطاعوا معرفة ما إذا كان صبي او فتاة في هذه المرحلة ؟"

" لا , بعد عشرين اسبوعا , هل تريد ان تعرف ؟"

" لا أعرف. وأنت؟"

" لست متأكدة, سأتصل بك باقرب وقت لمناقشة ذلك , لا بد ان اذهب إلى العمل. وداعا، فورد."

كان صوته اجش عندما قال "وداعا، نيل."

استغرقت ميلاني أكثر من عشر دقائق لتتوقف عينيها عن البكاء مرة اخرى قبل ان تتمكن من تشغيل الشاحنة لتصبح خارج حدود المستشفى. عندما وصلت إلى منزل إيزابيل اصرت ان تشرب مشروب ساخن قبل ان تنضم الى جميس في الحديقة, لقد كانت والدتها بالقانون مفتونة بصورة حفيدها "هل تمانعي ان اخذت نسخة منها لي قبل ان اعطيها الى فورد هذه الليلة؟" سألت إيزابيل بعدما انتهوا من شرب الشكولاتة الساخنة بالحليب والكريمة "سأتصل به في وقت لاحق لنتناول العشاء. أنا أفترض انك لا تريدين البقاء"

هزت ميلاني رأسها" أنا ذاهبة لرؤية ميريام مرة اخرى" هي تعتقد ان امها بالقانون لها الحق في ان تعرف ما فعلته بالأمس , حيث أشرق وجهها بالسعادة . وكان هذا العذر مثالي حتى لا تلتقي بالفورد .

قالت إيزابيل بلطف"هل سأكون فضولية لو سألتك لماذا ذهبت؟"

" بالطبع لا " تجاهلتها ميلاني قليلا , لأنها لا تستطيع ان تعطيها جواب شافي لأنها ليست متأكدة من نفسها , كما لو كانت.. في صدمة, هذا ما تعتقده.

" لابد ان الجلسة كانت مفيدة لك ؟"

عادت ميلاني لتتجاهلها مرة اخرى" لا أعرف، إيزابيل. اعتقد ان الوقت مازال مبكرا لقول ذلك " شربت ما تبقى من الشوكولاته الساخنة ووقفت " أنا سأذهب لمساعدة جيمس في الزراعة".

عند خروجها، رفعت وجهها إلى السماء الرمادية. مفيدة؟ فكرت ,كيف يمكن أي شيء مؤلم أن يكون مفيدا؟ إنها حتى غير متحمسة إلى الأسابيع القادمة.

ولكنها كانت حريصة على التواصل في الأسبوع التالي.

عندما يتحول نوفمبر الى ديسمبر كانون الاول سوف يسقط الصقيع الأبيض وتصبح الايام باردة بقوة , ولكنها هي وجيمس سوف يكملان عمل إيزابيل بحلول نهاية الأسبوع الأول من ديسمبر كانون الاول.

أبقى فورد عند كلمته. ولم يأتي الى منزلها ، ولم يتصل حتى. لقد كانت فخورة لأنها قد عملت لدى إيزابيل امها بالقانون. وبدا الأمر في قمة النفاق ان تعود لفورد بعد ان هجرته . فماذا يمكن ان تقول ؟ انه كان على حق؟ وانها سعيدة لذلك؟

بعد أيام طلبت منها إيزابيل البقاء لتناول العشاء ، لقد تحدثت معها عن كل شيء ما عدا فورد، والذي لابد انها تنفذ اوامر ابنها . إنها لا يمكن ان تكون مخطئة ، بطبيعة الحال. ربما لأنه لديه جنون العظمة، ولكن, أيا كان, فهو لا يمكن أن يشكو.

لكنها شعرت بغيابه بشكل رهيب , لقد كانت بحالة سيئة عندما رحلت عنه في بداية هذا العام ، ولكنها تعودت على فكرة أن زواجهما قد انتهى. فألقت نفسها في عملها حتى وجدت لنفسها منزل , على الرغم ان هذا لم يعوض عدم وجوده بجانبها.

وما خفف ألمها لبعض من الوقت, تأثيث منزلها , وتحويل حديقة الفناء الصغيرة إلى واحة صغيرة, والانغماس بالعمل الذي تتقنه.

ولكن الآن...

فقد عاد الى حياتها مرة اخرى في تلك الليلة من شهر أغسطس، وفتحت له الباب وقد وجدت نفسها غير قادرة على اغلاقه في وجهه. وخاصة عندما سيطر على عقلها وجسدها , فكرت بامتعاض , ويدها تضعها على إنتفاخ بطنها .

رغم عنها تريد ان تراه , وبشكل كبير ربما ذلك يعود الى جلسات ميريام المتقدمة. لم تكن تعرف كيف اخرجت منها اعمق مخاوفها وقلقها الناجم من طفولتها المضطربة , لقد تم الكشف ان سن المراهقة هي اكثر مرحلة اضطرابا لديها. كان عليها ان تتصالح مع حقيقة انها تريد دفن مشاعرها دائما وان لا قيمة لها وغير محبوبة, لتضع قناع امرأة قادرة ومتمالكة نفسها امام العالم. بمرور الوقت، قد ذهب الألم

والخوف والحزن الذي استقر في قلبها , وبدأت تتخلص من ذلك ببطء , على الرغم ان العملية لم تخلو من الألم والحزن الذي تشعر به, ولكنها شعرت بأنه قد تم تطهريها.

شيئا فشيئا، بدأت بتقبل مفهوم الارتباك واليأس الذي شعرت به عندما فقدت طفلها. وانها لم تكن مسؤولة عن وفاة والديها او جدتها , او الحادث المأساوي الذي حدث لصديقتها , لا شيء مما حدث هو ذنبها . كان الإجهاض أكثر صعوبة، لأن الجرح لا يزال جديد. فقد ساعدها اكثر انها استطاعت التعبير عنه اكثر من أي وقت مضى , حيث نحت ميريام جانبا مكانتها المهنية وبكت معها في كل الجلسات, وقد كشفت لها ميريام انها قد فقدت طفل لها وهي في شهرها السادس , وقد لامت نفسها لفترة طويلة.

" هذا ما تقوم به النساء " قالت لها ميريام بامتعاض ، جففت عينيها بعد هذه الجلسة المؤلمة " نأخذ بلوم ومعاقبة انفسنا, في محاولة لفهم المأساة الغير قابلة للتفسير. ولكن لا يمكنك لوم نفسك لأنك لم تعطي حياتك لماثيو"

" لقد قال لي فورد انه تمنى ان يعطي حياته لماثيو لو كان يستطيع " قالت ميلاني بشكل دقيق .

"انه على حق " ربتت ميريام على ذراعها بلطف" انه يحبك كثيرا. العديد من النساء يذهب عمرها كله دون ان تجد حب مثل حب فورد. يمكنك ان تثقي به، أنت تعرفين ذلك, أليس كذلك؟"

قبل ذلك , هل تثق هي بنفسها؟ أرادت أن تفعل ذلك. اكثر من أي شيء , إنها تتوق إلى وضع الماضي وراء ظهرها, ولكن هل يمكنها ان تكون زوجة جيدة، وعقلانية ومتفائلة؟. ولكن كيف يمكنها ان تعرف ان لديها القوة العقلية للقيام بذلك, ولن تسقط مرة اخرى في مخاوفها وهمومها القديمة التي من شأنها ان تشلها , في النهاية المطاف هل هي تحبه؟

ميلاني فكرت في محادثة ميريام في اليوم قبل عشية عيد الميلاد. لقد كانت متكورة على احد الأرائك في غرفة الجلوس, التي قربتها الى المدفئة التي تشتعل فيها النار المتوهجة, وتشاهد فيلم

فيلم Christmassy القديم على شاشة التلفاز ولكن دون اهتمام حقيقي. كانت قد انتهت من العمل إلى مابعد السنة الجديدة. كما أن الأرض سوف تصبح صلبة كما هو متوقع ولمدة اسابيع من الثلوج الكثيفة بداية من أربع وعشرين ساعة القادمة.

كان جيمس قد انتهى بالفعل من العمل في حديقة إيزابيل ثم سافر إلى استكلندا لقضاء عيد الميلاد مع والديه , لقد دعاها إلى الذهاب معه. وقال لها ان منزل والديه دائما يكون مزدحم في ليلة رأس السنة الجديدة والتي لا تفوت ، ولكنها رفضت الدعوة، فضلا عن ذلك إيزابيل، إلا انها قالت بأدب للجميع لا .

شخص واحد تريد قضاء عيد الميلاد معه , وترغب ان يأتي قرب منزلها, جزءا منها اراد الاتصال بفورد لتسمع فقط صوته , وجزءا آخر يخبرها بأن لا تفعل , فهي غير جاهزة لما يمكن ان يترتب عليه.

كانت قد اشترت له بطاقة عيد الميلاد , ثم قررت عدم إرسالها له, لأنها لم تجد الكلمات المناسبة لتقولها له . إنها تعرف انها يجب ان تتصل به بعد عيد الميلاد من اجل الفحص القادم , سيكون بعد اسبوعين فقط من الآن.

اراحت يدها على بطنها وهي تشعر بحركة فيه مما جعلها تبتسم . وقد حدث ذلك عدة مرات في الاسبوع الماضي , فقد اشتاقت لذلك . ان طفلها يتحرك ويزداد حركته في داخلها , طفلها صغير سيكون ذو شخصية قوية , هذا الطفل قد شعرت به يتحرك اكثر بكثير من ماثيو ، ولكن صديقاتها الذين لديهم اطفال قد أكدوا لها ان الطفل الثاني يكون هاكذا .

مع كل حركة تشعر بتلك الاطراف الصغيرة تمتد وتركل وهذا جعلها تتساءل كيف ستكون قادرة على ترك الطفل مع فورد والذهاب بعيدا ؟ ان هذا سوف يقتلها, فكرت وهي تغلق عينيها بإحكام. ولكن هل سيكون ذلك أفضل لطفلها؟ إنها لا تعرف ذلك. لقد كانت متأكدة من ذلك قبل رؤية ميريام , ولكن

الآن , اصبحت تفهم نفسها مما يجعلها تفكر بطريقة مختلفة , وأملت ان يكون ما بها , اكتئاب قد بدا بعد الإجهاض والذي قد غدائه ماضيها .

" أنت لست مختلفة ميلاني " قالت لها ميريام في آخر جلسة لها " أنت مثل أي شخص آخر، بعض الناس تبحر من خلال الحياة دون مواجهة أي مشاكل, والبعض يعاني بعمق في يوم واحد. ولكن كل شيء يكون نتيجة لصدفة , وقد تكون غير عادلة رغم ذلك. لا نستطيع ان ان نقول انها ستبقى ما تبقى من حياتنا كوعاء للكرز، ولكن نستطيع أن نقول ان لدينا الخيار في ذلك . يمكننا ان ننظر إلى السلبيات ونقنع نفسنا انها محزنة ومؤلمة ، ويمكننا السيطرة عليها وطردها من حياتنا , هل تفهمين ما اعنيه بهذا؟"

" مثل كاسي وسارة؟" قالت ترد على نفسها . كانت سارة الفتاة الصغيرة على الكرسي المتحرك في الصورة. كانت جميلة ، بشعر بني مجعد وعيون خضراء كبيرة.

وقد ولدت مع السنسنة المشقوقة. كاسي، هي والدتها ابنة ميريام، وفي الصيف تم تشخيصها بمرض التصلب المتعدد، ولكن وفقا لكلام ميريام، انها حثت ابنتها على محاربة هذا المرض حتى نهاية. وقد قالت لها ميريام انها فخورة بسارة, فهي كانت بنفس روحها وقت شبابها , وهي فرحة لذلك.

اعترفت ميريام لها انها تبكي عليهما على حد سواء بمرارة ولكنها لن تسمح لأبنتها او حفيدتها ان تعرفا بذلك بحيثوا يشعرنا انني اشفق عليهما.

"كاسي كان يجب ان تفقد قوتها خاصة بعد تشخيص حالة سارة الى انه التصلب المتعدد , إلا انها ومنذ ولادتها لم ترها إلا متفائلة " كانت ميريام تنظر في وجهها وعيناها دامعة" يمكنك أن تكوني مثلها ، ميلاني، أنا متأكدة من ذلك".

سقوط جذع ليصبح رمادا متوهجا في المدخنة اخرجها من أفكارها. ثم حملقت في موضع الخشب فوجدته فارغ , يجب ان تجلب المزيد منه قبل ان يحل الظلام, فكرت. وقفت على قدميها على مضض.

كان جيمس قد ساعدها على بناء مستودع صغير في حديقتها الأمامية المعبدة الصغيرة في الصيف ليكون مخزن للحطب و أكياس الفحم.

إنها لم تشأ أن تخسر أي مساحة من فنائها الخاص الصغير في الجزء الخلفي من ممتلكاتها , كانت الحدائق الأمامية تشبه حظائر القش لأحد المزراعين المحليين , لكن لا يمكن لأحد ان يعترض . ومع ذلك فقد اعطى المستودع نظرة ريفية متمشية مع البيوت ومغلقة من جانب واحد بواسطة سياج من خشب عالي يحفظ الخشب جافا نسبيا ومحميا .

عندما فتحت الباب الأمامي انفجر الهواء البارد في وجهها ، ثم رأت السماء اصبحت رمادية على الرغم من انه بقي ثلاثة ساعات حتى يحل الظلام. ملأت دلو وفكرت ان حمله الى الداخل وهي حامل قد يستغرق وقتا ، لذلك فكرت ان تجزء الكمية , اثناء إنشغالها لاحظت حركة طفيفة بالقرب من السياج وراء كومة الخشب.

تحجرت مكانها ففكرت انه قد يكون فأر او اثنين من عند الجيران , فقد رأت اثنين من قبل, فسارعت الى دخول المنزل, وقلبها ينبض مثل الطبل. اغلقت الباب , وهي تفكر ان تعود لتأكد ما كان عليه. ماذا لو كان احد الطيور محاصر أو حيوان مصاب ؟ فهي تعيش في قرية صغيرة تحيط بها الريف، فيمكن أن يكون أي شيء.

متمنية من كل قلبها ان لا تخرج وتظل جالسة تشاهد التلفاز امام النار , لبست معطفها مرة اخرى قبل ان تفتح الباب. يبدو أن درجة الحرارة قد انخفضت بضع درجات في غضون دقائق. لم يكن هناك شك من أن هناك اطفال متحمسون في جميع انحاء البلاد الى ان يصبح عيد الميلاد مثلجا, فكرت , مشت بحذر نحو مصدر الحركة. وانحنت , بوضعية مستعدة للقفز لو قفز فأر في وجهها. ولكنه لم يكن فأر ، كانت هناك هريرة محشورة ترتجف بعيون عنبرية ضخمة وتبدو بلا مأوى.

"آه, مرحبا "همست ميلاني بهدوء , ومدت يدها فقط لتتراجع القطة بأكبر قدر ممكن " مهلا ,أنا لن اؤذيك .لا تخافي. هيا تعالي هنا، يا قطة "

بعد عدة دقائق من التذمر والتحبب، بدأت ميلاني ترتجف من البرد مثل القطة .ثم أدركت أن القطة لا تريد ان تذهب الى أي مكان، إنها يمكنها ان ترى العظام من تحت فراء القطة، ولكن مع بطن منتفخة، مما يعني انها حاملا أو لديها تورم. وتمنت ان تكون فرضيتها الأولى هي الاصح، لأنها سأتشعر بالأسف على القطة . وقفت وذهبت لإحضار من المطبخ القليل من الدجاج المشوي، مع أمل ان تغريها بالطعام بعد ان فشلت بالتشجيع اللطيف.

بدت القطة لها انها تتضور جوعا بشكل واضح , ولكنها لا تتضور جوعا بما يكفي لتغادر مكانها.

" لا أستطيع ان اتركك هنا. ارجوك , اخرجي" توسلتها ميلاني، وكانت على وشك البكاء.

اصبحت السماء اكثر قتامة والرياح بدأت تعصف وتوخزها مثل السكين، ولكن التفكير في التخلي عن القطة لمصيرها لم يكون خيارا جيدا بالنسبة لها. وإذا اهتزت جذوع الاشجار بأي حركة فقد تقع وتسحقها .كما أنها حاولت ان تصل بيدها لها , ولكنها كانت تحتاج للمزيد من البوصات حتى تصل إليها.

" نيل ؟" كان صوت فورد وراءها "ماذا بحق الجحيم تفعلين هنا ومع من تتحدثين؟"

استدارت لفورد. ولا تعرف السبب اذا كان بسبب شعورها بالتجمد او لأنها تحركت بسرعة كبيرة جدا أو لأنها شعرت بالارتياح لمعرفة أنه هنا للمساعدة، ولكن الشيء الذي تعرفه ان هناك طنين في أذنيها و بسبب استدارتها السريعة اصبحت الآن جالسة على الأرض، وبينما كانت تحاول ان تقف شعرت وكأنه سوف يغمى عليها.

نهاية الفصل

الفصل العاشر

في النهاية ميلاني لم تفقد وعيها . وادركت ان فورد يركع بجانبها ويعقد ذراعيه حولها , فبقيت مكانها لا تصدر أي حركة , لأنه لا يمكنها ان تفعل أي شيء آخر. ثم أخذت نفسا عميقا لتصلها رائحته الرائعة وتشعر بجسده الضخم الصلب وبراحة كبيرة , وعندما حاول رفعها ما بين ذراعيه ,وهو يقول " أنا سآخذك الى الداخل."

وجدت صوتها لتقول" لا. لا , لايمكنك ذلك. هناك قطة فورد. انها في ورطة"غمغمت بضعف.

" قطة؟" شكت ان في صوته نوع من التسلية لو كانوا في ظروف اخرى " عن ماذا تتحدثين ؟ أنت متجمدة يا امرأة ,أنا سآخذك الى المنزل."

" لا " كان صوتها اقوى الآن وسحبت نفسها مابين ذراعيه بعيدا عندما حاول رفعها"هناك قطة ، وراء الخشب هناك ، إنها مريضة أو حاملا أو كليهما . انظر, انظر بنفسك" قالت بحماس حتى يساعدها لكنه لم يتزحزح شبر واحد , فقالت مرة اخرى " انظر، هناك. أنا لم اتمكن من الوصول اليها , يبدو انها تشعر بالرعب. فورد ,لا يمكننا تركها هنا في هذا الطقس ..."

"حسنا، حسنا " قال بسخط , وهو يوقفها على قدميها ثم انحنى لينظر, في البداية اعتقد انها تتخيل , ثم رأى القطة جاثمة خلف قطع الخشب" نعم , لقد رأيتها. هل أنت متأكدة أن ليس لديها مأوى , فقد تعود إلى منزلها بمجرد ان نترك لوحدها؟"

حاولت ان تسيطر على غضبها وتتحلى بالصبر عندما يقول الذكور شيئا غبيا "متأكدة تماماً, فورد. وأنا لا أعتقد ان لديها منزل للذهاب اليه. والحدث المهم انها ليست بخير , وخائفة جدا من البشر , ألا يمكنك ان ترى ذلك ؟ كما انها تتضور جوعا ".

ضاقت عيون فورد وهو يحاول ان ينظر مرة اخرى الى القطة " إنها تبدو لي انها ممتلئة الجسم بمافيه الكفاية " ثم اضاف " في الواقع انها مستديرة تماماً"

" هذا بطنها, وماتبقى من جسدها هو هيكل عظمي , من اجل الله علينا ان نفعل شيئا".

"حسنا" لقد شعر بالامتنان لهذه القطة , لقد جاء هذه الليلة الى هنا لأنه سمع ان الطقس سأيصبح رهيب، وكان يبحث عن عذرا ليأتي لرؤيتها منذ عدة اسابيع .

" ما الذي تنوي فعله؟" قالت "هل سوف تساعدها؟".

نظر في وجهها. ثم رآها تفرك يديها لتدفء نفسها, وشعر ان هذه الفرصة قد لا تأتي في كثير من الأحيان, أومأ نحو المنزل" اذهبي وافتحي الباب واستعدي لإغلاقه مرة اخرى عندما اصل بالقطة إلى الداخل."

" ولكنك لن تستطيع الوصول إليها" كانت تصرخ تقريبا.

"سوف اصل إليها "

كانت ميلاني تقف عند مدخل المنزل ، بينما فورد قد وصل الى الفراغ الضيق بين السياج والخشب. سمع تذمر القطة وهي تحاول ان تمد مخلابها إليه ، ولكن استطاع فورد ان يصل إليها عندما امسكها من رقبتها وسحبها ليمسكها بين يديه. أدرك على الفور ان كلام ميلاني صحيح, فالقطة كانت هزيلة بصرف النظر عن بطنها المنتفخ والذي من المحتمل ان يكون به عددا من القطط الصغيرة.

كان قد كبر مع قطط واثنين من الكلاب ، احتضن القطة وقربها الى معطفه الصوفي السميك وتحدث إليها بهدوء محاولا ان لا يجعلها تخرج مخالبها مرة اخرى, ولكنها لم تفعل ذلك, نظرا للظروف التي تمر بها، خاصة أنها خائفة حتى الموت.

كانت ميلاني في حيرة عندما وصل الى المنزل واغلقت الباب خلفه وهو لا يزال ممسك بالقطة , والتي اصبحت اكثر هدوءاً" نيل, ضعي القليل من الحليب في صحن , واجلبي ايضا بعض الطعام " جلس

على احد مقاعد طاولة الطعام, وهو ممسك بالقطة بلطف ولكن بحزم " هل لديك صندوق ورقي قوي يمكن ان نستخدمه كسرير لها؟"

هزت رأسها وهي تصب الحليب في صحن ثم تغلق زجاجة "هل تنفع بطانية ؟ يوجد العديد منها في الخزانة ".

" أي شيء".

كانت القطة قد هدأت ، ولكنها لا زالت تهتز. اطلق إحدى يديه لتبدأ لعق نفسها ، ولدهشته هي لم تحاول الفرار، بل بقيت في حضنه كما لو انها مستنفدة لطاقتها. ثم فكر كم من الوقت حاولت ان تبحث عن الطعام ؟ يبدو انها لم تفعل ذلك بشكل جيد للغاية بنظر لجسمها, ثم فكر في الحيوانات الأليفة التي تكون حامل ويتم هجرها من قبل اصحابها في هذا الطقس البارد بسبب انها اصحبت مستهلكة لمصروفاتهم المادية.

جلبت ميلاني صحن الحليب وقربتها الى القطة التي تجلس في حضن فورد, واخذت ثانية لإنهاء شرب الحليب كله. ثم قالت بصوت اجش وباكي" مسكينة, فورد . كيف يمكن لشخص التخلص من قطة جميلة مثلها؟"

لقد وصلت لنفس تفكيره " أنا لا أعرف، ولكنني أحببت بقاءها معي لمدة خمس دقائق هذه "قال بتجهم " جربي معها الدجاج الآن . أنا لا أريد أن أتركها على الأرض فقد تفر مرة اخرى, ونحن قد نخيفها في محاولة الامساك بها من جديد".

قربت الدجاج بنفس طريقة الحليب. ثم حل فورد أزرار معطفه وغطى القطة.

"إنها تحتاج الى التدفئة " قالت ميلاني "اتمنى فقط ان تفهم اننا لا نريد ان نسبب لها أي ضرر. وهذا أكثر أهمية من أي شيء في الوقت الحالي".

" هل أحضر المزيد من الدجاج والحليب؟ " سألت وهي تمسد بلطف رأس القطة.
للحظة شعرت ان القطة متوترة ، ثم هدأت مرة اخرى. كان من الواضح انها مرهقة.
"لا, نحن لانريد ان نعطيها اكثر من اللازم فهذا سيجعلها تمرض لأنها ظلت بدون طعام لفترة طويلة من الوقت , بعد ساعة او ساعتين سنحاول مرة اخرى ".
اومأت برأسها واسقطت يدها بعيدا عن رأس القطة , ونظرت الى عيني فورد لتقول بصدق" لم اكن قط سعيدة لرؤية شخص ما في حياتي كما هذه لحظة, فأن لم أكن أعرف ما يجب عليّ القيام به".
شخص ما , اذا هي لا تعنيه بالتحديد .ولكن هذا افضل من لا شيء . ابتسم لها ابتسامة عريضة "لقد تركت فرسي الابيض في موقف السيارات , ولكن سرني ان اعرف أنك مازلت دافئة القلب كما كنت قبل الزواج . من جانب آخر ، هناك العديد من الأشياء انا بحاجة ان اجلبها من السيارة".
" ما هي الأشياء؟"
" أردت أن أتأكد من ان كل شيء متوفر لديك في ضوء الثلج الذي سيأتي" كان من الجيد ان قدم الى هنا ليحل مشكلة القطة قبل ان تخاطر ميلاني بنفسها"وكنت آمل ان نتناول طعام العشاء معا؟"
اضاف بمرح لم يجيده" قبل أن اعود إلى المنزل".
بدت عينين ميلاني البنية كبيرة وهي تمسح تعابيره برسمية " سيكون ذلك رائعا" قالت ببساطة.
اختارت القطة البدء بالخرخرة في ذلك الوقت فعرف فورد ان القطة تعرف كيف يشعر .فحاول إخفاء فرحته، وابتسم لها قائلا" استمعي إلى ذلك. إنها قطة لطيفة. على الرغم ما حدث لها، فهي لا تزال على استعداد لتثق بنا".
" سوف اصنع القهوة لنا ,ولكنها قهوة منزوعة الكافيين, انا آسفة".
" لا يهم " حتى لو عرضت عليه الطين الممزوج بالماء، سيكون سعيدا بذلك لأنها معه في هذه اللحظة.

كان يشربان القهوة والقطة لا زالت تجلس داخل معطفه. وقد كانت الآن نائمة. تحدثا عن أشياء غير مهمة. بينما الرياح بدأت تصبح اقوى وعويلها يهز النوافذ.

بعد حين جلبت ميلاني بطانية من الخزانة وصنعوا منه سرير للقطة في سلة غسيل بلاستيكية. وقدمت لها المزيد من الدجاج والحليب بعد ان اخرجها فورد بلطف من معطفه ووضعها في سلة , ولكنها عادت للنوم مرة اخرى . وضعت ميلاني السلة بجوار المطبخ والذي كان دافئا مثل الخبز المحمص.

" إنها لا تزال قطة صغيرة جدا " قال فورد، وهو واقفا ينظر إلى القطة "ولكنها ستكون أم في القريب. إذا لم اكن مخطئا ، و قريبا جدا."

" متى؟ " تساءلت ميلاني بالذعر. كانت تحب الحيوانات ولكن لم يكن لديها معلومات كثيرة حول نضجوهم, مثل ولادة قطة ...

"من الصعب معرفة ذلك. يمكن بعد ساعة , وبعد يوم."

" ولكن هل سيكون هناك متسع من الوقت لأخذها الى طبيب بيطري؟"

"هذا قد يضطرنا للخروج" فورد فكر" ألا يوجد طبيب بيطري قريب من هنا؟"

حدقت ميلاني في وجهه " ليس لدي أي فكر عن ذلك على الاطلاق"

"حسنا ، ابحثي في دليل الهاتف عن طبيب بيطري محلي بينما أحضر الاشياء من السيارة" حدق في ساعته "انها الخامسة ، ولكن يجب أن يكون مايزال يعمل. اتصلي واسألي ما إذا كان يقوم بزيارة منزلية".

"هل يفعل ذلك اذا كان ليس بمعرفة بنا؟" سألت ميلاني بشك" فنحن ليس عملاء لديه , أليس كذلك؟".

" نحن لن نعلم اذا لم نسأل".

دون تفكير وصلت اليه واحاطت بذراعيها عنقه ، وقبلته بقوة , ثم ابتعدت قبل ان يتمكن من الرد عليها.
كان يحدق في وجهها بدهشة" لما فعلت هذا؟"
"لإهتمامك".
" بالقطة؟"
"لا, ليس فقط بالقطة " قالت بهدوء.
لم يقل شيئا , فهو لا يريد ان يضغط عليها في هذه المرحلة" سأحضر الطعام. وانت ابحثي عن الطبيب البيطري."
عندما وجدوا الطبيب البيطري ، كان يبعد حوالي خمسة عشر ميلا في اقرب بلدة لمنزل ميلاني، كانت إجابات الاستقبال اقل من مفيدة , ولكن فورد طلب التحدث الى احد الأطباء البيطريين قبل أن يتخذ أي قرار , ومن حسن الحظ ان التي تحدثت معه شابة تعمل حديثا وحماسية فستخدم فورد سحره بالاضافة لدفعه رسوم المكالمة ببطاقته ائتمانية عبر الهاتف , واية تكاليف إضافية نقدا قبل مغادرتها منزل ميلاني.
كانت ميلاني تستمتع لفورد كيف يقنع الطبيبة مستخدما سحره والتي ستكون معهم في غضون ساعة.
عندما بدأت تفك الاكياس التي جلبها فورد ، كانت تحتوي على كمية كبيرة من المشتريات, لحم , ديك رومي صغير , علبة مقبلات تبدو لذيذة , توت بري وتفاح , صلصلة , خبز وجبن بأنواع متعددة, حلوى , وكعكة عيد الميلاد، وعلبة شكولاتة خاصة بصنع كوب كيك ، فطائر اللحم المفروم والخضار, المكسرات والفواكه وهناك المزيد في القائمة ...
"فورد, هذا من شأنه إطعام اسرة مكونة من اربعة لمدة " قالت وهي تعلم بأن ثلاجتها فارغة " هل كله لي ؟"
"ماذا لو كان لديك زائر؟" ابتسم في وجهها , قبل ان تبدأ في تخزين الأشياء في الثلاجة.

"اتعني نفسك بالزائر ؟ " حدقت في وجهه, وهي تشعر بخديها يحمران.
أومأ برأسه نحو القطة النائمة.
" اوه , نعم , ولكنها بطبيعة الحال، هي لن تأكل كثيرا" قالت. ولمدة دقيقة اخذت تفكر , هل تدعوه للبقاء , ولكن ليس بعد شروط التي قدمتها له .ولكن اذا أرادت ان يقضي معها عيد الميلاد فعليها ان تسأله. لكنها هل ترغب بذلك؟ أو بتعبير أدق , هل تريده قبل عيد الميلاد وبعده ؟ لا يوجد شيء مؤكد بالنسبة لها، وهي لا تستطيع ان تلعب بمشاعره أكثر من ذلك . هل هي متأكدة . او لم تكن كذلك؟ .
" أنت سأتشعرين بالدهشة . فسوف يكون لديك قطط تحتاج لتغدية من امهم التي تحتاج لتعويض عن الوقت الذي لم تتناول فيه الغداء".
استيقظت القطة كما لو كانت تعرف أنهما يتحدثان عنها، فتحت عيونها العنبرية الكبيرة وبعد ذلك وقفت وسط طيات البطانية . عندما رفعها فورد ليخرجها من سلة الغسيل، كانت تحاول تخليص احدى قدميها. بسرعة ميلاني احضرت المزيد من الحليب والدجاج وقربتهم اليها, وهذه المرة فورد انزلها على قدميها لتتناول الطعام. اكلت دجاج ولعقت كل الحليب , ثم مشت إلى سريرها وقفزت داخل السلة، ثم تمددت وهي تتطلع إليهما.
جثمت ميلاني بجانبها ومسدت فراءها الرمادي المخطط لتشعر بكل عظامها " انها جميلة جدا " تمتمت بهدوء " وشجاعة. لابد أنها كانت يائسة , فهي تعلم أن جراءها سوف يولدون بلا مأوى ولا غذاء, انني متعجبة انها مازالت على قيد الحياة حتى هذا الوقت".
بدأت القطة تهتز تحت اصابعها وتخرخر قليلا. مما جعلها ترغب بالبكاء. كيف يمكن لأي شخص ان يعامل هذا المخلوق الصغير بقسوة ؟ ورميه في فصل الشتاء وقد لا تكون لها فرصة للبقاء على قيد الحياة خاصة وهي حامل ؟

"ولكن الآن، وجدت " قال فورد بهدوء" إنها تعرف انها يمكن ان تثق بك لأنك تقومين على الاعتناء بها".

غمرتها العواطف المضطربة مثل الطقس الذي في الخارج , نظرت ميلاني في وجهه. فشعرت كما لو انها واقفة على حافة شيء عميق" هل تعتقد أنني يجب أن ابقيها معي؟"

قال بدون مرواغة او رمي الكرة مرة اخرى في مرماه"اجل، فهي في حاجة الى شخص يحبها دون قيد أو شرط."

امسكت ميلاني دموعها" ولكنها ضعيفة جدا ورقيقة ,أنا لا أعرف إذا كانت ستظل على قيد الحياة بعد ولادتها , فورد. وماذا عن القطط؟ لقد ظلت لفترة طويلة تتضور جوعا ، كيف سيكون وضعهم بعد الولادة؟"

"خذي الامور برؤية , لحظة بلحظة , ساعة بساعة . اعتقد انها قوية اكثر مما تبدو . ولن تستسلم " " أنا لست على وشك التخلي عنها " قالت ميلاني بسخط " هذا هو آخر شيء أود ان افعله".

" جيد " ابتسم " في هذه الحالة، لديها فرصة للقتال".

رنين جرس الباب انهى حديثهما. كانت الطبيبة البيطرية ، امرأة ممتلئة الجسم ، بخدود وردية ويدين ضخمة، لكنها كانت رقيقة مع القطة . وعندما انتهت من فحصها, هزأت رأسها " أنا مندهشة من حملها فهي في حاجة الى سنة او اكثر حتى تحمل , فهي نفسها مجرد هريرة . ان هذا ليس جيدا لعدة اسباب, فقد تجد صعوبة في ولادة في حالتها , لأن ليس لديها قوة بدنية لذلك. وهي تعاني من سوء تغذية لذلك انا لا اعرف ما اذا كانت سوف تكون قادرة على انتاج نوعية جيدة من الحليب لصغارها القطط , هذا اذا ظلت على قيد الحياة بعد الولادة. ولكنها .." نظرت لكليهما على حد سواء " قطة جميلة جدا، أليس كذلك؟"

" ما الذي يمكننا القيام به للمساعدة على المدى القصير؟" سألها فورد بهدوء "نريد ان نوفر لها كل الفرص المتاحة".

" الشيء الرئيسي هو حاجتها الى الراحة والغذاء .هل وجدتها في القمامة ؟ فمن المهم ان تكون خالية من أي فيروسات "

هزأ فورد رأسه " هل يمكنها الحصول على واحدة الآن "

" ليس في هذا الوقت من الليل. تعال إلى العيادة وسأعطيها واحدة بالاضافة لبعض المواد الغذائية المصنوعة خصيصا للحوامل والأمهات اللآتي بحاجة الى تغذية. سوف اعطيها الآن حقن فيتامين وهي قوية قليلا , ولكنها سوف تحتاج الى تطعيمات مختلفة ,ضد الانفلونزا وغيرها من الأمراض. في الوقت الراهن، أنا لا اريد ان افرض عليها نظام, طالما هي موجودة في المنزل في الوقت الحاضر , فهي لن تمرض الا بالاتصال بالحيوانات الاخرى تحمل الأمراض. وأعتقد أنها سوف تلد قريبا جدا، على الرغم من الصعب معرفة ذلك في مثل حالتها. اذا كنت قلقا لأي سبب من الأسباب , اتصل بي. وسأعطيك رقم هاتفي النقال" ابتسمت" أنا متأكدة انها سوف تجلس معكم على وجبة غداء عيد الميلاد."

" سيكون امر لطيفا جدا" قالت ميلاني.

" إنها حالة استثنائية" أكدت الطبيبة بهدوء "أنا اكره ان اتخيل ماحدث لها خلال الأسابيع الأخيرة. خلال الفترة القادمة, اسمحي لها ان تأكل وتشرب قليلا خلال أربع وعشرين ساعة القادمة, ولكن لابد ان احذركما " مرة اخرى حدقت في كليهما " فقد لا تستطيع ان تبقى على قيد الحياة بعد ولادة القطط , أستطيع أن أعطيكم قطرات من الفيتامينات لتضعوها في طعامها ، ولكن أخشى أن يكون الوقت قد تأخرا جدا".

أومأت ميلاني "ومع ذلك , نحن نريد أن نحاول."

" حسنا جدا" تحدثوا معها واعطوها الكثير من المودة. انا لم اقرأ ذلك في أي كتاب طب بيطري ، ولكن في رأيي، انه يعمل العجائب مع الحيوانات التي تلقت سوء معاملة. انهم يفهمون أكثر بكثير مما نعتقد عنهم".

أعطت الطبيبة البيطرية بضع تعليمات وبعد ذلك غادرت مع فورد , تاركين ميلاني مع تابيثا، وهو الاسم الذي قررا ان يدعوا به القطة.

قبل مغادرته، حمل فورد السلة الى غرفة الجلوس, ووضعها على سجادة سميكة امام النار , وبعد ان اكلت تابيثا القليل من الطعام نامت. حاولت ميلاني مشاهدة التلفاز، ولكن عيونها كانت ثابتة بكل اهتمام على القطة النائمة.

لقد أوضحت الطبيبة البيطرية ما المتوقع ان يحدث في الفترة القادمة, ولكن ميلاني وجدت نفسها تصلي ان لا يحدث شيء قبل عودة فورد , فهو يعرف مايجب القيام به دائما.

وكأن دعائها قد استجيب عندما سمعت صوت فتح الباب بالمفتاح الذي عطته لفورد . فتوجهت اليه وهي تقول" هل جلبت كل شيء؟ علينا ان نحاول ان نعطيها بعض المواد الغذائية الخاصة الآن ."

توقفت لتأخذ نفسا عميقا.

نظر فورد اليها بعيون متسلية " نعم، نعم".

كان ينظر اليها كما اصبحت جذابة ومثيرة بشكل لا يصدق. قبل ان يعرف مايقول , بادرته هي "هل يمكنك البقاء هنا هذه الليلة، في حالة حدث شيء ما؟"

ابتسم بلطف" لم أكن انوي أن أتركك وحدك من قبل، نيل. الآن لدينا مريض يحتاج الى المزيد من الغداء, ثم سنقوم نحن بتناول طعامنا, موافقة؟ لحم او بيض , أي شيء سهل وسريع. هل لديك لحاف يمكنني استخدامه هذه الليلة , ووسادة للأريكة؟"

"أنت لن تنام على الأريكة. سأبقى أنا هنا في الاسفل مع القطة."
" أنت بحاجة إلى النوم " حدق في انتفاخ بطنها "سوف تكون على مايرام . الآن ، دعينا نرى إذا كانت ترغب بهذا الطعام مقارنة مع الدجاج."
عندما فتحت العلبة، كانت تفوح منه رائحة مثيرة للاشمئزاز , في الغالب هي رائحة سمك , ولكن تابيثا هجمت على الطبق دون تردد.
" انه كافيار للقطط " علق فورد بشكل جاف "انه غالي الثمين , انظري الى السعر , سأترك عمل العقارات وأعمل في أطعمة القطط."
ابتسمت ميلاني. كان من الجيد وجوده هنا. ليس فقط من اجل تابيثا.
كانوا يأكلون وجبتهم على طاولة غرفة الطعام. كانت ميلاني سعيدة, فقد جهزت قبل ايام شجرة عيد الميلاد وزينتها بالحلي في غرفة الجلوس والبطاقات تنتشر حولها, وقد اعطت انطباعا انها قد قامت ببعض الجهد.
في الحقيقة ، لم تكن تريد ان لا تشعر بشعور عيد الميلاد, ولكنها لم تشعر على هذا النحو حتى سمعت صوت فورد.
أصرت ميلاني على وضع سلة تابيثا حيث يمكنها أن تراها بينما هم يأكلون, وبعد انتهائهم من الوجبة حملت القهوة المنزوعة من الكافيين , و كوب كيك الشكولاتة الذي اشتراه فورد الى غرفة الجلوس, بينما جلب فورد تابيثا.
بدأت القطة تخرج بهدوء من السلة ، ويبدو انها سعيدة جدا بالذهاب والاياب امام نار المدفئة.
كان كعك كوب كيك لذيذ. فقد أكلت ثلاث, واحدة تلو الأخرى , ثم نظرت الى فورد مذعورة " أنا سأصبح سمينة بحجم الباب قبل ان اولد هذا الطفل. والآن بعد تعافيت من المرض كل ما افكر فيه هو

الأكل. أنا لا افكر سوى بوجبة الافطار ثم الغداء ثم وجبة العشاء , وعيد الميلاد لا يساعدني بوجود كل الإغراءات من الكعك وبودنج الشكولاتة و...".

"نيل , أنت ستبدين دائما رائعة بالنسبة لي " رفع ذقنها الصغير, ولعق الشكولاتة من زاوية فمها قبل ان يقبلها. كانت شفتيها، دافئة وناعمة، ولذيذة مثل النبيذ , اقترب منها اكثر ليقبلها مرة اخرى , يديها وصلت الى كتفيه , ثم غرقت في شعره .

اخرجت انين من حلقها , وهو يعمق قبلته بلسانه الذي بدأ يثير كل عصب في جسدها. قبل ان يعرف ماذا كان يفعل , كان قد اجلسها في حضنه . والآن فمه انتقل من شفتيها الى عنقها ثم الى تجويف ثدييها.

لهث فورد وميلاني معا ثم رفع فورد رأسه لينظر في وجهها" اريدك " تمتم بهدوء" طوال الوقت , في مكتبي عندما أعمل، في السيارة، في المنزل، عندما اتناول وجبة او اقوم بالاستحمام . ليس هناك لحظة من يوم واحد لم افكر بك . انت في دمي , هل تعرفين ذلك؟ انت في حياتي. مثل الادمان الحلو الذي من المستحيل محاربته".

" هل تريد محاربته ؟ " سألته بصوت اجش, وهي تنظر في عينيه الفضية المفتونة بها.

لتوت شفتيه بابتسامة حلوة ومرة" كانت هناك أوقات كنت افكر ان الألم سيكون اقل لو فعلت ذلك، ولكن لا، أنا لا ريد أن افعل ذلك."

في هذا الوقت كان قلبه وجسده ينبضان قبل أن يتصل جسدهما. داعب بيديه ثدييها فشعر بتصلب قممهما . هي لم تعترض عندما رفع سترتها من الاعلى , وقد ساعدته عندما رفعت ذراعيها ليسحبها . ظهرت حمالة ثدييها, حيث كبر حجمهما , وتوقفت انفاسه في حنجرته وهو يرى شكل بطنها, فلقد تغير جسدها لإستيعاب نمو طفله او طفلته. موجة من الحب جعلته يشعر بصعوبة في التنفس.

" فورد؟".
" أنت جميلة جدا، نيل"همس ، وعيناه تمتلأ بالدموع " جميلة جدا "
اصبحا بدون ملابس بشكل كامل , فلمسا وتذوقا بعض, وهما يرتعشان من رغبة. جلست على الأريكة وهي منفرجة الساقين , وفورد يشعر بذكورته المنتصبة.
كان جسدها دافئ , ولين بشكل لا يصدق، وكأنه يرحب به , وعندما بدأ بالتحرك، حاول ان يتحكم في نفسه حتى يصلان الى ذروتهما معا. كان من دواعي سروره ان ينظر الى وجهها ، لقد كانت مثيرة بشكل لا يوصف , وجسده يرتجف وعضلاته مشدودة حتى تحرر من ذلك عندما وصلا معا الى ذورتهما. والى الاحساس النقي من العاطفة القوية التي خدرت جسدهما.
ظلا لحظات قليلة متعانقان دون ان يتكلما , ثم قال " لقد كان الامر رائعا" غمغم فورد بصوت مبحوح " قولي لي انه ليس حلما وأنني قد استيقظ في أي دقيقة وأنا في بيتي."
" انها حقيقة وليس حلما " كانت ترتجف وهي تتحدث لتصل الى شالها المعلق فوق الجزء الخلفي من الأريكة , لفتها حولهما قبل ان تضع رأسها على صدره . وفي غضون لحظات سقطت نائمة. كان هناك فقط صوت فرقعة النار الذي يبدد سكون المكان.كان يحدق في السلة. فقد كانت القطة نائمة وسط طيات البطانية. جسمها الصغير يتحرك بالكاد مع كل نفس.
"أنا مدين لكِ "، قال فورد بصمت للقطة "والآن وقد وصلنا الى هذا الحد فأنا لن اتركك"
كانت الغرفة تتراقص بظلال حركة النار واضواء شجرة عيد الميلاد، التي زينتها ميلاني بشكلا جميل يبعث على شعور بالراحة والدفء.
في الخارج، استمرت الرياح تعوي، والآن قد بدأ الثلج يتساقط على النوافذ مما جعل الغرفة تصبح أكثر دفئاً وراحة من الخارج.
قرب فورد اكثر ميلاني إليه وهو يحيط ذراعيه حولها , ثم اغلق عينيه.

نهاية الفصل

الفصل الحادي عشر

استيقظت ميلاني على اثر حلما جميلا. فتحت عينيها لتجد نفسها تريح خدها على صدر فورد وهو يحتضن جسدها . وقلبه يخفق بيقاع هادئ تحت رأسها.

امتنعت عن التفكير لثواني، لتتطلع إليه مستمتعة برائحة فورد الرائعة, وبأنه معها . كان الطفل قد تحرك بقوة في هذه اللحظة ,كما لو كان يعلم أن والده حوله.

ابتسمت ميلاني لنفسها بسبب تصوراتها الخيالية.

رفعت رأسها بهدوء لتنظر الى تابيثا. وادركت ان فورد يجب أن ينام لمدة ساعة أو اكثر، فقد كانت القطة لا تزال نائمة . لقد قالت الطبيبة البيطرية ان افضل دواء لها هو الطعام والراحة. لو يمكنهم التأكد ان هناك بضعة ايام على الولادة، فربما القطط والأم ينجون. فصلت بصمت، من فضلك، يالله، ان تجعل نهايتهم سعيدة. انها مجرد قطط صغيرة. لم تبدأ بعد حياتها ,واسمح لهم بالعيش والنمو واللعب وان يشعرن بأشعة الشمس على فرائها في فصل الصيف. من فضلك.

لقد قال لها فورد أن تابيثا تعرف انه يمكنها أن تثق بمن يقوم على الاعتناء بها , فهي بحاجة الى من يحبها دون قيد أو شرط. وعرفت الآن لماذا كلماته قد ضرب وترا حساسا فيها. لقد تصرف معها فورد دائما هاكذا. منذ اليوم الأول الذي التقوا به ببعض، فقد وضعت احتياجاتها قبل احتياجاته , في غرفة النوم وخارجها, كان حبه غير محدود ودون تحفظات.

لقد اصبح تفكيرها أكثر وضوحا مما كان عليه منذ أشهر. فبعد موت ماثيو، شعرت بالذنب والندم وكانا سبب في إنغلاقها على نفسها. كانت مغمورة بالشعور بالذنب وإدانة نفسها ، حتى اقتنعت عن نفسها انها نحس للآخرين وأن فورد سيكون أفضل حالا من دونها، ولم تأخذ بعين الاعتبار إمكانية أن تكون مخطئة.

وكان من الأنانية ان تشعر انه لم يعانى أيضا. لقد تعلمت الكثير عن نفسها خلال الأسابيع الماضية مع ميريام وكانت هناك بعض الامور كان من صعب قبولها.

ولكن فورد لم يرها كما ترى نفسها. هو يحبها بجنون، لقد قال لها ان تابيثا بحاجة إلى أن يحبها احد دون قيد أو شرط. عندما تركته ، قال لها انه لن يتخلي عنها، وقد ظنت أن الطلاق منه والهروب إلي الجانب الآخر من العالم، ورفض رؤيته والتحدث اليه قد يفشل محاولاته , إلا انه لم يتخلى عنها ابداً, مما جعلها تشعر برغبة بالعودة اليه . وهذا ماشعرها بالرعب في ذلك الوقت، ولكن الآن... رفعت رأسها ونظرت في وجهه وهو نائم.

الآن تشعر بالامتنان.

وصلت يدها إلى انتفاخ بطنها، حيث كان طفلهما. إنها لا يمكنها أن تهرب من طفلها وابيه. كيف امكنها أن تفكر بذلك ولو للحظة واحدة؟

لكن في اعماقها ، كانت تعرف دائما انها لن تمتلك القوة لترك طفلها. ربما لأنها شعرت بالرعب لمعرفتها انها حامل للمرة الثانية, وكانت لا تزال تعتقد انها تجلب النحس لكل من تحبهم .

الآن , هناك صوت ضعيف في نفسها يطلب منها بإلحاح ان تعود الى فورد , حيث سأتضطر ان تشاركه روحها وجسدها . انها تريد نهاية سعيدة لتابيثا وايضا تريد واحدة لنفسها . فهي تستطيع ان تثق بفورد , وذلك الجزء من حياتها المؤلمة يجب ان تتركه ورائها, فهل يمكنها ذلك؟ .

سمعت ضوضاء ,فرفعت رأسها. كانت تابيثا مستيقظة وتقوم بجولة في سلة , ثم سمعتها تمواء بضعف وتقفز لتختفي وراء اريكة .

اوه , لا . جلست ميلاني مستقيمة بسرعة فاستيقظ فورد، وهو يتمتم، بنعاس"ماذا هناك ...نيل؟"

"أعتقد أن تابيثا ستلد قططها الصغيرة "كان هناك خوف في صوتها "ان الوقت مبكرا جدا، فورد . انها تحتاج لبضعة ايام من التغذية الجيدة والراحة , ما الذي سنفعله؟"

جلس فورد, ووضع قدميه على السجادة وشعره مشعث من اثر النوم " أين هي؟" سأل، وهو ينظر إلى السلة الفارغة.

" خلف الاريكة الأخرى. لقد قالت الطبيبة البيطرية أنها قد تخفي نفسها."

كان واقفا، وعاريا تماما، و سار خلال الغرفة حتى وصل الى الجزء الخلفي من الاريكة . اللعنة , ان كلام نيل صحيح. كانت القطة تتصرف كما اخبرتهم الطبيبة البيطرية , لقد كان هو ايضا لديه أمل ان يكون لديها عدة ايام من التغذية والراحة, لكن لم يعد هناك أية ايام .

التفت لميلاني ليراها تلملم ملابسهم المتفرقة في كل مكان " يمكننا ان نفعل القليل جدا , نبقي اعيننا عليها , ونقرب سلة وراء الاريكة اذا كانت تريد العودة إليها . ارتدي ملابسك واصنعي لنا شراب ساخن , فقد تستغرق عملية الولادة بعض الوقت "

"ان الامر مبكرا جدا " قالت ميلاني مرة اخرى، بدأت تظهر مخاوفها القديمة وشكوكها.

وضع فورد يده على خدها وداعبها برقة , ليوقف خوفها.

" ان تابيثا قادرة على فعل ذلك. انك عاطفية جدا مع الحيوانات , وهذا الامر يعجبني فيك , اجلبي بعض الحليب الدافئ والطعام لها. وقبل ذلك ارتدي ملابسك , انت فتاة رائعة".

في المطبخ، أدركت ميلاني ان الصقيع الجليدي تحول الى ثلوج بينما هي وفورد نائمان. وكانت السماء رمادية. وإذا استمرت العاصفة الثلجية بهذا المنوال تشك ان الطبيبة البيطرية قادرة على الوصول إلى المنزل اذا كانوا بحاجة لها .

وقفت لحظة وعيونها الواسعة تنظر خارج النافذة , وتعض على شفتها السفلى ، وهي تفكر ماعليها ان تفعله , في النهاية قالت لنفسها انه لن يحدث شيئا لتابيثا. لم تكن تريد أن تفكر بأي شيء خلاف ذلك. والقطط أيضا ستكون بخير .

شربت تابيثا الحليب ورجعت الى المكان الذي تختبئ فيه ، و لم تلمس الطعام. كان عوائها يزداد ، فجبرت ميلاني نفسها على الجلوس بدل التجول في أرجاء الغرفة.

كان فورد قد ذهب ليجلب المزيد من الحطب ، وعندما عاد، قالت ميلاني ببساطة" أنا أعرف "في اشارة لمعرفتها بأجواء الطقس.

كان فورد قد لجأ الى الاستلقاء على الأرض, لينظر تحت الاريكة عندما ولدت تابيثا الهريرة الأولى بعد ثلاث ساعات، وقد تجاهلت السلة التي بجانبها, و تعاملت بخبرة, وهي تقضم الحبل السري , ثم بدأت تلعق صغيرها بلسانها.عندما رأى فورد ما رأى اخبر ميلاني.

ولدت هريرة اخرى، بعد فترة وجيزة، وشاهدت ميلاني تابيثا وهي تقوم بنفس ما اخبرها به فورد فهمست " انظر إلى ذلك فورد. انها سوف تكون أم رائعة. والقطط على قيد الحياة و بصحة جيدة ".

تطلع في وجهها، وهي تستلقي بجانبه على السجادة. كان على وشك أن يقول لها أنها مازالت في الأيام الأولى , فقد تحدث امور سيئة . كان هناك المزيد من القطط لم تلدهم بعد , وقد لا يكونوا محظوظين مثل الأوليين, وتابيثا قد تكون أكثر إنهاكاً لتبقى على قيد الحياة أكثر من ذلك . لكنه نظر إلى عينيها البنية الغامقة وبدل ان يقول أي شيء وضع كفه على خدها. تلا ذلك الانتظار الذي يبدو لا نهاية له , وبالكاد قد تجرأ كلا منهما على التحرك من اماكنهما ولدت الهريرة الثالثة وقد عملت تابيثا نفس عملها, وهذه المرة بعد ان انتهت من تنظيف الهريرة قفزت بها الى سلة الغسيل, ثم عادت لتجلب الآخرين , واحدا تلو الآخر , وهو المكان الذي تعتبره آمن. ثم قامت تابيثا بعد وقت قصير بتناول الطعام وشرب الحليب لتعود بعد ذلك الى السلة وتنضم الى القطط الصغيرة .

" هل تعتقد أن هذا كل شيء ؟ انهم ثلاث قطط فقط"أدركت ميلاني ان القطة قد استنفدت كل طاقتها ، وايضا شعرت بالفرح الذي لا يمكنها التعبير عنه بالكلمات.

" يبدو كذلك " حاول فورد إخفاء شعوره بالإرتياح لأن الأمور قد سارت بشكلا جيدا جدا . فقد قامت تابيثا بالعملية برمتها رغم ضعف حالتها الصحية, كما ان القطط بدأت تمتص الحليب من حلمات امهما. لقد رحمها الرب ان اعطاها ثلاث قطط فقط لتستطيع التعامل معهم.

" ماذا نفعل الآن؟ " جلست ميلاني وهي تشعر بألم في رقبتها بسبب طول مدة نظرها تحت الاريكة "أنا لا أحب فكرة تركها لوحدها".

"يبدو ان تابيثا استحقت تقديرك لها" وقف فورد وهو يسحبها معه لتقف على قدميها" "أنت اذهبي إلى النوم وأنا سأنام بعين واحدة هنا"

نظرت ميلاني لزوجها و كانت تعرف ما عليها أن تقوله.

" أو يمكنك أن تحمل السلة الى الطابق العلوي ووضعها بالقرب منا إذا كانت بحاجة لنا. ويمكن ان نأخذ لها بعض الحليب والطعام ووضعه بالقرب من سلة في حالة كانت جائعة في الليل"

بدا فورد ينظر في وجهها بنظرة سؤال.

" أنا لا أريد أن أنام بعد الآن لوحدي " همست "لقد كنت مخطئة فيما يتعلق بأشياء كثيرة، فورد. لقد كنت تعرفني اكثر من نفسي , وعندما تحدثت مع ميريام عن كل شيء, شعرت اني قد وصلت الى النور , وتخلصت من كل مخاوفي وشكوكي. أنا أريد ان نكون معا, ليس فقط لعيد الميلاد ولكن لبقية حياتنا و ..."

لم تستطع ان تقول المزيد فقد رفعها فورد بين ذراعيه وقبلها كما لم يقبلها من قبل , وتشبثت هي به بقوة حيث شعرت بانها بالكاد قادرة على التنفس.

بعد بضع دقائق، جلس على الاريكة وهي جالسة في حضنه وقال " هل أنت متأكدة؟" سألها بهدوء " هل كل مخاوفك وشكوك قد ذهبت؟".

انه يستحق ان تقول له الحقيقة. لمست جانب وجهه" أريد أن أكون كذلك "قالت، بصدق " أنا الآن، اعرف نفسي أفضل بكثير، ولكن أعتقد إلى حد ما , ما زلت اتقدم . فمثلا هذه الليلة، كنت خائفة بسبب تابيثا".

" نيل , أنا أيضا، كذلك. فهذا امر طبيعي " ثم قبلها على شفتيها" وهذا مثل الحب تماما , عندما تشعرين بالقلق والخوف من فقدان الشخص الذي تحبينه. أعتقد أنه الجانب الآخر للعملة. ولكنني افضل الجانب الذي قام بالتعامل مع الجانب الآخر, هل تفهمين ما اعنيه ؟" وقبلها مرة اخرى "لقد كانت لديك طفولة صعبة واستخدمت آلية دفاعية لإبقاء الناس بعيدين عنك لظنك انك تلحقين الضرر بهم . وأنا أفهم ذلك. ثم ظهرت أنا لأغير كل شيء. ثم اصبحت الامور مختلفة بإجهاضك ماثيو، على أي حال، عاجلا أو آجلا ، كان لابد لك من مواجهة الواقع. لقد كنت بحاجة لإخراج كل الامور المدفونة في اعماقك ، وقد حدث ذلك ببطء, ولكنه أمرطبيعي."

" ولكن الإجهاض لم يؤثر بي اكثر من فقداني ماثيو "قالت "لقد ولد ميت".

إنها لا زالت تشعر بالحزن لفقده , وتساءلت اذا كان هذا سيتغير في أي وقت . ولكن حزنها اصبح اخف خلال الاسابيع الماضية. لقد كان في الماضي اشد واقوى لأنها كانت تشعر بالذنب. الآن يمكنها أن تحزن على ابنها الصغير دون الحاجة إلى معاقبة نفسها كل ثانية، وفي كل يوم.

" نعم، ميت "قال فورد بعاطفة عميقة في صوته" سوف يكون هناك دائما ندم، خصوصا أن الحادث قد وقع ووراءه دائما أسباب لحدوثه .أنت لست الوحيدة التي تلومين نفسك. أنا أعلم أنك لم تكوني بخير في ذلك اليوم. كان يجب أن ابقى معك في المنزل. ماقيمة العمل مقارنة بك وبطفلنا ؟, ايضا جانيت قد لامت نفسها . لقد اعربت انه كان عليها أن تبقى معك حتى تتناولين طعامك, ثم تأخذ الصينية معها الى الاسفل ، ولكن لا أحد منا يعرف ما الذي سيحدث."

أومأت ميلاني. كم عدد المرات التي أرادت فيها أن تعود إلى ذلك الصباح يوم الحادث بحيث يمكنها ان تقوم بالأمور بشكل مختلف ؟ كثيرة جدا .كانت تحي كل دقيقة من ذلك الصباح المشؤوم حتى أعتقدت أنها سوف تفقد عقلها.

كان عليها ان تتوقف عن ذلك وإلى الابد . عليها ان تكون قوية من اجل طفل فورد . فهو لديه الحق بسبب حبه لها وتفانيه من اجلها , ومن اجل شعوره بالألم بسببها , فذكرى ابنها الصغير كاد يدمرها بسبب شعورها بالذنب.

"كان جميل جدا " همست وعيونها ممتلئة بالدموع.

" وصغير جدا "كان صوت فورد أجش " لم يكن يزن شيئا على الاطلاق بين ذراعي".

انحنت تضع جبينها على جبينه وهي تبكي ، كانت هذه المرة الأولى منذ موت ماثيو، تخرج دموعها امامه . بعد فترة طويلة وهو يحيط ذراعيه حولها بإحكام قالت بهدوء " أنا أحبك. لقد كنت دائما أحبك وسوف احبك دائما. أريدك ان تعرف هذا. أنت جزء من حياتي، وأفضل جزء فيها."

"وانت كذلك " ثم قبلها بشراسة" أنت مثالية في كل شيء بالنسبة لي , لا تنسي ابدا ذلك . وأنا لن اؤذيك ابدا , نيل .أنا قد اخطئ, او اصبح مجنون في بعض الاحيان ، ولكني لن اؤذيك ابدا. سوف يكون لدينا أطفال" وضع يده على بطنها لبضع ثواني" وأحفاد كثيرة. ان شاء الله, ونشيخ معا. ما رأيك؟"

"انه لشيء رائع " ابتسمت بتعابير حالمة، في هذه اللحظة، بطنها اصدر صوت عالي من الجوع فضحك فورد " لا تضحك "احتجت " لم يمضي على تناولي الطعام ساعات وقد عدت الآن جائعة جدا مرة اخرى".

" انت اذهبي واستعدي للنوم وأنا سوف اجلب لنا بعض الطعام" اقترح فورد" وغدا سوف نتناول وجبة الإفطار في السرير, وربما ايضا الغداء في السرير".

"لقد نسيت الوجبة الخفيفة في منتصف الصباح."
" وهذه أيضا " ابتسم ابتسامة عريضة في وجهها ,شعر قليلا بتشوش خلال الاشهر الأخيرة والآن قد انتهى. لقد جاء هنا بعد ظهر يوم امس وليس لديه توقعات أبعد من الاشتراك معها بتناول وجبة عشاء قبل أن يقود سيارته عائدا إلى منزله. على الرغم من أنه كان يأمل، بالتأكيد. ان تكون ميلاني قد تغيرت بعد رؤيتها لميريام , خاصة ان هناك طفل قادم ويجب ان يكون لديه والدين يحبان بعضهما البعض, ولايجب ان يكون هذا بعيدا , لكنه لم يكن يعرف كم من الوقت قد يستغرقه ذلك ، ولكنه عيد الميلاد بعد كل شيء، وهو وقت المعجزات.
أكلوا معا العشاء الذي جلبه فورد على الصينية بعد ان وضع سلة القطط قريبة من غرفة النوم. أكلا الخبز ,وشرائح من لحم اللذيذ, وبعض من المقبلات والجبن , وقطعتين من كعكة عيد الميلاد.
تكورت بجانب فورد في السرير، بينما مازال الثلج يتساقط في الخارج , وقد نامت تابيثا محتضنة قططها لتدفئتهم بفرائها , تعتقد ميلاني ان هذه افضل وجبة قد تناولتها في اي وقت مضى.
بعد ان شبعا ، مارسا الحب مرة اخرى , ببطء وبشكل حسي، اكثر من المرة السابقة.
ثم استلقت بين ذراعيه وهي تضع رأسها بالقرب من قلبه, وهي ترغب ان تستمر هذه الليلة لأطول وقت ممكن . في غضون ساعات قليلة حياتها قد تغيرت بشكلا يصعب فهمها, وقد شعرت انها قريبة جدا من فورد وهو يقدم لها الحب اكثر من أي وقت مضى. ربما لأنها تغلبت على محاكمة نفسها ، فكرت بتكاسل , أو ربما أنها المرة الأولى منذ التقت به تشعر انها وهو على قدم من المساواة في المستوى العاطفي والعقلي، والذي يبدو انه كان مدفون في داخلها. بالاضافة الى تخلصها من وسيلتها الدفاعية ، بسبب شعورها بالاكتئاب.
فتحت عينيها للمرة الأخيرة للاطمئنان على تابيثا والقطط، وابتسمت وهي تراهم يرضعون من اثداء

امهم بحماس. الآن القطط بدون فراء ، فهكذا تبدو القطط الصغيرة عندما تولد. ولكن هناك واحدة أكثر وضوحا من الأخريين، ربما لوجود إضاءة خافتة في الغرفة ، ولكن ثلاثة يبدون بخير ، على الرغم من ولادتهم بوقت مبكر هذا اليوم .

أغمضت عينيها، وهي تنعم بدف جسد فورد. وتفكر بتابيثا كيف كانت شجاعة للغاية. رغم انها قطة صغيرة وضعيفة الا انها تقوم على رعاية اطفالها بنفسها.

انها تعرف انها ساتحتفظ بتابيثا وجميع القطط الثلاث. فمنزلهم في كنغستون على نهر التيمز فيه حديقة كبيرة مثالية لأربع قطط .سوف يكون بإمكانها اللعب ومطاردة بعضها البعض عبر المروج الخضراء والشجيرات وتسلق الأشجار.

في الصيف، يجلس أربعتهم لتشمس بأشعة الشمس أو السعي للعثور على مكان بارد فيه ظل. تابيثا لن تشعر ابدا بالجوع مرة اخرى , وقد عاهدت نفسها على ذلك قبل تغفو نائمة.

استيقظت ميلاني صباح ليلة عيد الميلاد على قبلات عميقة وكلها شغف. فتحت عينيها بثقل لترى الغرفة تمتلأ بالضوء الأبيض وفورد يبتسم في وجهها، ويرتدي مئزر مطبخها.

"وصلت وجبة الإفطار يا سيدتي "وأشار إلى صينية عليها إفطار إنجليزي متكامل , من ضمنه الخبز المحمص , وكوب من عصير البرتقال ووضعه على الطاولة التي بجانب السرير "هل هناك أي شيء آخر ترغبين به ، يا سيدتي؟"

إنها لم تتصور أن تحلم بعد ملايين السنين ان تتحول هذه الصينية البلاستيكية العادية إلى شيء مثير جدا. تذكرت احداث ليلة أمس, فرفعت رأسها واتكأت على ذراعيها.

" تابيثا؟"

" أكلت بشكل جيد للغاية، وهي الآن بالطابق السفلي بالقرب من المطبخ مع صغارها , وكل شيء

يسير على ما يرام. لقد مرت عليّ لحظة سيئة عندما استيقظت ووجدت السلة فارغة , ثم وجدتهم في الجزء السفلي من خزانة ملابسك ، ثم اعدتهم مرة أخرى في السلة. يبدو أنها سعيدة لأنك قبلت ببقائها".

" في هذه الحالة ليس هناك شيء آخر أريده".

كانت طريقة لف المئزر حول وركيه بينما صدره العاري مكشوف يأخذ ألبابها . انه مثير بشكل لايصدق . فتحت ذراعيها , ولفتها حوله عنقه عندما سحبته من يديه ليجلس بجانبها على السرير" أنا أحبك "همست له وهي تقبله بجوع " جدا".

" ليس لدي كلمات لتعبرعما أشعر به نحوك" أرجعها الى الخلف قليلا , وهو يحيط وجهها بين يديه وينظر الى مخمل عينيها البنية" عليك ان تعرفي أنني لن اسمح لك مرة أخرى بالرحيل عني مرة اخرى ؟ أيا كان ما سيحدث في المستقبل ، سنكون فيه معا , في سراء والضراء, وهذا لن يتغير, موافقة "؟

"موافقة " قالت وهي تقبله مرة اخرى.

" وبعد عيد الميلاد سأخذك إلى المنزل. ولا اريد ان اسمع أي احتاججات "قال لها بهدوء.

" ماذا عن تابيثا وصغارها؟" سألته وهي تقبله ما بين كلمة واخرى "إنها الآن لنا , لقد اردت دائما ان امتلك حيوانات أليفة في يوما من الايام. ولكن لم اتوقع ان يكونوا أربعة دفعة واحدة".

" هل تريدين ان تحتفظي بهم كلهم؟"

" بالطبع! تابيثا تستحق ذلك."

"ماذا عني؟" تمتم فورد بصوت مبحوح، وهو يحتضنها لتشعر برغبته بها "و ماذا أستحق؟"

" كل شيء" همست له.

"حسنا , في هذه الحالة ... " قبلها برغبة قوية، وداعبها مراراً وتكرارا ليشعر بإرتجافها بين ذراعيه.
كيف استطاعت طوال تلك الفترة ان تعيش بدونه؟ فكرت بعنف. ولكن هذا ماسوف تفعله ان تكون قريبة من فورد لتشعر بحبه. لم يكن كل شيء متعلق بالجنس، إنما بحنانه , واهتمامه , وصبره الذي يظهره في أي وقت مضى, منذ ان التقيا. حتى عندما خسرت ماثيو لم يلومها لحظة واحدة . وضع مشاعره الخاصة من الحزن والأسى جانبا ليهتم بها لتبقى قوية . إنها تحبه كثيرا ...
تبادلا قبلة بقبلة، وعناق بعناق, وعندما وصلت يديه الى فخذيها , شعرت برغبتها به .لقد شعرا معا بالذة الجسدية القوية, والتي اخذتهما على حد سواء إلى آفاق جديدة.
ليصلا معا الى ذروتهما، باتحاد قوي، وموجات متتالية من المتعة وانين خرجا من شفتيهم.
ظلا متعانقان لفترة بعد ان هدأت انفاسهما , ثم ابتسم فورد وهو يحرك إصبعه على شفتيها"لقد برد الإفطار "غمغم، وهو يقبل أرنبة أنفها الصغير.
" لكنه لا يزال ذو طعم جيد " بعد لحظة شعرت بحركة قوية من طفل لم تشعر بها من قبل , فمسكت يده ووضعتها على بطنها " هل تشعر بذلك؟"
اضاء وجهه " أعتقد ذلك, إنها تشبه التموجات قليلا، ولكن نعم , استطيع ان اشعر به".
"لدينا طفل فورد" قالت ذلك، وهي تدرك أن خوفها قد اختفى.

نهاية الفصل

الفصل الثاني عشر

عاد الثلج يتساقط قبل الغداء، ولكن فورد قد فتح طريقا الى مستودع الفحم والحطب ، ليظلوا دافئين في المنزل .أمضوا أكثر الوقت أمام التلفزيون والمدفئة وهما متعانقان ، وقد تناولا الطعام وهما يراقبان تابيثا و القطط الصغيرة.

كانت القطة الأم تأكل مثل الحصان، على مايبدو انها عازمة على تعويض الوقت التي ظلت فيه جائعة ، اما القطط الثلاث بدت قوية بشكل ملحوظ نسبة الى ولادتهم في وقت مبكر.

بحلول منتصف بعد الظهر، توقف سقوط الثلج، واصبحت السماء متلالئة مع وجود تيارات باردة ونقية, فوجئوا لسماع طرق على الباب. كانت هذه الطبيبة البيطرية. وترتدي الكالوشات وسروال سميك، و سترة مبطنة مما يجعلها تبدو اضخم بمرتين.

" ذهبت لزيارة مزرعة ليست بعيدة من هنا فقدمت لعمل زيارة هنا ايضا " قالت بمرح "كيف هي المريضة؟"

قدمت ميلاني لها القهوة الساخنة بينما هي تفحص تابيثا والقطط الصغيرة. ثم قالت لهم أن الأم وصغارها بصحة جيدة وبشكل ملحوظ ، رغم كل الظروف المعاكسة للقطة الأم.

" هذا ذو لون الذي يشبه الزنجبيل هو ذكر " قالت لهم ، ثم اعادته الى تابيثا، بعد ان قامت بفصحه فحصا شاملا " اما الاثنين المرقطين بالأبيض والأسود من الإناث. وكما يبدو أن القطة الأم بصحة جيدة جدا ، دعونا نتركهم لوحدهم. فالقطط لديها بطون ممتلئة ولكنها هي في الحقيقة تكون دائما جائعة"

شربت قهوتها, ثم وقفت مستعدة للمغادرة ، وأضافت "لقد مرت الامور بخير , وقد اسعدني ان أقول ذلك "

هز فورد رأسه وهو يقف بجانب ميلاني" نعم " قال بهدوء " كل شيء على ما يرام. وعيد ميلاد سعيد لك."

في صباح يوم عيد الميلاد، استيقظت ميلاني في وقت متأخر، على الرغم من أنهما قد ذهبا إلى الفراش في وقت مبكر ولكن, ليس إلى النوم , إنما لملاطفة و مداعبة بعضهما بحب, وقد كانا حريصين على ألا تنتهي الليلة, وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم ناما في احضان بعضهما.

صباح هذا اليوم كان مشرقا والسماء زرقاء صافية ، وبدا المشهد خارج المنزل مدهشا .وعلى مسافة بعيدة تستطيع أن تسمع صوت خافت لأجراس الكنيسة. تعلن عن بدا عام جديد مغطى بعباءة بيضاء نقية.

عاد فورد من الطابق السفلي ، بعد ان اطمئن على تابيثا , وقد احضر معه قهوة وخبز محمص ، ليعود معها إلى الفراش, مماجعلها تحب هذا الكسل اللذيذ.

تغير الهواء من حولها عندما رأت فجأة هدية صغيرة مغلفة بشكل جميل في صينية الفطور , فارتفعت من السرير وقالت بصوت حزين" فورد، أنا لم اشتري لك أي شيء".

" لا بأس, أنا اعلم ذلك "ابتسم في وجهها , متسليا بردة فعلها الانثوية " وعلاوة على ذلك ، انت هي هديتي المميزة، ألم تكوني كذلك ؟ عندما فكرت بالقدوم الى هنا , كنت سأذهب بمجرد انتهاء العشاء" ثم اضاف بهدوء " لم أكن اتوقع ان تلقي بنفسك بين ذراعي وتطلبين مساعدتي، وقد كنت لطيفة جدا، إضافة لذلك".

" ماذا بها الهدية؟"

انضم معها الى السرير و سلمها الهدية الصغيرة.

"انظري بنفسك، ولكن أولا ... "عانقها و قبلها برقة "عيد ميلاد سعيد، يا حبيبتي".

امسكت الشريطة المعقود بها الهدية وسحبتها, ثم تخلصت من ورق الهدية المغطى بها. ثم فتحت علبة مربعة الشكل , ولهثت لرؤية بروش رائع , على شكل طيرين من طيور الحب مشكلين دائرة بأجنحتهم ومناقيرهم الدقيقة مضمومة بقبلة . كان أجمل شيء قد رأته في حياتها" فورد " تلألأت عينيها وهي تقول له " إنه جميل جدا . اين وجدته ؟".

" لقد طلبت صنعه خصيصا لك " واحاطها بذراعيه وقبل أرنبة انفها " انه يرمز الى انني اريدك كل يوم من حياتي."

كانت هناك طيور مختلفة الألوان تطير في ضوء الشمس الساطعة من خلال النافذة. هذا جعلها تشعر بأنها على قيد الحياة. وقد شعرت بهذه اللحظة بركلة في رحمها دليلا على شعور طفلها بسعادتها المطلقة.

انهم حقا معا مرة اخرى , فشكرت ربها بعمق , كانوا كما لو انهم قد نجو من عاصفة الى بر الأمان , عليها ان تصدق ذلك.

كان يوم عيد الميلاد مثالي. فقد اعد فورد العشاء بينما يستمعان إلى التراتيل وأغاني عيد الميلاد من خلال CD قد وضعته ميلاني . هو لم يسمح لها ان تتحرك من مكانها , لقد كان لديه خبرة الطهاة , حيث فاجائها وقت الغداء ببودنغ البرقوق مع البراندي.

تابيثا قد مرغت نفسها به عندما قدم لها فورد حصتها . لقد اصبحت تابيثا مستقرة هي مع قططها الصغيرة , وشعرت ميلاني بالامتنان وهي تعرف انها آمنة الآن.

بعد الغداء، كانت تابيثا والقطط نائمة في سلتها امام نار المدفئة في غرفة الجلوس, اما ميلاني وفورد فقد بنيا رجل ثلج في حديقتها. حيث بدأت الشمس تغرب في السماء البيضاء , وتشع منها انوار ذهبية وحمراء.

كان الهواء بارد وقارص، ومع ذلك كان هناك طير الشحرور يغرد بشكل جميل.
للحظة شعرت بالألم القوي لأن ماثيو لم يكن معهم. لقد كان من المرجح في هذا الوقت ان يكون قد بدأ بالسير . فكرت وهي ترفع وجهها إلى غروب الشمس , لابد انه سوف يحب الثلج.
" انت تفكرين به. وسوف تذكرينه دائما."
إنها لم تكن تدرك أن فورد كان يراقبها , تقدم منها واخذها بين ذراعيه وعانقها بقوة , ثم غمغم" أنا أحب أن أقول له أننا نحبه, واننا سوف نحبه دائما مهما كان عدد الأطفال الذين سننجبهم, ونحن لن ننساه في أي وقت, وانه كان لدينا طفل صغير وعزيزا علينا ، وهو طفلنا الأول".
ثم اضاف" عليك أن تكوني على يقين انه في يوم ما ، سوف تقومين بمعانقته وتقبيله كما تريدين ، حبي".
" هل تعتقد ذلك؟" ابتعد ينظر اليها بعينيه المظلمة" هل تعتقد حقا بذلك؟"
"نعم" نظر الى اسفل وجهها" لكن في الوقت الحالي، نحن هنا على الأرض, وعلينا ان نمضي قدما في حياتنا نقدم الحب ورعاية لأطفالنا الآخرين. نحن سوف نصبح أسرة عندما يولد هذا الطفل , نيل ,وعلى الرغم من الحزن لخسارتنا لماثيو والذي لن يتلاشى ابداً , إلا اننا سوف نتعلم كيف نتعايش معه ونوقف الشعور بالذنب اذا كان لا يزال بإمكاننا شعور بالسعادة والسرور" .
"كيف تعرف بما أشعر به في بعض الأحيان ؟ " سألته، وعيناها الواسعة في حالة من الدهشة.
" لأنني شعرت بنفس ماتشعرين منذ البداية" قال فورد بهدوء" أعتقد أنه يجب على جميع الآباء والأمهات الذين خسروا طفل رضيع ان يشعروا بذلك. ليس فقط لأنه شيء رهيب، بل لأنه ايضا غير طبيعي، ويؤثر في حياتنا".
اتكأت على سلم , لأنها في حاجة إلى قوتها وتفهمه" هذه المرة سيكون على ما يرام، أليس كذلك؟ " سألته بهدوء "فأن لن اتحمل ..."

" لن يحدث شيء من ذلك " قال وهو يرفع ذقنها بإصبع واحد , ويحدق في عمق عينيها " سيكون لدينا ابن أو ابنة جميلة نيل , ثقي بذلك , انظري الى تابيثا وثقتها بنفسها , كوني مثلها، حسنا؟"
ابتسمت بضعف" سوف يظن الناس انه من الغباء اخذ قطة كمثل يحتذى به , لقد عكست كل التوقعات , انها بمثابة علامة بالنسبة لنا."
" أنا لا اهتم بما يعتقده الناس" وسحبها إليه ليعانقها بشكل محكم " نحن في عيد الميلاد، لا تنسي انه وقت المعجزات والرغبات التي نتمنى ان تتحقق. من كان يظن قبل بضعة أيام أن نكون معا ، نيل؟ ولكن ها نحن مرة أخرى معا وأقوى من ذي قبل. وكوننا نتحدث عن المعجزات " وضع كفه على بطنها "ليلة واحدة من الحب كانت ثمرته هذا الطفل. الآن أنا اعلم أننا سنكون معا على المدى الطويل لأنني لن اقبل بأي شيء آخر , وهذا الطفل حافزاً لي في نواحي كثيرة".
كان صوته مليء بالعزم ، خاصة انه قادم من الرجل الذي تحبه , ابتسمت ميلاني مرة أخرى" اذا انت تعتقد اننا جزء من معجزة عيد الميلاد؟"
" بالطبع, نحن كذلك" ابتسم ابتسامة عريضة, وحدق في السماء عندما بدأ الثلج يتساقط" انظري إلى ذلك. إنها لحظة خاصة بنا."
ضحكت ميلاني "أنت مجنون. كنت اعرف ذلك , ألست كذلك؟"
" بالنسبة لك؟ أنا كذلك " التفت إلى رجل الثلج , الذي احاطت ميلاني عنقه بأحد الأوشحة ، ووضعت على رأسه قبعة مصنوعة من الصوف ومطرزة بشرائط وورود صغيرة " هل انتهيت منه؟"
"بقي فقط القليل".
"إذن أقترح بعد ذلك ان ندخل إلى الداخل لنشعر بالدفء" .
" ونجلس أمام نار المدفئة مع كوب من الشوكولاتة الساخنة؟"

" يمكن ذلك "نظر في وجهها بتعبير مثير"ولكنه ليس تماما ما يدور في خلدي , كنت أفكر في شيء أكثر... دفئاً".

"أكثر دفئاً من الشوكولاتة الساخنة؟" غمغمت وهي تتظاهر بعدم الفهم.

" أنت تعرفين ماقصد".

" اوه , حسنا، في هذه الحالة ... "

"وتذكري" أمسك بوجهها بيديه، وقد أصبحت تعابيره خطيرة فجأة "أنني أحبك وأنت تحبينني. وأي شيء آخر يأتي بالمرتبة الثانية ".

أومأت ميلاني, أرادت أن تعتقد بذلك. إنها بحاجة لذلك. وربما هذا ما كانت بحاجة إليه ، الإيمان.

احاطت عنقه بذراعيها "أنا أحب عيد الميلاد".

قبل جبينها" إنه أفضل وقت من السنة " قال، بصوت مبحوح.

نهاية الفصل

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع او صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي

الفصل الثالث عشر

كانت ميلاني تتذكر سحر عيد الميلاد عندما اخذها فورد بسيارته إلى المستشفى في الأسبوع الأخير من شهر مايو.

كان الطقس قد تغير تماما. واصبحت البلاد تتمتع بالدفء , مثل منطقة البحر الأبيض المتوسط. وكانت قد وظفت مساعد لجيمس عندما بدأ العمل يكثف. فقد اشتهرت سمعة شركتها الصغيرة لأنها اصبحت شركة موثوق بها ومن الدرجة الممتازة في نتائج عملها, والتي سيكون لها مستقبل كبير في المستقبل.

لكن ميلاني لم تكن تفكر بجيمس أو في الشركة بينما سيارة فورد تقترب من المستشفى، لقد افتقدت لسحر تلك الأيام عندما كانت هي وفورد في عالم منعزل خاص بهم , مع تابيثا والقطط الصغيرة, بطبيعة الحال .

كانت القطط الصغيرة قد نمت بسرعة واصبحت ذات شخصيات مميزة. فقد سموا الاناث هولي واللبلاب, اما الذكر نويل. ومن حسن الحظ أن تابيثا كانت أم صارمة، لأنهم ثلاث قطط . لقد احبتهم ميلاني بشغف, لأن الحب يولد الحب, ورغم ذلك تابيثا هي المفضلة لديها. لقد كانت تتبعها في المنزل وتجلس عند قدميها او في حضنها كلما استطاعت . كانت القطط الثلاث شقية وتحتاج عندما تتجاوز الخط الاحمر الى الحزم او التحذير , ومع هذا كونت أسرة سعيدة.

كانت تابيثا في طليعة تفكيرها , عندما سألت فورد " هل تأكدت من ان القطط داخل المنزل قبل مغادرتنا؟"

" بالتأكيد " قال فورد، بلهجة هادئة، رغما انها طرحت السؤال مرتين " وقد جلست قبالة التلفزيون وتأكدت من ان الباب الخلفي مغلق, حسنا".

ابتسمت ميلاني في وجهه. لقد كان في العمل لبضع ساعات ، وعندما اخذت تقلصاتها تأخذ نمط معين , اتصلت عليه فأصيب بالذعر , ثم وصل إليها في وقت قصير.

كانت حقيبتها قد اعدتها منذ اسابيع , ووضعتها اسفل السرير، ولم يتمكن فورد من العثور عليها إلا بمساعدتها.

اختلست نظرة على عداد السرعة وقالت معترضة" انت تسير بسرعة ثمانين كيلومترا في منطقة يجب ان تسير فيها ثلاثين فورد".

"أنا أعرف ذلك" كان صوته متوترا قليلا.

" هناك متسع من الوقت" ولكنها، انكمشت عندما شعرت بألم لا يطاق.

"هل أنت بخير؟ " فورد لم يبطئ من سرعته وهو ينظر في وجهها بيأس" قلت لك اننا يجب ان نذهب الى المستشفى قبل ساعات , نيل ".

" أنا بخير " تمكنت من الابتسام مرة اخرى لتقول له " كان هناك ثلاث من الأمهات عادوا إلى منازلهم بسبب الانذارات الكاذبة. انا كنت سأشعر بالخجل لو حدث لي نفس الشيء. لذلك أردت أن أكون متأكدة من ذلك".

" ماذا لو ولد الطفل في السيارة؟" وعندما لم تعلق ، أضاف بسرعة "نحن لن نستطيع التعامل مع هذا , وبطبيعة الحال ، أنا أفضل أن تلدي في المستشفى."

في الواقع , هي تفضل ذلك أيضا. لقد بدأت تعتقد أنهم قد ذهبوا الى المستشفى في وقت متأخر، ولكنها لن تعترف بذلك لفورد . ليس وهو يقود السيارة بهذه السرعة.

ركزت أفكارها على الطفل, و حاولت ان تكون هادئة. وقد قررا عدم معرفة جنس طفلهما .فهذا لا يهم , فالشيء الوحيد والمهم ان يكون الطفل بصحة جيدة.

وصلوا إلى المستشفى عندما ظهر الشفق الاحمر في سماء فصل صيف، وكانت هذه المرة الأولى التي تكون فيها غافلة عن جمال الشجيرات المزهرة والمحيطة بموقف السيارات، جاءها انقباض آخر في بطنها. فأمسكت بفورد وهو يصف السيارة جانبا, بينما هي تحفر بأظافرها جسده.

" أنا سأذهب لأحضر كرسي متحرك " قال وهو ينظر في وجهها نظرة خاطفة "انتظريني".

تشبثت به بكل قوتها عندما جاءها انقباض جديد. لتقول له بحزم" أنا بالتأكيد لن استخدم كرسي متحرك, فورد ماسترسون. إنها مسافة أربع دقائق فقط، وعندما نصل إلى الاستقبال يمكنني ايضا الانتظار قليلا قبل الذهاب إلى جناح الأمومة."

تتطلع فورد بوجهها بإعجاب كبير. نظرا لأنها قد عادت معه إلى منزلهما بعد ان امضيا عيد الميلاد في كوخها , وقد تقدمت خطوة إلى الأمام في كل شيء . كان عليه ان يعترف انها مثل القطة في الاسبوعين الماضيين وهي في انتظار ان تلد طفلهما , ولكن ميلاني حافظت على هدوئها.

كانت قد زينت غرفة الطفل بلون الليمون والكريمي قبل ثمانية اسابيع واصبح كل شيء جاهز لوصوله. بقي الآن فقط ولادة الطفل.

شعر فورد بعقدة في معدته، وهو مزيج من الإثارة والقلق على ميلاني. فهو لم يكن يتوقع ان تشعر بالكثير من الألم. على رغم انه ربما ينبغي ان يكون كذلك.

لقد فشلوا في الوصول إلى الاستقبال قبل ان تحصل على إنقباض جديد وهي تتشبث به. فشعر فورد بالخوف. وهو يتخيل ان الطفل يمكن ان يولد في موقف السيارات. كان يجب ان يحضرها إلى المستشفى في وقت سابق، قال لنفسه وهي تضغط بأصابعها على معصميه ، ولكنها كانت عنيدة بشكل رهيب. و رائعة وجميلة ومدهشة.

بدأت تخفف من ضغط قبضتيها عليه ، على الرغم من رؤيته الى حبات العرق على جبينها.

" سوف ننجح "ابتسمت ميلاني" هل تذكر ما قالوه لنا في دروس في حالة ان الطفل قد يولد بشكل غير متوقع؟"
"لا" قال بقلق.
كان قد حملها بقية الطريق، وبمجرد ان انزلها عند الابواب الزجاجية الضخمة , توجه الاستقبلال اليه ليقوموا بالعناية بميلاني بكل كفاءة. بعد وقت قصير اخذوها إلى الجناح حيث غرفة الولادة.
للحظة تذكر المرة الأخيرة التي حصلت فيها على إنقباضات ، ولكن عندما نظرت ميلاني إليه ركز على إتباع تعليمات القابلة. فنظر في وجهها نظرة كلها تركيز لتستمد منه الشجاعة والقوة.
" أنت ستفعلين ذلك بشكل جيد جدا، حبيبتي "غمغم، متمنيا لو يقتسم شيء من ألمها "لم يبقى وقت طويل".
في الواقع، استمرت الانقباضات فترة ثلاث دقائق لمدة ساعتين، والذي بدا لفورد وكأنها الدهر كله، رغم أن العاملين في المستشفى لا يبدون أي قلق وكأنه لا مبرر له.
كانت ميلاني قد تعبت، لتأخذ غفوة بين كل إنقباض وآخر لبضع دقائق راحة, لكنها لا زالت تمسك يد فورد بقوة , كانت الممرضات بين الحين والآخر تبتسمن له وتقول أن كل شيء على ما يرام.
انه يشعر بالعجز. مما جعله يعطي القابلة نظرة قاسية.
ثم فجأة، في منتصف الليل، تسارع كل شيء. بدأت ميلاني تدفع وقد انضمت إليهم قابلة اخرى، المرأتان كانتا عند ساقيها المثنيتين, بينما فورد بجانب السرير، وهو يمسك بيدها. لم يكن يعتقد أنه ما زال لديه القوة الكافية ليقوم بمايتطلب منه, ولكن الوقت الذي مضى اثبت خطأه ، دفعت ميلاني بقوة بينما القابلات يجشعنها على ذلك مرة تلو مرة كلما توقفت.
وبعد عشرين دقيقة، ولد ابنهما ، لتضعه احدى القابلات على صدر ميلاني.

عرف فورد لو عاش مائة عام فلن ينسى التعبير الذي ظهر على وجه ميلاني وهي تحدق في وجه صغيرها المجعد . فتح عيونه الزرقاء الرمادية كما لو كان يعرف والدته بالفعل.

"مرحبا, صغيري" همست بهدوء, بينما دموعها تنهمر على خديها المخمليين" انا أمك, حبيبي" ثم التفتت الى فورد بابتسامة مشرقة لترى وجنتيه رطبة ايضا من اثر دموعه.

"انه جميل جدا" قبلها فورد بحنان قبل ان يقدم لإبنه إصبعه. فأمسك به على الفور بقوة مفاجئة, مما جعلهما يضحكان سويا" انظري الى شعره الأسود"

" سيكون وسيما مثل والده "قالت احدى القابلات، بابتهاج" انه صبي وسيم ، بلا شك. ينبغي أن يزن ما يقارب ثلاثة كيلوغرامات".

في الواقع، لوكاس فورد ماسترسون كان بالفعل يزن ثلاثة كيلوغرامات. وهو شيء يجلب على الشعور بسعادة , ولكنه امر غير مفاجئ.

ذهبت القابلات الى الخارج, ثم عادا بعد بضع دقائق مع كوب من الشاي لكل منهما.

جلست ميلاني على السرير وهي تحتضن طفلها. وفورد يجلس بجانبها، على السرير، و ذراعه حول كتفيها.

قال بهدوء شديد وميلاني تداعب خد طفلها بطرف إصبعها " ما هو شعورك؟"

" رائع " قالت بهدوء "وحزينة بعض الشيء على صغيري ماثيو , ولكنه امر طبيعي. وهذا لا يعني انني احب لوكاس بنسبة اقل , فقط انا اتمنى لو كانت الامور مختلفة مع ماثيو."

أومأ برأسه وذراعه تحتض كتفيها بقوة.

" أليس هو جميل، فورد؟ انظر , إنه يشبهك. لديه أنفك، ألا ترى ذلك؟"

نظر فورد الى ابنه. انه جميل , وبالتأكيد هو أجمل طفل في إنجلترا، ولكنه ببساطة هو مجرد طفل.

وتساءل كيف يمكن للمرأة ان تقول اشياء كهذه , وهل حقا يستطيعون رؤية ما لا يستطيعه الرجل؟.

ابتسم.

"إنني أفضل أن يبدو مثلك".

" اوه , لا " هزت رأسها " بناتنا سيبدون مثلي وابنائنا مثلك ".

بعد ماقالت ماقالته ، وجد فورد انه من المدهش أن يتحدثا عن المزيد من انجاب الأطفال في هذه اللحظة. قبلها فورد على شفتيها بقوة.

"أنا أحبك، سيدة ماسترسون."

"وأنا أحبك، سيد ماسترسون. ودائما سأبقى احبك".

نهاية الفصل

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع او
صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي

الخاتمة

لقد حققا ميلاني وفورد الأسرة التي حلما بها . فبعد ثمانية عشر شهرا من ولادة لوكاس , انجبا توأم من الفتيات , ايمي ميلاني وصوفي إيزابيل، وكانتا تشبهان امهم كما ارادت ميلاني .وبعد ذلك بعامين، انجبا صبي آخر، جون وليام، لتكتمل عائلة فورد.

كانوا قد غادروا المنزل في كنغستون على نهر التيمز بعد ولادة التوائم , وانتقلا إلى قصر الإليزابيثي الضخم، والتي كان به فدان من الأراضي الملحقة به , بالاضافة الى حدائق رائعة من شأنها ان تفرح أي طفل.

حتى انه كان به منزل صغير قد بني فوق واحدة من اشجار البلوط العملاقة على مسافة قريبة من القصر. وهذا قد ذكر ميلاني بكوخها الصغير . هي لم تكن قادرة على بيعه , ففيه الكثير من الذكريات , ومن ضمنها عودة فورد لها , والآن جيمس يقيم هناك , فمع ازدياد عدد عائلتها , اخذ جيمس الدور الأكبر في إدارة الشركة, وقد استمرت تنتقل من نجاح إلى آخر . وقد قام جيمس بتوظيف ثلاث موظفين بدوام كامل واثنين بدوام جزئي. بالاضافة إلى سيدة في منتصف العمر.

انضم لتابيثا وعائلتها الصغيرة اثنين من الكلاب، واثنين من المهور الصغيرة حتى يتمكنوا الاطفال من تعلم ركوب الخيل مستقبلا.

كانت أسرة سعيدة، ولكن عندما بدأ جون يذهب إلى المدرسة، قررت ميلاني ان تخبر فورد عن فكرتها التي كانت تفكر بها لفترة طويلة. فقد اصبحت إيزابيل تعيش معهم على مدى السنوات القليلة الماضية, بعد ان اصبحت اكثر ضعفا لتستمر في العيش لوحدها، ولكن للأسف، قد توفيت في فصل الربيع. وبشكل هادئ في سريرها.

كان فورد وميلاني يجلسون بجانب حمام السباحة ، كان فورد قد بناءه بعد فترة وجيزة من انتقالهم الى المنزل. كان اطفالهم يشاهدون بعض الاصدقاء وهم يلعبون في الماء. حيث قبل فورد بإقامة وتنظيم حفلات شواء لتناول الغداء.كان يوما جميلا من ايام الصيف في أوائل شهر يونيو. والسماء زرقاء وبدون سحب . اخذت ميلاني نفسا عميقا وهي تتحول الى فورد , الذي كان يرتدي سروال السباحة . وكما هو الحال دائما عندما تنظر في وجهه يتسارع نبضها . كان جسده مشدود وجذاب كما كان من قبل.
قبلها قبلة طويلة على فمها قبل أن يعود ويستلقى على الكرسي الذي بجانبها.
"احتاج ان اتحدث إليك".
ابتسم في وجهها" أنت لا تحتاجين إلى تحديد موعد , حبيبتي . نحن زوجان , هل تذكرين ذلك؟"
اوه , نعم هي تذكر ذلك . وكذلك كل الليالي التي قضتها في نعيم حبه على سريريهما الضخم .
"انه امر خطير فورد .وسوف يستمر على المدى الطويل , أريد أن اساعد الأطفال الذين يعانون من مشاكل مضطربة كما كنت , وخاصة هذا النوع انا حريصة ان اهتم به ".
جلس فورد مستقيما.
"الآن بدأ جون بالذهاب إلى المدرسة و أمك قد توفيت, اشعر أنه الوقت المناسب. عندما كنت قوم برعاية إيزابيل شعرت انها في حاجة لكل الاهتمام والحياة الهادئة لمن هم في سنها, ولكن الآن لم تعد موجودة".
بدا فورد ينظر في زوجته. وهو أبداً لن يتعب من النظر في وجهها . انه يعتقد ان شبابها يزداد في كل عام يمر بهما , والحياة الأسرية تحولها الى شخصة بيتربان انثوية.
"هل أنت متأكدة من هذا؟" سألها بهدوء" إنه يعني تغييرات هائلة, ولن يكون سهلا لبعض من الوقت. والأطفال بحاجة الى إجراء بعض التعديلات الكبيرة من اجلهم".

أومأت ميلاني "أنا اعلم ذلك. كما انها ليست مجرد نزوة، صدقني. اما بالنسبة لأطفالنا , انت تعرف أنني أحبهم وسوف يكونوا دائما في المقام الأول .لكن ... " توقفت , لتجد الكلمات المناسبة " ليس لديهم أي فكرة عن تعاسة بعض الأطفال وهم يعيشون كل يوم من ايام حياتهم , أنا سعيدة لأنهم لا يعرفون ذلك. ومع ذلك، انا اريد مشاركة هؤلاء الأطفال مع اطفالي الاربعة الرائعين وعلى المدى الطويل. فهم مميزون, فورد, وأنا أشكر الله على ذلك، ولكن لا أريدهم أن يكبروا دون ان يفهموا أن الجميع ليس محظوظين كما هم. "

ثم اردفت "اتذكر عندما كنت طفلة كما رغبت بمساعدة هؤلاء الأطفال، ومنحهم فرصة ليشعروا بأهميتهم وبأنهم محبوبين. هذا البيت كبير , وبه كل سبل الراحة ، وهناك أربع غرف نادراً ماتستخدم" عبس فورد " وماذا عن الحاجة الهائلة لرعاية المزيد من الأطفال، ومنحهم الوقت الكافي والاهتمام الذي يحتاجونه؟ أنا يمكن أن أوفر المزيد من الوقت لأكون في المنزل، ولكن ليس دائما وأنا لا اريد منك ان تجهدي نفسك, نيل. لقد ساعدتي والدتي حتى نهاية حياتها , ولكن ذلك قد اجهدك , وعلى الرغم من ان هذا سيكون مختلفا, إلا انك بحاجة إلى مساعدة".

" أنا اعرف ذلك" حاولت بجهد الاحفاظ على الاثارة في صوتها ومع ذلك ظهر ذلك " جزء مني يجعلني أشعر ان هذا هو الوقت المناسب للقيام بذلك عندما تحدثت مع جانيت يوم امس. أنت تعرف أننا نجتمع لتناول طعام الغداء معا مرتين في السنة".

أومأ فورد لها. كان المنزل الجديد بعيدا جدا عن منزل جانيت ويتطلب منها السفر كل يوم, فضلا عن ذلك ان ميلاني كانت حريصة على تولي دور الأم بالكامل وربة للمنزل, والذي كان السبب في إعطاء كامل المسؤولية لجميس لتيسيير الأعمال. لكنها لم تفقد الاتصال بمدبرة المنزل القديم, فهي تجتمع بها بعض الاحيان وترسل لها الهدايا الى منزلها في كل عيد ميلاد.

" حسنا , لقد توفي زوجها العام الماضي كما تعلم , واثنين من اولادها الآن قد تزوجا , ولم يعودا يقيما في المنزل . بقيت فقط ابنتها ذات صعوبات التعلم، لكنها كبيرة وقادرة على الطبخ والتنظيف مثل امها . سوف تقوم بتأجير منزلها , وهي تحب ان تأتي إلى هنا كمدبرة وطاهية مع ابنتها لتساعدها . ثلاثتنا سوف نكون قادرين على العمل في المنزل وبقوة اكبر, وسيكون لوجود جانيت وابنتها هنا الفرصة لأقوم برعاية أطفالنا. كما سنوفر لجانيت مساعدة اخرى احتياطا في حالة الطوارئ. أنا أعلم أنني قادرة على ذلك ، فورد , وأنت تعلم ذلك , ولكن اريد ان ترغب انت في ذلك ايضا , وتوافقني على ذلك".

" أين ستعيش جانيت وابنتها؟ في ملحق بيت أمي الذي بنيناه ؟"

"وهل تمانع في ذلك؟"

"بالطبع لا" ادخل اصابع يده خلال شعره كمايفعل عندما يكون قلقا او يفكر "ولكن لا بد لنا ان نفكر بالأمر جيدا. ونحلل كل شيء".

" بالتأكيد ".

"فلدينا ضوابط ورتين في حياتنا . كما اننا سوف نفتح حياتنا الخاصة للغرباء كل هذا يحتاج للتفكير قبل ان اتمكن من إعطاءك الضوء الاخضر".

" اعرف ذلك ايضا ولكن الأمر يستحق ذلك. أريد أن احاول ، فورد. وإذا لم ينجح الأمر , على الأقل، نحن حاولنا".

ابتسم ببطء " نيل , أنا أعلم انك جيدة بمافيه الكفاية لتقومي بذلك , وانه امر مهم بالنسبة لك، أليس كذلك؟"

" نعم، لكننا لن نفعل شيئا اذا لم نكن على اتفاق كامل بهذا الشأن".

انحنى نحوها , ولمس خدها بيده" إنه أمر مهم بالنسبة لك، وأنا أعرف ذلك".
عندما نظرت في وجهه كل ماكانت تريده هو ان ترمي نفسها بين ذراعيه وتلمس بكفيها وجهه وتقبله بعمق وشغف"اذا نستطيع ان نمضي قدما ببعض الاجراءات؟"
رفع يدها اليسرى وطبع قبلة ناعمة بشفتيه على اصبعها الذي به خاتم خطوبتهما وزواجهما" نحن سنقوم معا بكل خطوة ، حسنا؟"
"حسنا " همست ميلاني، وهي ترغب ان تقدم له حبها.
استقبلتهم الخدمات الاجتماعية بأذرع مفتوحة. وكما توقع فورد كان الأمر يتطلب عدد كبير من الأوراق , ولكن بحلول عيد الميلاد، حصلوا على اوراق اول طفلين , صبي وفتاة ليس لهما صلا ببعض سوى فترة بقائهم في الرعاية ، وسيكونوا معهم في موسم عيد الميلاد ليروا كيف تسير الأمور.
كانت قصص الأطفال رهيبة. وليس هناك شك ان جميع البالغين يعانون من عدم الثقة وهذا هو حال الصبي , فلديه قدرا كبيرا من الغضب المكبوت. ولكن لحظة ان رأت ميلاني وجوههم الصغيرة احبتهم.
جاءوا بهم إلى المنزل قبل بضعة ايام من عيد الميلاد , وفي عشية عيد الميلاد جلست ميلاني على السرير مع الصبي وقصت له قصة فتاة صغيرة التي كانت في رعاية , وشعرت انها وحيدة ومهجورة .
استمع الصبي بعيون معادية حتى لحظة التي قالت له انها تلك الفتاة الصغيرة , ومن ثم ظهر على ملامحه الدهشة . وكانت هذه نقطة تحوله اذا انطلق ليطرح سؤالا بعد سؤال حتى اخبرته بتاريخها الخاص وقد خرج منها ذلك بشكل طبيعي تماما. كانت بقية الأطفال قد نامت بسرعة , في انتظار سانتا ليملأ جواربهم, قضت ميلاني ساعتين في الحديث معه قبل ان ينام الصبي .
عندما انضمت مع فورد في الطابق السفلي ، أمسك يدها و قادها إلى النافذة التي فتحها. فشعرت بالهواء القارس يداعب وجهيهم. كانت هناك كتل صغيرة من الثلج موزعة بداية لتساقط الثلج, والأشجار المحيطة بالمنزل تبدو جميلة بشكل مذهل بسبب بياض الثلج.

" عالم جديد معذب" تذمر فورد بهدوء، وهو يضغطها نحوه " لقد كنت استمعوا من وراء الباب بينما كنت تتحدثين مع الصبي ، ان ما تريديه لهؤلاء الأطفال، نيل. هو أن تحاولي تغيير حياتهم للأفضل".
"نعم , وسوف نقوم به كلانا " قالت بهدوء , وعاطفة مما جعل صوتها أجش .
" ولكن الأهم من ذلك كله " ابتسم وهو يقبلها "اننا في طريقنا للحصول على المزيد من المعجزات في عيد الميلاد , نيل, وعائلتنا سوف تكبر بطريقة لم أكن قد فكرت بها من قبل، على الرغم من أننا نبدو عائلة مثالية . وهذا بسببك يا حبيبتي. ماذا فعلت لأستحق ذلك؟"
"وهذا ما كنت افكر به كلما نظرت إليك " همست "أنت لم تتخلى عني عندما رحلت . جئت وراءي. أنت لا تعرف ما يعني ذلك بالنسبة لي."
" نحن أيضا لن نتخلى عن هؤلاء الأطفال " قال فورد وهو ينظر إلى السماء الرمادية اللؤلؤية التي بدأت تسقط المزيد من الثلج" وهذا العيد سيكون عيداً رائعاً، يا حبيبتي".
وقد كان كذلك.

النهاية

الرواية حصرية لمنتديات ليلاس الثقافية
لا نحلل نقل صفحات او روابط تحميلها على أي موقع او صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي